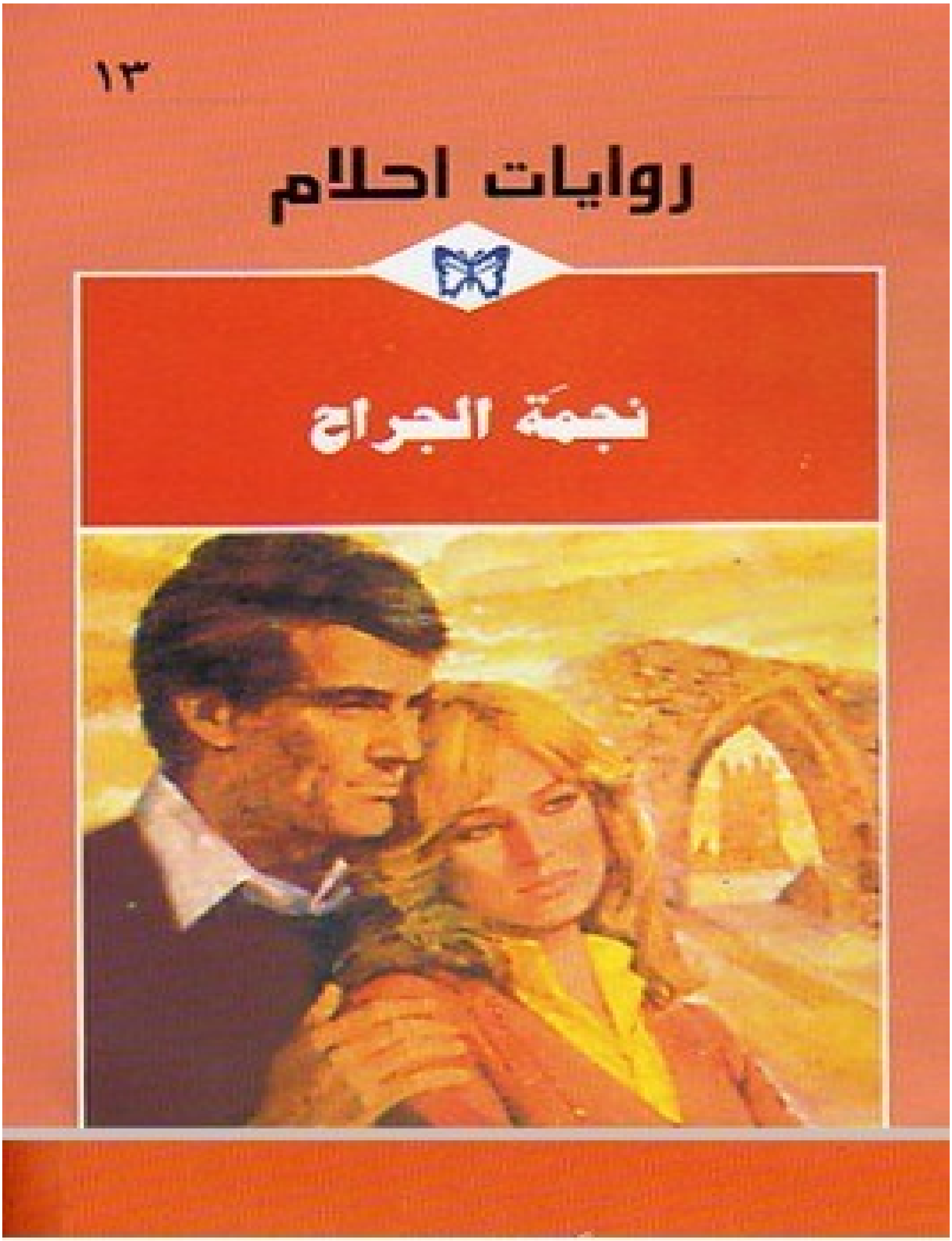

www.riwaya.ga مكتبة رواية

13–نجمة الجراح – كارول مورتيمر – كاملة

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

الملخص

ليزا النجمة في عالم الأزياء , وجدت نفسها خارج عالم الشهرة والمال وتعاني الضياع والحرمان , وبين ذراعيها طفلة اختها المتوفاة

وعندما بحثت عن وسيله للخلاص , لم تجدها إلا في شخص انطونيو كوردوفا , الرجل المتعجرف القاسي الذي ظنها والدة الطقله بيتسي
ورضيت ليزا , لئلا تخسر الطفلة , أن تكذب وتلعب دور الأم الحقيقية ودور زوجة انطونيو لكن إلى متى تستطيع الصمود في مواجهة زوج كأنطونيو لا يخفي ازدراؤه وحتقاره لها ؟ وكيف تستطيع إخفاء الحقيقة عنه ؟ الحقيقة التي إذا اكتشفها فسيعني هذا خسارتها له وللطفله إلى الأبد.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا مكتبة رواية
www.riwaya.ga

1_صراخ طفلة

ابتسمت ليزا للطفلة الصغيرة التي هدهدتها حتى نامت , فمسحت لها جبهتها البيضاء , برقة وحنان ..... إن بيتسي هي أهم ما لديها في الحياة , ومن أجلها قد تفعل أي شيء .

وراحت تفكر , لم تعد تستطيع تحمل المزيد إذا استمرت كلفة المعيشة بالارتفاع فستصل إلى

حائط مسدود. بيتسي تكبر, وقد أصبحت عبئاً على كاهل العجوز السيدة جانسون لا سيما أنها تحبو , وتعبث بأي شيء أمامها.

ودفنت ليزا وجهها بين يديها .... وغلبها دموع الإحباط ..... ماذا ستفعل ؟ ماذا يمكن لها أن تفعل ؟ لو أن أنجي لا زالت حية , ولم تمت وهي تلد بيتسي , لكانتا على الأقل سعتا إلى طلب مساعدة والد الطفلة. ولكنها ماتت ... حتى أنها لا تعرف من هو والد ابنة أختها !!... لو انها لم تكن تعمل منذ سنتين خارج البلاد , لما حدث كل هذا ..

ولا ربما بقية أنجي حية ... لو أن... لو أن ... لو أن ! كم من المرات رددت الأمر نفسه خلال السنة المنصرمة؟وأين أوصلها هذا ؟ إلى لا شيء !

ولكنها لم تتخلى عن بيتسي مهما حدث ... ورفعت رأسها بسرعة لسماعها طرقات قوية على الباب . وتطلعت بقلق إلى الطفلة النائمة التي بدأت تتحرك لقد بذلت الجهد الكبير لتجعلها تنام , وإذا أيقضها , كائناً من يكون على الباب , فسوف تريه .

وقفت قلقة , لتفتح الباب قبل أن يقرر الزائر طرق الباب ثانية وكأنما ادركت الطفلة أن خالتها تنوي تركها , ففتحت عينها وتأهبت للبكاء... فردت ليزا بصوت لطيف ... " لا بأس يا حبيبتي " ولكن صوت صاحبة منزلها لعلع عن الباب بخشونة :

- أعرف أنكِ هنا آنسة كاميرون ! فأين يمكن أن تكوني ؟

فتحت ليزا الباب غاضبة , ووقفت تسده كي تمنع المرأة من الدخول بدون دعوة ... والسيدة وينتر, البالغة الخمسينات من عمرها ... لم تكن شيئاً إذا لم تكن فضوليه ومن أدب ليزا أنها لم تدعها مرة بالمزعجة, ولكنها كانت كذلك فعلاً . وواقع إنها لم تكن أماً غير متزوجة , ولا شأن لهذه المرأة فيه , وقد قررت ليزا أن لا تقول لها حقيقة أنها خالة الطفلة وليست أمها .

ولو أنها تستطيع إيجاد مسكن أخر , رخيص هكذا لانتقلت منذ مدة . ولكن هذا مستحيل , فلم يكن أحد ليرغب في القبول بطفل صغير في منزله في وقت يستطيع الحصول على الأجرة

نفسها من عازب أو من زوجين شابين . ولكن ماذا تستطيع أن تفعل إزاء شكاوى السيدة وينتر , والطفلة التي تصرخ من التسنين المؤلم حقاً . وقالت ليزا متصلبة :

– نعم . سيدة وينتر ؟

– لا تكلميني بهذه اللهجة المتعالية أيتها الشابة. فأنت لست أفضل مني بشيء .

تماسكت ليزا رافضة إظهار تأثرها بكلام المرأة :

– أخلاقي لا شأن لك بها , سيدة وينتر . والآن هل تريدين شيئاً أم جئت للزيارة ؟

– لا حاجة بك إلى هذه الوقاحة ... لقد أتيت لأقول لك إنني تلقيت الشكاوى من جديد . وهذا ليس بالأمر الجيد .

فتنهدت ليزا , ومررت يدها فوق شعرها :

– أنا آسفة للأصوات سيدة وينتر ولكن أسنان بيتسي تنبت وأنا ....

فهزت مالكة المنزل رأسها وقاطعتها بخشونة :

– لقد سمعت هذه الأعذار من قبل , ولن تجديك نفعاً . فهذه الطفلة لن تفعل سوى الصراخ .... وعندما يصل الأمر إلى أن أتلقى الشكاوى من المستأجرين الآخرين ... فأنا مضطرة لفعل شيء إزاء ذلك.

فشهقت ليزا:

– ولكن بيتسي لا تصرخ طوال الوقت , إنها طفلة هادئة جداً... يا إلهي! قد تصرخين أنت بنفسك إذا كنت متألمة!

– حسناً... هذا ممكن ... ومع ذلك فأنا مضطرة أن أطلب منك الرحيل .

– الر... الرحيل ...؟ و.... ولكن ... أنا ... ليس لدي مكان آخر أذهب إلية !

لان وجه المرأة قليلاً وقالت بلطف:

– أنا آسفة يا حبيبتي ... لو أن الأمر متروك لي لتركتك هنا , ولكن زوجي مصمم ويريد غرفتك فارغة في نهاية الأسبوع

فشحب وجه ليزا :

– ولكن أين يمكن أن أذهب ؟

– لست أدري .. ألا يمكن لوالد بيتسي أن يساعدك ؟

هزت ليزا رأسها .. حتى أنها لن تستطيع طلب المساعدة من صديقها تيد , فهو يعتقد أنها تتصرف بحماقة , وأن عليها وضع الطفلة في ميتم وأن تتزوجه ... ولكن كيف يمكن لها أن تتزوج رجلاً يرفض طفلاً لا حول له ولا قوة؟ وبدأت بيتسي بالبكاء.... فقطبت السيدة وينتر:

– أرأيت ؟ ما من لحظة هدوء. أوه... كم أشعر بالأسى على هذه الطفلة الصغيرة ، ولكن . . . تذكري...حتى نهاية الأسبوع !

استدارت مبتعدة .

كيف يمكن لليزا أن تنسى؟ وحملت الطفلة وهي تفكر .... وكأنما أحست بأن خطباً ما أصاب خالتها ، فتوقفت نحيبها وهدأت بين ذراعي ليزا

ودفنت رأسها في عنقها ، تتمتم وتناغي بالطريقة التي تحببها إلى الجميع.

أمضت ليزا فترة استراحة الغداء ليومين وهي تبحث عن سكن... ولكن دون جدوى ، فما كانت تستطيع تحمل إيجار كان يرفض القبول بالطفلة ... ومن كان يقبل بها لم يكن باستطاعتها دفع إيجار.

ليزا كانت فتاة شابة جذابة جداَ... و كعارضة أزياء سابقة، من الغباء أن لا تعرف هذا فشعرها الأشقر الأحمر الطويل كان يشع وكأنه أوراق الخريف. وعيناها الخضراوان الواسعتان، و أنفها الصغير، وفمها العريض، منحها وجهاًجميلاً، أما

جسدها فقد كان متناسقاَ، ولو أنها الآن أكثر نحافة من قبل.

لسنة خلت كانت عارضة أزياء، ولكن أوقات العمل الغير العادية، والسفر, إضافة إلى العناية ببيتسي، جعل الأمر مستحيلاَ وهكذا اضطرت للعودة إلى مؤهلات السكرتاريا التي حصلت عليها في المدرسة، وقبلت وظيفة فيها القليل من الطموح، ولا تدر عليها الكثير، كما أنها لم تكن أمضت الكثير من الوقت كعارضة أزياء كي توفر الأموال, وما استطاعت توفيره, أخذ يتلاشى شيئاً فشيئاً, ففي كل أسبوع تقريباً كانت تسحب مبلغاً من مدخراتها.

في اليوم التالي أخذت ليزا الطفلة معها لزيارة صديقتها ليندا , كان عملها لنصف نهار اليوم, وهي عادة تقضية مع صديقتها التي تعيش وزوجها الصعوبات نفسها تقريبا, وهذا ما يعطيهما سبب حزن مشترك, ومع تقارب عمريهما إلا ليندا كانت حامل ومثقلة بأعباء عائلة من فتاتين .

داعبت ليندا بيتسي :

– مرحباً يا حلوتي الصغيرة ... ياه.. إنها ضعيفة الجسم ! وأنت كذلك ليزا , لا تبدين على ما يرام ماذا حدث ؟

فحكت لها ليزا عن انذار الاخلاء النهائي , وصعوبة إيجاد مكان آخر تعيش فيه ... فتنهدت ليندا بقلق وقالت :

– بإمكانك السكن هنا بضعة أيام إذا اضطررت

.

علمت ليزا أن العرض حقيقي , ولكنه ليس بالعرض الممكن قبوله .

– لا ... سأجد لنفسي حلاً . وشكراً لكي ليندا . أتعلمين ما اقترح علي تيد ؟

وأشارت ليندا بيدها مشمئزة :

– أوه تيد ؟ لا نفع منه إطلاقاً .

فضحكت ليزا :

– دعك من هذا الآن ... لقد أتيت معي ببضع تفاحات لنصنع قالب حلوى نأكله مع الشاي . حضري أنت العجينة وسأحضر أنا التفاح .... اتفقنا ؟

– اتفقنا اتركي بيتسي مع تينا ليلعبا معاً

من الرائع أن تنسيا مشاكلهما لفترة , تضحكان كتلميذتي مدرسة , وقد اتسخ شعريهما بالطحين . وضحكت ليزا:

– نحن نتصرف كطفلتين .

– لست أكثر من طفلة ... كم عمرك الآن ؟

– واحد وعشرون فأنا أكبر من أنجي بسنتين ولطالما فكرت بما ستكون عليه لو أنها بقيت

حية . لكان بإمكاني أن أتابع عملي كعارضة فأعيلها وبيتسي ... ما أقسى أن تموت ! حياتها لم تبدأ بعد, كانت مجرد طفلة.

ــ

– أو لم يردك أي خبر من والد بيتسي ؟

فهزت ليزا رأسها :

– وكأن لا وجود له . ولكن وجودها دليل على وجوده ... أظن أنه كان وسيماً , إذا

أخذنا بالاعتبار جمال بيتسي . اوه .. أعلم أن لها لون شعري , ولكن قسماتها لا تشبهني , ولا تشبه أمها .كما أن لون بشرتها أكثر سمرة من لون بشرتينا

– وهل بحثتي بين أوراق ورسائل أنجي ؟ تلك التي في الصندوق الخشبي المزخرف .

فهزت ليزا رأسها :

– لا .... لم أستطع , بدا لي الأمر وكأنني سأنتهك حرمة خصوصياتها . إنها رسائلها , ومن الخطأ أن أقرأها

– ولكن لا تقرأيها بالفعل .. بل انظري إلى التواقيع والعناوين .. بإمكانك فعل هذا بدون قراءتها . أليس كذلك

– أعتقد هذا .. ولكنني لا أستطيع .

فأصرت صديقتها بنفاذ صبر :

– بل تستطيعين ! إذ لا وقت الآن لاحترام الخصوصيات !

وعلمت ليزا أن صديقتها محقة ... لقد كانت أنجي تحتفظ بصندوق خشبي مزخرف فيه أوراق ورسائل , ولكن ليزا لم تتمكن مطلقاً من إجبار نفسها على التفتيش فيها , مع أنها كانت واثقة من أنها ستجد اسم والد بيتسي هناك .

ما إن عادت إلى المنزل ، ووضعت الطفلة في سريرها حتى أخرجت الصندوق من الخزانة ، وأخذت تحدق به عدة دقائق ، ثم فتحت غطاءه الخشبي . وترددت لحظات أخرى ... غير مرتاحة لأن تنبش أسراراً ربما من الأفضل بقائها مطوية .

ثم مدت يدها ، تقلب الرسائل ، تنظر فقط إلى التواقيع ، وتتجاهل المحتويات .... كانت تعرف معظم الأصدقاء الذي مرت أسماؤهم بها الآن ... ما عدا واحد ، اعتقدت جازمة أنه والد بيتسي .

وأعادت ليزا بقية السائل إلى الصندوق ، وترددت كثيراً متخوفة من اللحظة التي ستقرأ فيها الرسالة ... وأخيراً لم تعد تستطيع الانتظار ... وقرأت ببطء الكلمات الشاحبة قليلاً . بدا على صفحتي الرسالة بقع جعلت بعض الكلمات تتلاشى ، وكأن شخصاً كان يبكي وهو يقرأها . وهذا ما بدا حقيقياً لها بعد أن قرأت الرسالة ، الرسالة كانت من شخص اسمه لوسيان كوردوفا ، يقول فيها بصراحة أنه لن يراها بعد الآن ... ولم يذكر الطفلة في الرسالة ، ولكن التاريخ عليها كان يناسب الوقت الذي كانت فيه أني قد اكتشفت أمر

حملها ، ولهذا فقد تصورت ليزا أن الحمل كان سبب هجرانه لها . حسناً لقد آن الأوان لأن يعرف لوسيان كوردوفا أمر وجود ابنة له .

أرسلت ليزا في اليوم التالي رسالة إلى العنوان الموجود على الرسالة تعلم فيها السيد كوردوفا أن لديها أمراً هاماً تريد قوله له . ولم يمنعها ذلك من الاستمرار في التفتيش عن سكن . فقد يكون السيد كرودوفا قد ترك ذلك المنزل ، وحتى لو أنه لا يزال هناك ... فقد يبعده اسمها عن الرد . العنوان كان في احد أفضل ضواحي تورنتو ، ومن يسكن في مثل تلك الأماكن لهم

طريقتهم الخاصة في نسيان مسؤولياتهم ... حتى أنه يمكن أن يكون قد نسي وجود أنجي أصلاً .

ومضت ثلاثة أيام على إرسالها لتلك الرسالة . ولم يردها الجواب مع أنها كانت واثقة أن الرسالة قد وصلت ، وهي لم تجد مسكناً آخر ... أخذ وضعها يسوء . وبالكاد كانت تنام ليلاً ، وينتابها القلق طوال النهار ... ولم تكن الطفلة تساعدها ... لقد دخلت عليها ثلاثة مرات خلال ساعة لتهدئتها ، ورفعت قدميها إلى الأريكة لتكورهما تحتها ، وتريح رأسها إلى الخلف .... فاستغرقت في النوم .

استفاقت على صوت طرقات على الباب . فملست شعرها الأشعث ، وسوت ثيابها ... لو أن الطارق هو السيدة وينتر فلسوف .. وعاد القرع مجدداً .... ثم صوت السيدة وينتر .

– الآنسة كاميرون ! آنسة كاميرون ! لدي زائر لك !

– زائر ! أوه يا الهي ! من قد يكون بحق الله ! لا بد أنه شخص لا تعرفه السيدة وينتر وإلا لـما رافقته إلى هنا .

فتحت الباب ... واتسعت عيناها بالصدمة وهي ترى رجلاً طويلاً أجنبي المظهر يقف متغطرساً إلى جانب السيدة وينتر ، التي بدت مرتبكة ، ولا عجب في هذا . فقد كان الرجل ينظر إليهما بكبرياء من خلف أنفه وقد بدت بذلته تناسب جسده تماماً ، فقالت ليزا بحزم :

– بإمكانك الذهاب الآن سيدة وينتر .

راقبت المرأة وهي تنزل السلالم ببطء تتمتم لنفسها كعادتها .... وأعادت نظرها إلى الرجل ، فإذا به يحدق إليها بازدراء ... يتمعن بعينيه الزرقاوين في قسمات وجهها وكأنه يود حفظه جيداً ... فسألته متوترة :

– أتود الدخول ؟

– أنت تثقين بالناس كثيراً آنسة كاميرون .

كان لكلامه لكنة غريبة وكأنما الانكليزية ليست لغته الأم . ورفع قامته وهو يكمل :

– ربما أنك لا تعرفين من أنا ... فاسمي انطونيو كوردوفا .

– أوه ... ولكن ...

فرفع يده ليصمتها ، وقال بصوت لا يظهر فيه التأثر :

– قبل أن تقولي أي شئ آنسة كاميرون ، أظن أن من الأفضل أن تعرفي أن شقيقي لوسيان قد مات .

شحب وجه ليزا ... لم يكن هذا ما توقعته مطلقاً . كيف يمكن لهذا الرجل أن يقف هكذا ليقول لها ما قاله بكل قلب بارد أملها الوحيد بمستقبل بيتسي قد دمر الآن ، وكادت الدموع تتدفق من عينيها الخضراوين ، إذن ... ستخسر بيتسي ، ولن تستطيع فعل شئ حيال هذا .

ذلك الغريب كان لا يزال يحدق إليها وكأنه يشرحها ... حتى في حزنها استطاعت أن تلاحظ أن جاذبيته مدمرة ... وإذا كان هناك أي تشابه بين الأخوين ، فلا يمكن لوم أنجي على تعلقها بلوسيان ، وبدون أن ينتظر منها تكرار دعوتها دفع الباب ودخل ، وهو ينظر إلى المكان من

حوله بدون أن يخفي كراهيته ... فقالت له بتوتر ظاهر .

– فهمت ... في هذه الحالة ، أخشى أن تكون قد أضعت وقتك .. فلا يمكنك مساعدتي .

ارتفع حاجباه بغطرسة للهجتها وقال بعجرفة :

– أرجوك ... دعيني أكون أنا الحكم على هذا آنسة كاميرون . لقد بدا في رسالتك الإلحاح . وإلا لما جئت أبداً ، و تقولين إنني لن أستطيع مساعدتك . فماذا يجعلك تظنين أن شقيقي يمكنه فعل أكثر مما أستطيعه أنا ؟ ألن تجلسي كي أتمكن أنا من الجلوس ؟

– أوه ... أوه ... أنا آسفة ! تفضل بالجلوس .

فجلس قبالتها وتابع :

– إذن ... هل لك بأن تقولي لي ما هو الشئ الذي لا يستطيع سوى شقيقي أن يساعدك فيه ؟ أم أن الأمر خصوصي جداً لا يمكنك إطلاعي عليه ؟

وبرقت عينا ليزا غضباً للهجته الساخرة :

– كلامك ينقصه الأدب سيد كوردوفا .

فسألها متوتراً :

– صحيح ؟ ولكنك متكتمة تماماً ، لقد أرسلت رسالة عاجلة ملحة إلى شقيقي وعندما جئت بدلاً عنه رفضت إخباري بما أردت بحثه معه .

ووقف بسرعة مضيفاً :

– يبدو أنك على حق ... فقد أضعت وقت سدى .

ووفقت ليزا لترافقه, ولكن صرخة تثقب اللأذان صدرت من بيتسي منعتها وبدون أن ترد على نظرته المتسائلة, سارعت إلى غرفة النوم كل تفكيرها مشغول في إسكاتها قبل أن تقلق الجوار كله وأخذت تهدهدها " ها أنذا يا حبيبتي.... لا بأس عليك يا طفلتي "
وقف انطونيو كوردوفا مسمراً عند الباب, بوجهه الأسمر الوسيم.. ثم قال بخشونه وصوته يخفي العنف.

– إذن لديك طفل.
وردت ليزا وهي لا تزال تبتسم لبيتسي :
– كما ترى .
وركزت بيتسي عينيها الخضراوين الواسعتين على وجه الرجل ثم ضحكت ...ماما..ماما.. بالنسبة لليزا, تلك الكلمات كانت انتصارا ولكنها بدت تثير زائرها أكثر. وتجاهلت نظراته وابتسمت للطفلة :
– ألست جميلة يا حبيبتي ..ألن تعودي إلى النوم ؟ ماما لديها زائر وأنت مزعجة!
فقال الغريب بصوت كحد السيف

– أرجوك لا تستعجلي بسببي و إذا كان هذا سبب طلبك مساعدة أخي فأنت محقة فلن أستطيع خدمتك, لقد اخترت مصيرك بنفسك.... وتوريط الآخرين بمشاكلك شيء غير معقول .

– حقا ...سيد كوردوفا؟

حملت بيتسي لتضعها بيت ذراعي ذلك الغريب المتباهي, ولم يكن لديه خيار سوى أن يحتضنها, ويحدق إليها .

انتظرت ليزا مقطوعة النفس تنظر إلى بيتيسي تلعب بأزرار قميصه الثلجي البياض....

وأسنانها الأربعة تظهر من شفتيها الياقوتيين....

وأخذ انطونيو كوردوفا ينقا نظره من بيتسي إلى ليزا..... وقد شحب وجهه.ثم قال بصوت مرتجف غير واثق.

– هذا الطفل ... ما من شك إنك أمه.... وأبوه ....أبوه كان أخي ,,,أليس كذلك؟

فهزت رأسها :

– أجل....كان الأب... ولكن ....أنا ...

فأسكتها بحزم.

– أرجوك! وحمل الطفلة إلى الغرفة الأخرى حيث جلس على أحد المقاعد, فيما كانت بيتسي تنظر إلية بعينين ضاحكتين.... وأخذ

وجه انطونيو كوردوفا يلين وهو ينظر إليها واختفت الخطوط المتشددة حول فمه..ثم قال:

– ما أسمك ..... أيها الصغيرة .

– اسمها بيتسي وعمرها عشرة أشهر

ولم تقل له بعد إنها ليست ابنتها ...ولكن لم تبدو لها الفرصة المناسبة ونظر إليها من فوق بيتسي :

– وبماذا أستطيع مساعدتك؟

وأجفلت ,و قالت بصوت ذاهل:

– لا شيء. أردت أن أرى

شقيقك ...وهو..... مات

اختنقت الكلمات في حلقها ... مسكينة بيتسي لقد أصبحت بلا أب ولا أم . وتمكنت ليزا أن تكمل

- وبما أنه مات , فعلي أن أحل مشاكلي بنفسي .

- لا أوافقك على هذا ...هل يجب أن أذكرك بأنها ابنة أخي؟

شهقت ليزا، فهذا أمر لم تفكر به. وهزت رأسها:

- ليس لديك برهان على سوى كلامي .. ولا أستطيع القسم أنه والدها .

فصاح:

- وحق الشيطان لن تستطيعي!

____

____

____

____

وتغضن وجه بيتسي بالبكاء خوفاً فقال :

- لا بأس عليك يا صغيرة ......

ووضعها على الأرض ووقف . ثم أخد يذرع الغرفة ... وأخرج علبة سكائر وولاعة ذهبية :

- تأذنين لي بالتدخين

قبل أن تجيب أشعل اللفافة ولم يتحدث قبل لحظات طويلة :

- إذن أنت لا تعرفين إذا كان والد طفلك هو أخي ... دعيني أريح لكِ ضميرك .. بيتسي ابنته , ما من شك في هذا . إنها تشبه جداً إلم تلاحظي الشبه ؟ إم أنك نسيت كيف كان يبدو أخي في بحر الوجوه التي عرفتها ؟

وابيض وجه ليزا لإهاناته:

- وماذا تنوي أن تفعل سيد كوردوفا ؟ هل ستدفع لي لتصرفني عنك ؟

فالتوى فمه بسخرية :

– هذا أمر لا أنوي فعله أبداً آنسة كاميرون .
وأنا واثق أن هذا ما كنت تتوقعينه من لوسيان .... ولكنك ستجديني أقسى عوداً من أخي .... لا... بيتسي ابنة أخي ..وأنوي أن أخذها في عهدتي... فلو أعطيتك المال فستصرفينه بدون شك على أشياء أخرى , وبالرغم من عاطفتيك تجاه الطفلة, إلا أنك بلاشك ستقدرين أن باستطاعتي إعطاءها أكثر مما تستطيعينه أنت.... مهما كسب من صحبة الرجال .
صفعته على الفور ، كل ما في تفكيرها أن تؤلمه كما ألمها كلامه, وابتعدت عنه خائفة. وحملت

الطفلة وضمتها إلى صدرها بقوة , و لاحظت ليزا تعبيراً غريباً يمر فوق وجهه , ولكنه تلاشى قبل أن تحلل ماهيته . وقالت بصوت منخفض تسيطر على كل نبرة فية:

– ما لدي تجاه بيتسي ليس مجرد عاطفة بل أنا أحبها .... وما من ...ما من غريب سوف يأخذها مني .... اوه ... أعرف أنت بإمكانك إعطاءها أكثر مما أستطيع ولكنني أحبها ... ألا يعني هذا لك شيئاً ؟

فرد ببرود :

– ليس كثيراً.... أنت تعرفين أن لدي الكثير من المال, فلوسيان قد أخبرك بهذا, ولا بد أنك

أن فكرت أن الوقت قد حان لتلعبي ورقتك الرابحة . لذلك قررت أن تعلمينا بوجود الطفلة , ما الأمر آنسة كاميرون ؟ هل تعبت من العناية بها؟ هل تتوقين للعودة إلى حياتك التي كنت تعيشينها قبل أن يقع أخي الصغير في حبائل سحرك ؟

هزت ليزا رأسها ...لا يمكن أن يحدث كل هذا ! اوه..... يبدو أن ملاحظتها عن عدم ثقتها بأبوة الطفلة هو سبب غضبة الشديد هذا.... ولكن لو يعطيها الفرصة لتشرح له أن عدم وثوقها يعود إلى أن بيتسي ليست أبنتها .... لقد تمادى الأمر كثيراً .... فلو قالت

له الحقيقة الآن, فسوف يأخذ منها الطفلة . فلا تراها ثانية, فقالت له ببساطة:

– بيتسي هي حياتي الآن. ولن أدعك تخذها مني

.

– لن تتمكني من منعي لو صممت .. فلو لم تستطيعي أقناع أحد معجبيك بالشهادة لصالحك . فأنا قادر أن أجد الشهود ضدك وما علي سوى أن أثير الشكوك حول كونك أم صالحة . وسآخذ بيتسي منك .... أتدرين هذا؟ فصاحت به:

– أتظن أن المال يشتري كل شيء سيد كورودفا ؟

– أرجوك ناديني بانطونيو ... فأي اسم أخر سيكون سخيف في مثل هذه الظرف... وأنا سوف أناديك......؟

– ليزا.

– اسم غير عادي ...أعرف أن المال لا يشتري كل شيء.ولكن في الحالة سيمكنني من الحصول على ما أريد.

فسألته بخشونة, وهي تهز الطفلة التي عادت إلى النوم:

– ما الذي تريده؟

– أريد أن أصنع مستقبلاً لبيتسي ... ولا يمكنني أن أفعل هذا بأن أخذها إلأى منزلي كابنة

لأخي فالجميع سيعرف عنها ما هي عليه وهذا ما لا أريده. إنها طفلة جميلة تستحق أن تعيش حياة صالحة ...ولهذا فأنا أتقدم للزواج من أمها ... وأسجلها ابنة لي .

2– امرأة صامتة

حدقت ليزا إلى الغريب برعب وقالت :

– ماذا لا يمكن أن تكون جاداً؟

ارتفع حاجباه بعجرفة. وأطبق شفتيه بشدة تعبيراً عن عدم رضاه :

– ولكنني جاد تماماً مع أن القرار النهائي لك . فإما أن تتزوجيني وإما أن تتخلي عن طفلتك.

وضعت ليزا الطفلة في مهدها ثم نظرت ثانية إلى الوجه الأسمر لذلك الرجل الكريه الذي له القدرة على تدمير حياتها, فلم تلاحظ أي لين لديه. من الواضح أنه يعني ما يقوله ومن الواضح أكثر أنه يريد الطفلة , وإذا قالت له الآن إنها ليست الأم فسيأخذها منها بالتأكيد فمن الأفضل إبقاء هذه المعلومات لنفسها .

وأحست بشفتيها جافيتين ووجدت صعوبة في نطق الكلمات , وبلت شفتيها لتسأله بقلق؟

– لماذا.....لماذا تريد أن تفعل شيئاً كهذا؟

فرد ببرود:

– ولماذا لا أفعل ؟ لايخطرن ببالك مطلقاً أنني أقوم بهذا لسبب آخر غير تأمين مستقبل بيتسي أنت لاتهمني مطلقاً.... فأنا ليست معتاداً على البضائع المستعملة.

– وعلى ماذا أنت معتاد إذن سيد كوردوفا؟

– لابد أن لوسيان أخبرك؟

بدت علية السخرية , فاحمر وجهها وأجابت :

– لا...لا أظن أن شؤونك قد دخلت في حديثنا مطلقاً.

وهذا صحيح ...فكيف يمكن أن تذكر شيئاً مع رجل لا تعرفه ؟

اكفهر وجهه واشتدت زرقة عينيه لكنه بدا هادئاً حين قال :

– يبدو أن لوسيان كان مهملاً فيما يتعلق بعلاقاته ، فأنا لم أسمع بك منه كذلك . فما كان نوع عملك قبل أن تلدي بيتسي ؟

– عملي كان عارضة أزياء.

– حقاً؟ يبدو أن لوسيان كان يجد الفتيات العاملات في هذا المجال جذابات , لسبب ما .... آه .. أجل , لقد تذكرت الآن عندما رأيتك أول الأمر أحسست أنك مألوفة لدي ... لقد ظهرت في دعاية لأدوات تجميل أليس كذلك ؟

وأحست بالتوتر للهجته المحتقرة :

– كان ذلك أحد الأعمال التي قمت بها .

– وهل تحبين العودة إلى مهنتك ؟

فهزت ليزا رأسها :

– ليس الآن ... لقد فات الأوان . فلدي بيتسي وهي كل حياتي .

وبدأ الضجر على زائرها

– لست مضطرة للاستمرار في إقناعي بتكريس نفسك للطفلة . لقد أعطيت فرصة للاختيار ... وما عليك إلا أن تختاري .

أخذت ليزا تذرع الغرفة , ثم قالت بإصرار :

– ليس الأمر بالسهولة التي تظنها

– آه ... فهمت ...هل لديك .صديق ؟

خطر تيد ببالها , ولكنها صرفت النظر عنه , فهو لا يناسب مطلقاً الوصف الذي عناه انطونيو كوردوفا ..وقالت :

– لا ليس لدي صديق.

– أنت تدهشيني .

– لدي صديق... " مجرد صديق" إلا أنه ليس سبب ترددي , إذ لا يمكنك صدقاً أن تتوقع مني الزواج من رجل لم أعرفه قبل ساعة , رجل لا أعرف عنه شيئاً , أنت تقول إنك عم بيتسي ولكن لا إثبات لدي سوى كلمتك .

فصاح بها :

– لا تكوني هستيرية هكذا ! إذا كنتِ تريدين المعلومات عني فسأخبرك بكل سرور عن نفسي ... فأسمي أصبحت تعرفينه , وأنا في السادسة و الثلاثين , غير متزوج , ولدي أعمال في مختلف أنحاء العالم .... معظمها تمويل لمشاريع , وأعيش أساساً في شقتي في تورنتو , وأنا أسباني الأصل . وإذا قررت الزواج مني فسأنقلك للعيش في بلادي , وإلى هنالك أنوي نقل بيتسي على كل الأحوال مهما قررت أن تفعلي . ولسوف أخصص لها مربية .

– وهذا ما لن يحدث قطعاً ... وأنا أصر على كلمة إذا سمحت لك بإجباري على هذا الزواج

المنافي للعقل , فلسوف أستمر في رعاية بيتسي بنفسي ... يا إلهي .. كان بمقدوري استخدام مربية لها هنا , والاستمرار في عملي كعارضة , ولكنني لا أؤمن بهذه الطريقة في تربية الأطفال , ومن القساوة فعل هذا لها الآن , ولقد أصبحت متعلقة بي جداً .

فهز رأسه قليلاً :منتديات الثقافية

– وهذا بالطبع , أمر مؤسف . يبدو أنه لم يعد لديك خيار إذن .

ووقف فسارعت إلى القول :

– أرجوك !... انظر ... لا يمكنك أن تهتم ببتسي وبي فقط ؟ يمكن لنا أن تعيش معك , ولكن بالتأكيد بدون الزواج.

– الفكرة تروق لي أكثر منك ... ولكن شبه بيتسي بلوسيان ملفت للنظر , ولا يمكن إلا أن تكون ابنته أو ابنتي , وفي هذه الحالة أفضل أن يظنوها ابنتي . لربما كان للوسيان علاقة عابرة معك ولمن كان له خطيبة في إسبانيا يمكن أن يجرح وجودك مشاعرها وفي بلادكم هذا أمر مقبول , ولكن مثل هذا غير مسموح به في بلادنا .

ـــ

ـــ

ـــ

ـــــــــــــــــــــــ

– هل يجب أن أذكرك أن أخاك هو المسؤول ؟ وأنه لا يمكن لوم المرأة لوحدها على وضع شاذ تورطت فيه.

فرد بحزم:

– أعرف هذا .ولهذا أجد أن من واجبي العناية بك و بالطفلة .من سوء الطالع أن هذا قد

حدث أصلاً ولم يعد لوسيان حياً لمواجهة مسؤولياته ...ومن واجبي أن أفعل هذا بالنيابة عنه .

– و أنت ألا تظن أن الحب له علاقة بكل هذا ؟

حدق إليها بزدراء ثم قال :

– أنت بالتأكيد لا تحاولين القول لي إنك أحببت أخي ؟

– من المؤكد أن ولادة بيتسي هو دليل كاف... فما من امرأة تعطي طفلاً فرصة رؤية النور إذا لم تكن تحب والده . أو على الأقل

ليست مضطرة فهذا أمر ليس ضرورياً هذه الأيام.

– ربما هذا صحيح حسب تقديراتكم ولكن تقديري أن كل طفل ثمرة الحب أو خلافه له الحق بالحياة ...إذن أنت تصرين على أنك لو لم تحبي لوسيان لما حملت ببيتسي ؟مع أنك قلت منذ دقائق إنك ليست واثقة أنه والدها فهل أحببت كل الرجال الذين عاشرتهم .

فردت بخشونة:

– سيد كوردوفا ..أذا كان رأيك وضيعاً بي إلى هذا الحد أليست مخاطرة زواجك مني ألا يمكن أن أؤثر على حياتك؟!

– لن أسمح لك بهذا.... فلسوف تعيشين حياة هادئة في بلادي.

– اوه...صحيح؟ وماذا تفعل أنت في هذا الوقت ؟

– أعمل في مكتبي هنا ونادراً ما أزور المنزل التي ستعيشين فيه وما أن تنتقلي إلى هناك حتى أسعى لأن تكون زياراتي إلى هناك أقل فلست أرغب في أن أتصرف كزوج مخلص دائماً

– ماذا؟

وبدأ علية نفاذ الصبر :

– سيتوجب علينا إظهار مقدارمن العاطفة تجاه بعضنا ولا حتى كم سنكره هذا.

فهزت رأسها :

– ليس بالنسبة لي ... لن أفعل! لن أتمكن من التظاهر بالعاطفة لشخص .....أنا.....

وصمتت فأكمل لها :

– تكرهينه ؟يمكنك الثقة, ليزا كاميرون ,أن المشاعر مشتركة ،ولكنني أعتقد أن شقيقي كان له العاطفة نحوك ولا أدري إذا كان يعرف ما هي نوعيتك! سأتركك الآن لأقوم بترتيبات الزواج وستعرفين بها لاحقاً.

فتوسلت إليه :

– ألا يمكن أن تعطيني بعض الوقت لأفكر.....الأمر كله... مفاجئ!

– ولماذا مفاجئ؟ لابد أنك توقعت شيئاً كهذا عندما كتبت رسالتك؟

– لا لم أفعل ،لقد ظننت فقط أن شقيقك لوسيان ... كان سيساعدني .

– ولماذا احتجت إلى مساعدة هكذا فجأة؟ عمر بيتسي الآن عشرة أشهر ألم تفكري بطلب العون منه عندما ولدت؟ ......آه ...نسيت! لم تكوني واثقة أنه والدها .... ومع ذلك فلماذا ضرورة مساعدته لك الآن ؟

– لقد أعطيت إنذاراً بترك المنزل في نهاية الأسبوع وليس لدي مكان أخر أذهب إليه

واعتقدت أن لوسيان قد يتمكن من مساعدتي لبضعة أشهر إلى أن أتدبر أمري .

– والآن عليك إما الإذعان للزواج من شخص تكرهينه أو أن تخسري الشيء الذي تحبينه هذا أمر مؤسف ولكنك أنت من سببت هذا لنفسك ،كان يجب أن تعرفي أن لا مستقبل لك مع لوسيان.

– ولماذا كان يجب أن أعرف هذا ؟

– لقد كان له خطيبة والخطوبة مقدسة مثل الزواج في بلادي ..لقد قتل قبل زفافه ببضعة

أسابيع ولا تعتقدي أنك الفتاة الوحيدة التي تورط معها لقد كان في حياته عارضة أزياء أخرى.

– لقد كان إذن مغرماً بخطيبته لدرجة أنه كان يتصرف هكذا.

– الحب ؟ وما دخل الحب بالزواج؟ خطيبته كانت فتاة طيبة من عائلة جيدة ومخصبة وكان من مقدراً أن تعطي زوجها ذرية كثيرة.

– وهذا لا يتوفر لديّ.

– كما قلت تماماً .... من الواضح أن صفاتك الأخرى كانت تعني له في ذلك الوقت أكثر مما كانت إيرينا تستطيع إعطاءه له.

ونظر إلى ساعته بنفاذ صبر .

– لدي موعد هام.... أمامك فرصة للتفكير حتى يوم الجمعة ولكن تأكدي مهما قررت لنفسك فسآخذ بيتسي. وأنت حرة بحياتك.

– ولكن بيتسي هي حياتي.

– هذا ما تقوليه أنت ...سأزورك يوم الجمعة.

أحست ليزا بفراغ غريب بعد أن خرج وحدقت بالباب المقفل ولقد كانت الأمور سيئة لكنها باتت أكثر سوءاً! وانطونيو كوردوفا بإمكانه توفير مستقبل لبيتسي لن تستطيع هي أن تحلم به. ولكن هذا يعني الحكم عليها بزواج المؤبد من رجل لم تستطيع سوى أن تكرهه؟

* * *

وقفت ليزا تنظر من حولها في الغرفة الرديئة التي انتقلت إليها في اليوم السابق، عندما عرضت عليها مالكة المنزل بلطف أن تعني بالطفلة وهي تعمل، لم تصدق حظها، لم تكن قد أخبرت أحداً أنها ستنتقل ماعدا بالطبع، السيدة وينتر..فهي لن تجرؤ مطلقاً ان تجازف بمن يلحق بها، فأمثال انطونيو كوردوفا، لديهم الكثير من السلطة، ولسوف يقتفي أثرها، أثر فتاة مذعورة و طفلتها.

لقد كانت تقفز بالفعل، فهي لن تتمكن من العيش ماتبقى من حياتها متزوجة من رجل بارد متعجرف... إن له مظهر الفهد الموشك على افتراس ضحيته.. وأحست ليزا أنها تلك الضحية.

لذلك كانت تقفز فزعة عند سماعها حركة عند الباب، تخشى أن تفتحه و يكون الطارق هو انطونيو كوردوفا في حين أن بيتسي لم تتأثر كثيراً بالجو المشحون الذي كان كان يحيط بها. وأنزلت ليزا الطفلة لتتركها مع السيدة أدامز، صاحبة المنزل ، عليها بعد اليوم أن تخرج باكراً، فالمسافة نحو عملها ستستغرق ضعف الوقت

القديم.. رب عملها، جورج جوردون، مدير مكتب محاماة صغير، وليزا إ ضافة إلى أنها سكرتيرته، فهي مساعدته، تقدم له الشاي وترد على المكالمات، وتقوم بالتنظيفات، وهي لم تكن تمانع، لأنها لا تحب العمل في المؤسسات الكبيرة، وكان لجورج زوجة شابة جميلة وطفلان ومع ذلك فقد كان عليه أن يثبت لنفسه في بعض الأوقات، جاذبيته كرجل..وهذا سبب آخر لعدم ثقتها بمصداقية الرجال.

– صباح الخير جورج.

وضعت ليزا حقيبتها لاهثة إلى جانب المكتب وعلقت معطفها:

– آسفة لتأخري، كان عليّ شراء بعض الطعام.

–––––––––––––––––––––––––

–––––––––––––––––––––––––

–––––––––––––––––––––––––

––––––––

– لا بأس ..مع أنك تبدين تعبة حتى قبل أن تبدأي العمل.. ماذا كنت تفعلين؟

– لا شيء...ولكن بيتسي بقيت مستيقظة معظم ليلة أمس.

– الأسنان.

لقد مر جورج بهذه التجربة مرتين و يعرف كم الأمر متعب فهزت ليزا رأسها وبدأت تقلب الرسائل أمامها..ثم ابتسمت قائلة:

- لا... لم يكن السبب هو أسنانها، فقد قررت عند الثانية صباحاً أن الوقت قد حان للعب..وعليك أن تقنع طفلة في شهرها العاشر أنك تعب ولا يمكنك اللعب!

فضحك وقال:

- أعرف هذا.. اسمعي ..اتركي هذه الرسائل و أحضري القهوة.

وفت الغداء ذهبت ليزا لزيارة صديقتها ليندا ..كانت واثقة من أنها لن تتمكن من جلب

بيتسي معها بعد أن أصبح سكنها بعيداً، لكن هناك منتزهاً عاماً بالقرب من المنزل يمكنها أن تأخذها إليه، فالهواء النقي شيء كان يتقصهما معاً.

خرجت ليزا و ليندا للتسوق، وأحستا بالارتياح لتجوالهما أمام واجهات الحوانيت، مع أن كليهما لا يمكن أن يتحملا شراء شيء من المعروض فيها.

كان جورج في حالة مزاجية مرحة عندما عادت إلى المكتب بعد فرصة الغداء.. وعلمت أنه كان في غداء عمل حيث شرب مع زبون له، وبدون

أن تقول له كلمة، حضرت فنجان قهوة مر ووضعته أمامه، فنظر إليها بعينين تبرقان:

– ولماذا هذا؟

– اشربه ياجورج..فلسوف يفيدك.

– وهل تلمحين إلى أنني ثمل؟

ولم تعرف بماذا تجيب، وقررت أن أفضل طريقة هي أن تبتعد عن طريقه، فهو في هذه الحالة يصبح مزعجاً..ولكنها لم تلاحظ حركته السريعة وهو يمد يده إليها ليجذبها إلى ركبتيه، فصاحت ليزا مصدومة:

– جورج! توقف عن هذا!

– ماالأمر يافتاتي..ليس من عادتك الاعتراض؟ ماذا عن ذلك النذل...

فقاطعته صائحة:

– لا تجرؤ أبداً على قول هذا ياجورج! لا تجرؤ مطلقاً!

وقاومته لتتخلص منه وتابعت:

– أظنك قد قلت مايكفي!

– أوافق معك...

لم يكن صوت جورج، توقفت ليزا عن المقاومة، لسماعها ذلك الصوت الحاد البارد، ورفعت نظرها إلى عينين زرقاوين كريهتين.. إنه انطونيو كوردوفا ، ينظر إليها بقرف، وقفت ليزا تسوي

ملابسها..فيما نهض جورج على قدميه، وأخذ يتحرك قلقاً تحت نظرة انطونيو الغريب الباردة ثم انفجر قائلاً:

– ومن أنت بحق الجحيم؟

دخل انطونيو كوردوفا إلى الغرفة، نظر حوله إلى المكتب الصغير بازدراء وهو يقول:

– أنا انطونيو كوردوفا..ولكن من أنت؟ وماذا كنت تفعل لخطيبتي عندما دخلت المكتب؟

نظر جورج إلى ليزا مذهولاً..وكانت مذهولة..وكانت مذهولة هي كذلك... ثم قال:

– خطيبه..؟ انطونيو كوردوفا..؟ لم تخبريني أنك مخطوبة.

ونظر انطونيو كوردوفا بتكبر إلى الرجل المحمر الوجه:

– لم أكن أدري أن علي ليزا أن تخبرك ما يحصل في حياتها الخاصة..ما عدا، بالطبع مايتعلق بتبرير استقالتها.

–––

قالت ، بعد أن استردت السيطرة على عواطفها:

– لا استطيع مناداتك بانطونيو، قد تكون عم لبيتسي، ولكن هذا لا يعطيك أفضلية خاصة بالنسبة لي، ولو كنت أعرف أنني سألتقيك بدلاً عن أبيها لفضلت أن لا ألتقيك.. فطلبي لقاء لوسيان كان وليد حاجة وليس بمحض اختياري.

– هل أن موت لوسيان وعدم تمكنه من مساعدتك يقلل من أهمية حاجتك؟ أم أنك تنوين متابعة العيش كما أنت بالكاد تستطعين إعالة الطفلة؟ أم أنك تفضلين القبول بتحرشات رب عملك لمجرد التمسك بالوظيفة؟

مامن مجال للشك بأن انطونيو كوردوفا غاضب الآن، حتى الآن لم تشاهد ليزا إلا متعجرفاً متحفظاً، بارداً يبعث القشعريرة، ولكنها لم تره أبداً غاضباً.. في الغضب كانت عيناه رماديتين بلون المعدن واكتسب وجهه سحراً فتنها، فأجابته ببرود لم تكن تحس به:

– قد أتقبل تحرشاتك ببرود أقل.

ولمعت عيناه، وحدق إليها من شعرها الأشقر المحمر إلى وجهها الخالي من الزينة، ثم ببطء إلى جسدها الجميل النحيل،وقال بغطرسة:

– لن تتاح لك مطلقاً أن تقبلي أو ترفضي ملامستي لك ، فأنت لا تجذبينني مطلقاً.

– يمكنك أن تتأكد أن المشاعر متبادلة

فقال برضى:

– جيد..والآن بعد أن انتهيا من هذه المسألة البسيطة، ربما نحاول بدء حديث غير عاطفي، أريد أن أعرف ماذا ظننت أنك حققت بتغيير سكنك؟

– لا شيء..كما هو واضح.

– هل أملت أن تتجنبي اتخاذ القرار؟ ولكنك بالطبع لم تفكري بأنني عندما أعلم بوجود بيتسي قد لا أتركك بهدوء لتتخذي قرارك؟.. إن في طبيعتك عناد صعب ياليزا كاميرون، ولقد عرفت انك قد تفعلين أمراً كهذا، لذلك

وضعت عليك مراقبة مشددة منذ آخر مرة التقينا.

– ماذا؟

– لقد كنت مراقبة.

ونظرت ليزا إليه بحدة:

– إذن كنت تتجسس عليّ؟ وكم من الرجال قيل لك إنني استقبلت؟

– واحد فقط، ولم تبدو عليه السعادة عندما ترك منزلك.

– أوه حقاً؟ آه ياعزيزي..لا بد أن مستواي يتدنى، فالرجال الذين يزرورنني عادة يخرجون وكلهم رضى!

فصاح بها:

- ليزا! لن تتحدثي إلي بهذه الطريقة!

ولمعت عيناها الخضراوان بالغضب:

- ولم لا؟.. فهذا ماتظنه بي أليس كذلك؟ أنت تظن أن الرجال يزورونني عادة لغرض واحد فقط!

- لم أقل هذا!

- لا.. بل أنت أوحيت به.

فهز رأسه الأسود:

- ليس بالطريقة التي تقولينها .. لوكنت أظن هذا، لكان مستقبل بيتسي تقرر فوراً، كنت بكل بساطة سآخذها منك، لا.. فأنا أصدق أن

لديك عاطفة معينة للرجل الذي.. تسعدينه، وإلا لما احتفظت بالطفلة معك، ولكنت أخذتها على الفور.

– حسناً..شكراً لك على إيمانك بأخلاقي سيد كوردوفا..ولكنني لا أحتاج لثقتك هذه، فما تظنه أو لاتظنه لا يهمني كثيراً ولن أتزوجك ولو لم يبق رجل غيرك على وجه الأرض!

–––

– ولا حتى لأجل الطفلة؟

– ولا حتى لأجلها!

بدون أي معلومات منها، وصل رأساً إلى المبنى الذي تسكنه ثم تبعها إلى الداخل حيث أخذت بيتسي من صاحبة المنزل وحملت إلى غرفتها، إنه أجمل وقت لها تقضيه مع الطفلة تلاعبها لأكثر من ساعة ، ثم تحممها و تطعمها و تضعها في مهدها لتنام.. وكأنها أرادت الطفلة أن تزعجها، فقد أبدت إعجابها بالرجل الذي يرافق "الماما" فمدت ذراعيها الصغيرتين ليحملها، فوضعتها ليزا بين ذراعيه، واستدارت دامعة العينين وقد شاهدت الطفلة تعطيه ابتسامتها الملائكية، وتتلقى رقة ولطفاً من تلك الملامح الخشنة المتجهمة.

ياإلهي! كم تلعن نفسها لكتابتها تلك الرسالة!

وسمعته يناديها:

- ليزا!

لم تستدر، محاولة بدون جدوى مسح الدموع عن وجنتيها.. وأحست بنفسها تدار بلطف، فارتجفت لملمس يديه القويتين على كتفيها، نظرت إليه عبر بحر من الدموع، فرفع لها رأسها:

- توقفي عن هذا ياليزا.. لا لزوم له، وهو يفسد لك جمالك.

فابتسمت مضطربة للهجته الرقيقة:

- أظن جمالي فسد وانتهى الأمر.

فاستدار عنها قائلاً:

- أنا لم أنكر جمالك مطلقاً، ولم أفكر كذلك أن بيتسي تشبهك كثيراً، بيتسي..؟ أليس هذا اسم غريب؟

- انه اختصار لاسم باتريسيا.

- هل أنت واثقة؟

ماهذا السؤال السخيف؟ هل يتصور انها لا تعرف اسم الطفلة الأصلي؟

- بالطبع أنا واثقة؟ لماذا؟

فهز كتفيه...

– لقد كان اسم أمي ..ولوسيان كان يحبها كثيراً..وأظنه أحبك كثيراً لدرجة أنه أخبرك باسمها..وهذا شيء لم يخبره إلى لمجرد..

فردت بحلاوة:

– علاقة عابرة؟ ولكن ماذا يجعلك تظن أنه أخبرني عنها؟ من الممكن أن أكون اخترت الاسم عرضياً.

فهز رأسه:

– احتمال صعب..فهو اسم لا يستخدم اختصاره عادة بهذا الشكل.

ومالت ليزا لتعذيبه، فقد كانت أنجي مصممة على الاسم قبل أن تموت، لوسيان كان شاباً

يافعاً يسعى وراء المرح، وكانت أنجي مرتع مرحه..مسكينة أنجي، لقد أعطت حياتها اليافعة الجميلة ضحية الرغبات ولد أناني.

سألها انطونيو كوردوفا:

– بماذا تفكرين الآن؟

– كنت أفكر بأنني سأتزوجك رغم كل شيء، ولكن، على شرط واحد.

فتراجع رأسه متكبراً:

– لا أظنك في وضع يسمح لك بوضع الشروط!

فهزت كتفيها:

– هذا أمر راجع لك، بالطبع، ولكن شرطي هو هذا، لن ترميني إلى النسيان على هامش حياتك وكأنك تخجل بي فإذا كان هذا سيحصل، فمن الأفضل لي و للطفلة أن تستغني عنك، وإذا كنت سنصبح زوجين، فأنا أصر على أن نعيش في المنزل نفسه.

–––––––––––––––––––––––––––
–––––––––––––––––––––––––––
––––––––––––––––––––

– لن تصري على شيء! ستفعلين ماتؤمرين به!
أنت تعرفين جيداً أن لا رغبة لديّ في مشاركتك
المنزل نفسه..أم أنك قررت إغوائي؟
– بالطبع لا..! فهذه آخر فكرة قد تخطر
ببالي.. ولكن إذا كنا ننوي الزواج لتوفير منزل
مستقر لبيتسي، فأنا أعتقد أن من
الأفضل ..لها.. لو أن أمها و أباها يعيشان معاً،
أم أنك تنوي أن تكون مجرد طيف يظهر في
حياتها كل ستة أشهر ليمطرها بالهدايا؟
– لم يكن هذا قصدي، وكذلك لن يكون
قصدي أن أعيش معك.. يجب أن تفهمي أن
هذا مستحيل.

اوه..إنها تفهم ..وهذا ما يجعل الموضوع صعباً.

– إذن فأنا أخشى أن تكون فكرة الزواج مستحيلة كذلك.

– اوه ياإلهي.. تتكلمين وكأنني أنا المسؤول عما أنت فيه.

صاحت بعصبية:

– أو ليس كذلك..؟ أليس لوسيان شقيقك ألم يكن سيفعل ما ستفعله أنت لو أنه حي؟ أليس كذلك؟

فتصلبت ملامح وجهه:

– أنا لم أرفض مطلقاً مواجهة مسؤولياتي، ولكان لوسيان وفر لك كل شيء لو أخبرته عن..وضعك.

– وإذا كنت لم أرد إحسانه؟

– إذن كنت عنيدة إضافة إلى الغباء..ولكن مهما يكن.. لن أستطيع العيش معك.

فردت ليزا بسخرية:

– أوه.. لا تتأسف على شيء..كنت أعرف أن هذا سيكون ردك.. ولذا لن أستطيع الزواج منك، إذا شئت أن تقاضيني حول حق حضانة الطفلة فهذا عائد إليك.. ولكنني سأقاومك ،

أحاربك أوه ..أجل ..سأحاربك! ولا أظنك ستحب الدعاية التي ستثار حول اسمك.

– ربما لن أحبها، ولكنني سأرتاح في النهاية.

– بالطبع..ولكن هل أنت مستعد لدفع بيتسي في هذه التجربة؟

ونظر إليها بغضب ونفاذ صبر لإبتزازها هذا:

– وأنت؟.. اوه حسن جداً؟ سنتشارك المنزل نفسه.. وسيكون المنزل الجديد في ضواحي تورنتو..فلي ارتباطات عمل هنا ولا أستطيع العيش بعيداً عن كندا.

ذهلت ليزا..خطتها قد انقلبت عليها، ولم تكن تتوقع قبوله، لقد اعتقدت أنه سيتخلى عن

فكرة الزواج، ولكن الأمور أصبحت الآن أكثر سوءاً فهي مضطرة الآن لمشاركته المنزل نفسه.. وارتجفت لهذه الفكرة..فقالت مفكرة:

- ها.. ربما..ربما أنت على حق..ربما من الأفضل أن نعيش منفصلين.

- لا..أنت على حق.. بيتسي تحتاج إلى والديها معاً.

وأحست ليزا بهبوط يبعث السقام في معدتها....إلى ماذا تراها انقادت

3- لا تعتـذري

أخذت بيتسي تحبو حول مقعد ليزا الطويل في الحديقة، فيما ليزا تناغيها وتلاعبها..هكذا كانتا تقضيان فترات بعد الظهر، وماهي إلا بضعة أسابيع حتى ستعادتا النضرة و الصحة.

لقد مر ثلاثة أسابيع على زواج ليزا من انطونيو كوردوفا، أو طوني كما بدأت الآن تناديه، ومع

أنهما لم يكونا متصادقين ، إلا أنها لم تستطع أن تناديه زوجها بالسيد كوردوفا و السيدة هوايت، مدبرة المنزل التي تعاقد معها انطونيو، قد تجد هذا غريباً، الأكثر غرابة هو نومهما منفصلين، فمع أن غرفتي نومهما كانتا متصلتين إلا أن الباب بينهما كان موصداً بإحكام، كانت واثقة من امتلاك طوني للمفتاح إلا أنها لم تره أبداً.

وهكذا سار كل شيء بنعومة و فعالية.. وكان يمكن أن تحصل ليزا على سعادة كاملة لولا الزوج غير المرغوب فيه، ومع أنه لم يكن يقول لها أي شيء، إلا أنها كانت دائماً تحس برفضه

الصامت لها، وأنه إنما تحمل وجودها لأنها أثبتت بجدارة أنها أم مثالية، ولا يمكن له إنكار تعلق و حب الطفلة لها.

حركة خفيفة عند مدخل المنزل استرعت انتباهها، ووجدت نفسها تحدق إلى زوجها الذي أخذ يقطع المسافة بينهما بخطوات عريضة سريعة، ولكن عينا ليزا كانتا مسمرتين على الشقراء الطويلة التي كانت تتعلق بذراعه وهي تضحك بإغواء في وجهه.

وضحكت الطفلة لـ" دادي" المحبوب وهو يرفعها عن الأرض يستدير بها في الهواء ليثير الفرحة في وجهها الصغير المشابه لشكل القلب.

راقبتهما ليزا مذهولة، فمع بيتسي كان طوني رجل مختلف تماماً، وتقدم نحوها و بيتسي لا زالت بين ذراعيه و الفتاة الشقراء إلى جانبه، وكبتت ليزا شهقة وقد تعرفت إلى وجه الشقراء الجميلة ميرا تريستال التي اتسعت عيناها بالدهشة وهي تتعرف إلى ليزا:

– ليزا..حبيبتي! ماذا تفعلين هنا.؟ بالطبع لست مربية حبيبة طوني الصغيرة؟

واحمر وجه ليزا بقوة..هي وميرا تريستال لم تكونا يوماً صديقتين..فهي فتاة متقلبة لاذعة، ماعدا في صحبة رجل وسيم، هذه هي طبيعة

تريستال، وردت عليها ببرود وهي تنظر بحدة إلى زوجها:

– لا ياميرا..أنا لست المربية عند طوني.

توقف طوني عن دغدغة الطفلة لينظر إليهما ويقول:

– ليزا زوجتي ياميرا.. ظننت أنك عرفت هذا.

ضاقت عينا ميرا:

– زوجك؟ ليزا زوجتك؟ قلت إنك متزوج ياحبيبي، ولكنني لم أعرف أنك متزوج من ليزا، ولكن يبدو من الطفلة التي بين يديك أنكما تعرفان بعضكما منذ زمن..إذن لهذا السبب اختفيت فجأة يا ليزا!

حدق بهما طوني مستغرباً:

– وكيف تعرفان بعضكما؟

فضحكت ميرا:

– كلانا عارضة أزياء ياحبيبي.. على الأقل كنا هكذا، ألم تدر أنك سرقت إحدى أكثر العارضات شهرة و طلباً في العالم؟ مع أنني لا أمانع ، فلقد خفت المنافسة من أمامي.

فرد طوني بنعومة:

– لست بحاجة للخوف من المنافسة، فأنت جميلة جداً.

ابتسم للخادمة بيت وقد جلبت لهم صينية عليها ثلاثة أكواب عصير الليمون المثلج، ثم قال للفتاة الصغيرة:

- أرجوك خذي الطفلة لتحميمها الآن، ولسوف أصعد و أمر لرؤيتها فيمابعد.

وأراح نفسه على مقعد بين المرأتين، وأعطى كل واحد منهما كوباً:

- لقد قلت للسيدة هوايت ان لدينا ضيفاً على العشاء الليلة ليزا وستبقين معنا ميرا، بالطبع؟

وضعت عارضة الازياء ساقاً فوق الأخرى:

- سيكون هذا رائعاً ياطوني، ولكن لا تتركيني أزعج واجباتك المنزلية، ياليزا، فأنا واثقة أن

زوجك الرائع هذا و أنا لدينا أشياء كثيرة نتحدث فيها.

واستفاقت ليزا من عالم أحلامها على لهجة الفتاة التي تحاول صرفها ، قد تكون موجودة هنا رغماً عنها ولكنها لن تقبل أن تظهر كالغبية في منزلها..ماهو الدور الذي تلعبه ميرا في حياة طوني؟ إذا كان هو الدور الذي تفكر به، فلا يحق له إحضارها إلى هنا.. فالتوافق مع عشيقاته ليس جزءاً من اتفاقهما وردت ببرود:

– إنه أمر عادي أن بيت الصغيرة.

واحتست ميرا قليلاً من العصير:

– هكذا اذن..كم كنت آسفة لسماعي الخبر عن أنجي.

أجفلت ليزا، ونظرت بتوتر إلى طوني..ميرا لن تعرف مطلقاً خطورة الموضوع المتفجر الذي تخوض فيه.. وأجابتها بهدوء:

– شكراً لك ..لقد شاهدت صورك الملتقطة لك في افريقيا، انها رائعة..عظيمة فعلاً..هل كان المصور ريك جونز؟

وتجاوبت ميرا مع الاعجاب:

– صح ..إنه حقاً ممتاز، في الواقع كان مقرراً أن تلتقط أنجي هذه الصور، ولكنها تراجعت في آخر لحظة، أظن أن هذا حدث عندما مرضت.

وكان طوني يراقبهما، وتقلبت ليزا في مقعدها قلقة:

– أجل..أجل أذكر هذا.

لقد كان على أنجي أن تلغي المهمة لأن بطنها أخذ ينتفخ، ولم ترغب في أن يلاحظ أحد حالتها،وسألتها ميرا بفضول:

– مما كانت تشكو حقاً؟ سمعت أنها ماتت ولكنني لم أعرف لماذا؟

وعلمت ليزا أن وجهها شحب، لكنها لم تستطع إخفاء تكدرها، لقد مرت أشهر طويلة لم يجروء خلالها أحد من معارفها أن يذكر أنجي أمامها،

فالذكرى لا زالت مؤلمة.. وأخذت تشرح مقطوعة الأنفاس:

–لقد كانت ..كانت مريضة لعدة أشهر قبل وفاتها؟

– أعلم ولكن ماسبب وفاتها.

وحاولت ليزا التفتيش عن رد ..فالحقيقة إذا انكشفت ستذهب كل مافعلته أدراج الرياح:

– إنها ..أنا..

وتدخل طوني بسهولة:

– أرجو أن تعذرينا ميرا..فزوجتي وأنا يجب أن ندخل لنتمنى للطفلة ليلة سعيدة، هل ستكونين على مايرام ونحن نلقي نظرة على ابنتنا؟

وتمطت ميرا كالقطة:

- أجل ..عظيم ياحبيبي ولكن اسرعا.

أمسك طوني بذراع ليزا بقوة وهو يقودها إلى الداخل و أدخلها إلى غرفة النوم بدلاً من غرفة الطفلة و أجلسها بقوة فوق الكرسي، وقال لها وعيناه الرماديتين تبرقان:

- والآن..أريد معرفة من هي أنجي هذه.

- كانت ..كانت صديقة لي.

- وصديقة حميمة حسبما سمعت.

فتنهدت ووقفت:

- حسناً..كانت صديقة حميمة..هل اكتفيت الآن؟

– لا..لم أكتف..لقد كان أخي يعرف فتاة اسمها أنجي.. فماذا حدث؟ هل كنتما تمرران اصدقائكما من فتاة إلى أخرى؟

وشحبت ليزا اكثر.. إذن لقد ذكر لوسيان أنجي لشقيقه.. وهذا شيء لم تفكر فيه من قبل، وعليها من الآن وصاعداً أن تكون حذرة و إلا ستوقع بنفسها..وردت عليه متصنعة الغضب:

– لا..لم تكن هكذا..لقد خرج معها شقيقك بضع مرات.. ولكن هل تتفضل بإخباري لماذا جئت بتلك ..تلك المرأة هنا؟ أم أنك عادة تستقبل عشيقاتك في منزل عائلتك؟ لأنك إذا كنت تفضل هذا سأطلب تغيير هذا الأمر ،

بإمكانك أخذها إلى الشقة الأخرى، فربما لا يهمك تهامس الخدم هنا..ولكنني أهتم بكل تأكيد!

الصمت الذي ساد كان يحطم الأعصاب، الدليل الوحيد أنه سمع ما قالت كان تزايد النبض فوق أوادجه و ازداد طول الصمت وأخيراً قال:

– إذن أنت تعتقدين أنها عشيقتي؟ و ما الدليل الذي يثبت عليه الاعتقاد؟

فردت عليه ببرود:

– تبدو وكأنك تتلو مرافعة كمحامي، لست بحاجة إلى دليل يا طوني فعلاقتكما واضحة .. وهي التأكيد لم تأت إلى هنا لتراني.. حتى أنها لم

تكن تعلم أنني زوجتك، وأعتقد أنه من المفروض أن أكون شاكرة لمعرفتها بأنك متزوج حتى..ولو ظننت أنني المربية.

– وهذا أمر مدهش..أليس كذلك؟ لك مظهر البريئة العذراء، وهذا أمر مخادع، ولكن العديد من النساء قد يعتبرن غلطة ميرا اطراء لهن.

– أنا لست كالعديد من النساء ! وغلطتها لم تكن تعني الاطراء، فأنا أعرفها لزمن طويل ولن تخدعني بابتسامتها المعسولة، لقد كانت تحاول أن تجعلني أحس بأنني وضيعة ولقد نجحت.

ولدهشتها ابتسم ، أو مابدا لها كالابتسامة:

- لست بحاجة لأن تشعري هكذا، وأنا أعرف تماماً أخطاء ميرا، ولكنني لن أقبل أن تقولي إنها عشيقتي، فهذا أمر ليس صحيح، لقد كانت صديقة للوسيان.

ياإلهي..ذلك الفتى يبدو أنه فعلاً كان لعوباً:

- واحدة أخرى!

فهز رأسه وقال بحزن :

- أجل واحدة أخرى.

- ولكنها الآن ..صديقتك..صحيح؟

- غلط! فلقد كانت ميرا تعمل خارج البلاد لسنة أو أكثر، ولم تتح لها فرصة لتعزيني بموت لوسيان، ولم أستطع سوى أن أعرض عليها

ضيافتنا نظراً للظروف.. وهاقد بدا واضحاً أنكما تعرفان بعضكما.

فتمتمت ليزا متصلبة:

– لست بحاجة لتفسير دوافعك لي، لقد طلبت منك فقط أن لا تأتي بعشيقاتك إلى هنا، فهل هذا كثير؟

تقدم طوني خطوة مهددة نحوها:

– ميرا ليست عشيقتي! وأرجوك أن تكوني أكثر تهذيباً تجاه ضيفة في منزلك.

هذا ليس منزلي..أنا فقط مسموح لي بالبقاء فيه! قد أتحملها إذا أردت، ولكن لاتجبرني على

أن أكون مهذبة مع ضيفة لك، فأنا لا أحب ميرا تريستال.. ولم أحبها من قبل.

– لا تكوني كالأطفال.

– ولكنني هكذا..

أحست بالإحباط من معاملتها كضيفة في منزلها خلال الأسابيع المصرمة وتفجر ما بداخلها:

– أنت تعاملني غريبة، وبالكاد تكلمني، ولا تمضي أي وقت معي، فكيف لا أكون كالأطفال وليس هناك سوى طفلة أكلمها طوال اليوم؟ أكره الحياة هنا! أكرهها!

اختنق صوتها بالبكاء..وتماسك زوجها بكبريائه، وأخذ ينظر إلى رأسها المنحنى ..ثم قال بهدوء:

– كنت تعلمين أن الأمر سيكون على هذا المنوال، ولكن يمكنك التحدث مع السيدة هوايت و بيت.

فلمعت عيناها بالغضب و نفضت قمر الليل شعرها إلى الوراء:

– اوه..بلى..بالنسبة لهما أنا سيدة هذا المنزل ، شخص سيخضعان إليه، ولكن لا يتحدثان معه، وبالنسبة لك أنا مجرد وضعية، لها طفل بدون زواج، وفي ينظرك هذا يجعلني غير مؤهلة لاهتمامك!...

وتلاشى صوتها عندما تهاوت يده السمراء لتصفعها..فارتفعت يدها إلى وجهها وحدقت

إليه مذعورة، ودموع الألم تندفع من عينيها، فتمتم بلغته "اوه! دايوس" وأحست بذراعيه وبدأت تقاومه لتفلت منه:

- أنا آسف..آسف جداً!

فهزت ليزا رأسها وخدها يؤلمها:

- لا..انك لست آسفاً..فاتركني..اتركني!

وقال بصوت عميق تخنقه المشاعر:

- لا..أرجوك ليزا! كنت تقولين أشياء ليست صحيحة، وكانت هذه الطريقة الوحيدة التي أعرفها لإسكاتك..حسناً ، ربما لم تكن الطريقة الثانية أكثر .

فسألته منتحبة:

– أي..أي طريقة!

– أنت تعرفين أن القبلة أيضاً توقف الكلام الهيستري، ولكن أظن في حالتنا هذه ، كانت ستزيد الأمور سوءاً.

ورفع رأسها بأصابعه:

– ابتسمي ليزا! هيا ..ابتسامة لي، وإذا لم يكن لي، فلنفسك! أنت أكثر جمالاً فلا تكدري نفسك هكذا.

مسحت ليزا دموعها، دموع الصدمة اكثر منها دموع الألم وقالت:

– أنا آسفة..لست عادة ..منفعلة إلى هذا الحد.

– وأنا لست بهذا القسوة عادة، لعل الذي مرّ بك خلال السنة جعلك متوترة، ومن الأفضل أن تكبحي مثل هذه المشاعر... والآن هل أنت مستعدة لقول " تصبحين على خير: لطفلتنا الصغيرة!

فهزت ليزا رأسها ، وأرجعت شعرها إلى الوراء وقال بصوت مختنق:

– لابد أنني أبدو فظيعة.

ومسح لها دموعها.. وبشكل غريب، وجدت لمسته لذيذة وقال:

– مهما يكن ياليزا، أنت جميلة جداً ولا يمكن أن يبدو عليك شيء آخر وأنت محيرة كذلك!

– أنا؟... ولكن لماذا؟

تفحصها طوني مفكراً:

– أنت لغز غامض، في لحظة أعتقد أنني أعرف من أنت بالضبط، وماأنت عليه، وفي اللحظة الثانية اضطر لمراجعة كل آرائي حولك بالكامل.. فماذا أنت ..ليزا هل أنت بريئة ساذجة أم مجربة؟

فضحكت بثقة :

– قليل من الاثنين كما أظن، فلدي بيتسي لتبرهن التجربة، وأخشى أن عليك تصديق كلمتي بالنسبة للبراءة.

شاهدت وجهه يتصلب من جديد، ودخلت البرودة إلى عينيه، حتى انها كرهتهما، إنها تعلم أن أية امرأة لن تتاح لها الفرصة لمقاومته..ولكن هي ستفعل! ولكن ماذا دهاها؟ إنها تكرهه أليس كذلك؟ إنها تكره مافعله شقيقه بشقيتها؟

– إذا كنت قد سيطرت على نفسك تماماً الآن، فهل نذهب لرؤية بيتسي؟

رؤية الطفلة بهذه السعادة، تستأهل عذاب الزواج من رجل لا تحبه، ولا يمكن لها أن تحبه، ولن يحبها هو بدوره.. وحملت الطفلة من يد بيت:

– مرحباً ياحلوتي..هل كنت فتاة طيبة؟

تقدم طوني ليقف إلى جانبها، وفكرت ليزا أن أي شخص ينظر إليهم سيظن أنهم يعيشون بسعادة، وكم سيكون مخطئاً في تقديره!

مدت الصغيرة يديها نحو طوني وتمتمت:

– دا..دا....دي.

وأحست ليزا، ولو لم تشاهد، بنظرة الحنان التي مرت على وجهه وهو يحمل الطفلة بين ذراعيه.. وسألها متوتراً:

–هل أنت من علمها قول هذا؟

فرفعت ليزا رأسها:

– أنا ..أجل لقد فعلت.

– شكراً لك.

وأدارت ليزا وجهها عنه وهي تحس باختناق..
قساوته لم يكن سببها الغضب بل التأثر من مناداة بيتسي.. وهمست:
– وهل ترغب..في وضعها في الفراش بينما أغير ملابسي للعشاء، لن أتأخر.
صممت أن لا تتفوق ميرا تريستال عليها..
فأخذ الأشياء التي أصر عليها طوني، هو أن يشتري لها الكثير من الملابس الجديدة، لذلك قررت أن ترتدي ثوباً جديداً للعشاء الليلة، وكان اختيارها الأفضل.
طوني وميرا كان مستغرقين في الحديث عندما دخلت ليزا غرفة الجلوس حتى أنهما لم يلاحظا

وجودها لعدة دقائق، وهذا ما أعطاها الفرصة لمراقبتهما بدون أن يشعرا بهذا، على الرغم مما قاله لها طوني، إلا أن ميرا بدت أكثر من صديقة لأخيه.

وسارعت للكلام قبل أن يلاحظ وجودها أحد منهما:

– مساء الخير، أرجو أن لا أكون قد أبقيتكما بالانتظار.

وقف طوني بحركة سريعة، وعيناه تجولان بذهول فوق جسدها الجميل.. كانت المرة الأولى التي يعترف بها ، بطريقة ما، أنها جذابة.. صحيح أنه قال لها أنها جميلة، ولكنه قالها بطريقة

باردة، وكأنه يتحدث عن الطقس.. ولكن النظرة في عينيه الآن كانت لرجل يجدها مرغوبة.

وتقدم منها ليقبلها على خدها، وهو يشد ذراعيها وكأنه يخشى ان تبعد نفسها عنه:

– هل لي أن أقول كم أنت جميلة الليلة ياليزا؟ أرجوك أن تهتمي بميرا ريثما أستحم و أغير ملابسي، لن أتأخر.

ونظرت ليزا إلى الفتاة بعد أن خرج طوني:

– إذن ..كيف تقضين هذه الأيام؟

– بالعمل بالطبع..أجد البقاء في المنزل أمر مضجر.. وبطريقة مالم أتصورك في دور الأم المخلصة.

– لم أكن أعلم أنك تفكلاين بي أصلاً.

فابتسمت ميرا بفتور:

– ولم أكن لأفكر ياحبيبتي .. ومع ذلك فقد دهشت ..مع أنني لا أتصور أن يسمح طوني لزوجته بفعل أي شيء سوى البقاء في المنزل..ولابد أنك كنت تعرفين لوسيان أيضاً..كان شيطاناً وسيماً، أليس كذلك؟ ولكنه ليس بفتنة أخيه..طوني رجل كامل أليس كذلك؟ إنه مثال للرجل الكامل..!

فردت عليها متصلبة:

– من تتحدثين عنه هو زوجي يا ميرا.

– اوه أعلم هذا، ولكن هذا لا يمنعه من أن يظل ذلك العاشق، ولا يمنعه من رؤية امرأة جميلة.

ابتسمت ميرا بخبث، فردت ليزا ساخرة:

– أنت بنفس التواضع الذي أعرفه عنك، وأنت بتأكيد لا تمارسين المهنة الخاطئة، فغرور كغرورك أنا واثقة من أنك ستنجحين في مهنة أكثر كسباً من عرض الأزياء.

فابتسمت ميرا قليلاً ثم قالت:

– لست أنوي البقاء عارضة إلى الأبد..او لا ياليزا، سأكون ذكية مثلك وأتزوج رجلاً ثرياً،

على فكرة..كيف استطعت فعل هذا؟ لا أتصور كيف تمكنت من اللقاء بطوني، فأنت لم تحضري أبداً تلك الحفلات التي كنا نحضرها للبحث عن زوج ثري.

– أنا لم أحتج أن أبحث عنه.. هو من وجدني.

وكان هذا جزئياً أمر صحيح فسألتها ميرا:

– حقاً؟ ومنذ متى أنتما متزوجان؟

ورد عليها طوني وهو يدخل الغرفة:

– منذ فترة قصيرة..أليس كذلك ياحبيبتي؟

وابتسم لها، فأحمر وجهها تحت نظرة الفتاة المتفحصة، وحاولت الابتسام لزوجها:

– هذا صحيح طوني.. منذ فترة قصيرة.

إنها تعلم أنه أصر على تمثيل دور الحب أمام الناس إلا أنها أحست بالتوتر لتمثيلها هذا الدور أمام ميرا، النافذة البصر..ثم أكملت:

– هل كانت بيتسي نائمة عندما نزلت إلى هنا؟

وبدت الابتسامة الطبيعية على وجهه، تلك الابتسامة التي لا تظهر إلا عندما يفكر بالطفلة:

– أجل..وكانت تبدو جميلة..كأمها تماماً.

فأحنت رأسها:

– شكراً لك.

فقال ببرود:

– أنا أقرر الواقع، هل نذهب الآن إلى غرفة الطعام؟.

كانت ليزا في فراشها تحاول النوم عندما سمعت صوت محرك سيارة طوني الدوي، إنها الواحدة فجراً، لقد مضت ساعتان منذ خرج ليوصل ميرا إلى منزلها. ولا يلزمها الكثير من الخيال لتعرف ماذا حدث في هذا الوقت، وجلست في فراشها تغطي نفسها بالأغطية.. كيف يجرؤ على هذا! كيف يجرؤ على الاتيان بهذه المرأة إلى هنا ثم يقضي ساعتين معها.. لوحدهما! من المفترض أنه زوج سعيد!

خرجت بغضب من الفراش بعد سماعها صوت خطوات طوني الثابتة الخافتة في الغرفة المجاورة،

وارتدت روبها الحريري لتخرج إلى الممر وتفتح باب غرفة نومه.

وتطلع طوني إليها، عيناه تضيقان بتساؤل، ثم استوى في وقفته:

– هل تريدين شيئاً ليزا؟ أم أنها مجرد زيارة؟

فبرقت عيناها ودخلت الغرفة، غير عابئة بثيابها الشفافة:

– لا تكلمني بهذه الكبرياء طوني.. لن أتحملك! لقد سألتك ما إذا كانت ميرا عشيقتك، وقلت إنها...

فأكمل كلامها بغيظ:

– ليست عشيقتي.. ولازالت ليست عشيقتي!

كان ينظر إليها بعينين تلمعان بانفعال غريب لم تفهمه، وتابع كلامه:

– فماهي الأفكار التي استنتجتها في هذا الرأس الجميل؟ هل تصورت أنني أخذتها إلى منزلها لأغازلها و أطارحها الغرام ثم أعود بكل هدوء إلى هنا؟ أهذا ماتفكرين به؟

وقفت ليزا متصلبة، ونظرتها متحدية:

– ولم لا؟ أم تظن نفسك أرفع مقاماً من هذه التصرفات؟

ضحك ضحكة شيطانية قبل أن يتجهم وجهه من جديد:

– اوه لا... ليزا، أنا لست كذلك..ولكن إذا طارحت امرأة جميلة الغرام، فلن يكون هذا على عجلة و بالاختباء عن الناس.. هل تعتقدين حقاً أن ميرا تتخلى عن واجهتها الجميلة لتعطي جسدها لعاطفة عابرة، لا أتصور هذا ، إنها تضع قناعاً من الجمال وبدون الاتزان و مظاهر التكلف الرفيع المستوى.. تصبح لا شيء، ثم تذكري أنني رجل متزوج.

– من الواضح أنك لا تعرف ميرا كما أنك تعرفها، لو أنك ظننت أن واقع زواجك قد يمنعها عنك، إنها من النوع الذي يفتش دوماً

عن ثري يحميها إذا لم تجد زوجاً، وأظنها قد قررت أنك توافق متطباتها.

– أوليس لي رأي في الموضوع؟

– من الواضح، لا...

– هكذا إذن! ألهذا اقتحمت عليّ غرفة نومي في ساعات الصباح الأولى و الشرر يتطاير من عينيك؟ وهل تظنين دخول غرفة.. حيوان.. أمر آمن أظن أنك هكذا تظنيني، أليس كذلك؟ تظنين أنني رجل يتصرف كالحيوان ويحصل على رغباته أينما وجدها؟

وتحركت ليزا غير مرتاحة، وقد أدركت مدى غضبه منها:

– لا.. أنا.. أنا لم أعنِ ..أنا..

– أعرف تماماً ماتعنينه ياليزا، والآن هل تمانعين الخروج من غرفة نومي، أم أنك تنتظرين التحقق من صدق تخميناتك عني؟

– تخميناتي؟

أخذت ترتجف و تشد روبها الشفاف فوق جسدها.. فقال بحدة:

– اوه..أجل لقد أوضحت تماماً ماتتوقعينه مني، فهل أنت واثقة أنك بأمان في صحبتي؟

فضحكت ليزا متوترة:

– أنت تسخر مني؟

– هل يبدو عليّ هذا؟

– أنت تعرف أنك تسخر ، فأنت لم ... حسناً، أنت لم تقترب مني قبل الآن.

فضحك بخشونة:

– ماذا تظنين بي؟ أنت من ولدت ابنة لأخي ، ولا يمكنني لمسك ولو توقفت أنفاسي.

– أنا..أنت ...

مرر يداً مرتجفة فوق شعره:

– أرجوك ليزا..اخرجي من هنا! لست أدري ماذا تريدين؟

– أنت ..أيها الخنزير! أنا لم أدخل إلى هنا إلا لأقول إن تصرفاتك تثير الاشمئزاز!

– حقاً؟ حسناً.. رأيك لا أهمية له، فأنا اعيش حسب مقاييسي الخاصة.

– وماذا عن بيتسي؟

– وماذا بها؟ إنها تلقى عناية ممتازة، يدللها و يحبها جميع من هم حولها، فلماذا تهتم لواقع أن والدها لا يحبان بعضهما؟ هيا الآن ليزا..مع أنك لم تحبي أخي، فبإمكانك رؤية ابنته تنشأ بالطريقة التي كان يرغب بها.

– بالطبع أرى هذا! وكذلك قلت لك إن بيتسي هي وليدة الحب، أم أنك نسيت؟

– لا.. لم أنس، ولكنني أجد هذا صعباً على التصديق، فقد كنت أكثر نضوجاً منه.

– ألا تظن أن إنجاب طفلة، والاضطرار إلى رعايتها وحيدة أمر يكفي لأي كان بأن ينضج؟

ومرت نظرة ألم على وجهه:

– أنت تعرفين أنني كنت سأساعدك لو عرفت بوضعك حتى ولو لم يفعل لوسيان هذا، فتركك لوحدك تحملين العبء يخالف كل ما اؤمن به.

فقالت بمرارة:

– وهكذا تزوجتني.. مسكين ياطوني..أنت مستعد للمضي حتى النهاية لحماية اسم عائلتك،

حتى في الزواج من فتاة لا تعرفها، فتاة ليست متأكدة أن شقيقك والد ابنتها.

فتجهم وجهه:

- أتمنى أن لا تتفوهي بمثل هذه الملاحظات، لقد سبق وقلت لك ان الشبه العائلي للطفلة أمر واضح، وإذا لم تتمكني من رؤية هذا بنفسك أنت إذن عمياء.

قالت مفكرة:

- إنها تشبهك..أوافق.

ونظر إليها بحدة:

- وتشبه لوسيان!

– طبعاً لوسيان كذلك، فهذا ليس بحاجة لسؤال.

– ولماذا؟ إنها لا تشبه كثيراً، في بعض الأشياء فقط، فالأطفال عادة لا يشبهون آبائهم بقدر ما يشبهون أقرب الأقرباء.

إنها تعرف هذا.. أوه نعم.. إنها نعم ..إنها قطعاً تعرف هذا!

– أعرف.. ولكن إذا كانت بيتسي تشبهك فمن البديهي أن تشبه لوسيان، أليس كذلك؟

وتابع يفك ما تبقى من أزرار قميصه:

– هكذا إذن..والآن إذا كنت قد انتهيت أرغب في النوم.

– أوه..اوه..طبعاً.

استدارت نحو الباب، ثم قالت:

– أنا آسفة لازعاجك.

– لابأس في هذا، وأرجو أن تكوني راضية الآن ، فأنا لا أنوي القفز إلى فراش ميرا لا الآن ولا في المستقبل..وأرجو أن تتوقفي عن الاعتذار فهذا لا يناسبك.

– أنا آسفة..اوه!

فقال قلقاً:

– أرجوك اذهبي فقط، فلقد أمضيت يوماً متعباً، والجدال معك ليس مريحاً.

– أنا...

وقطعت كلامها بعد أن أدركت أنها كانت على وشك الاعتذار مرة أخرى..ثم تمتمت:

– تصبح على خير.

فرد عليها بلطف:

– تصبحين على خير.

4– مرض ووساوس

استفاقت ليزا في اليوم التالي وهي تحس بصداع حاد و حنجرة ملتهبة وتنهدت بائسة، أليس من المفارقات العجيبة أنها لم تمرض مرة واحدة خلال أشهر الحرمان التي مرت بها!! وهاهي

الآن تعيش في أحضان الثراء ، إذا صح التعبير، فيعاودها مرضها القديم، التهاب اللوزتين.

سحبت نفسها بضعف من السرير، فجسدها أضعف من أن يتحرك، راودها شعور بالسخف! أيضعفها مجرد حلق ملتهب وصداع.. وسرعان ماغلبها النوم ثانية لتستفيق فجأة على طرق خفيف على بابها.. فنادت بصوت متحشرج:

– ادخل.

دخل طوني الغرفة وقد حمل بيتسي بين ذرعيه، فيما حاولت ليزا أن تختفي تحت الأغطية، ولم يلحظ زوجها شيئاً مما بها فتقدم ليقف بجانبها.. وحياها بأدب:

– صباح الخير ليزا، ابنتك تسأل بإصرار عن أمها، ولم أستطع حرمانها لحظة أخرى من صحبتك.

– مرحباً يا حبيبتي.. امك استفاقت؟ أنا لا أتأخر عادة في النوم.

ا

صوتها كان خشناً وهي تتحدث ورد عليها طوني:

– لقد لا حظت هذا، ولكن لا بأس لمرة واحدة، لابد كنت مستغرقة في النوم عندما استيقظت بيتسي عند السابعة، وبذلت جهدي لأسليها ، ولكن يبدو أنني بديل لا ينفع عنك.

فابتسمت ليزا وأخذت الطفلة إلى جانبها في السرير.

– هذا ليس صحيحاً، بيتسي تحبك وأنت تعرف هذا.

لاحظت ليزا أن صوتها خشن، واحمر وجهها لنظرة طوني المتسائلة:

– ألست ذاهباً إلى العمل اليوم؟

– لا.. إنه يوم السبت.. وفكرت بأن أقضي اليوم مع..عائلتي.

أعاد طوني النظر إليها بدقة :

– أنت لست على مايرام.. وأنا أرى هذا بوضوح، فلا تحاولي الانكار ، لماذا تكذبين عليّ؟

– لم أكذب!

ولكن صوتها تلاشى مؤكداً أنها كانت تكذب.. وتابعت:

– أنا فقط لست في حالة تسمح لي بأن أمثل دور الزوجة المبتهجة لاهتمام زوجها بها، ولحسن الحظ فإن بيتسي ليست من رأيي، ولسوف تفرح كثيراً لخروجها مع "دادا" المحبوب.

– ألن تأتي معنا؟.فهزت ليزا رأسها بالنفي، وتمنت على الفور لو لم تفعل ، فقد تحول الدوار في رأسها إلى ألم حاد، وكل ما أرادته هو أن تعود إلى النوم وقالت:

– لا..أحس بالنعاس، فإذا كنت ستأخذ بيتسي معك، فسأبقى هنا لأنام، هل لديك مانع.

– لا، إذا كان هذا ماتريدينه.

تناول بيتسي من السرير وقال:

– سنراك فيمابعد ..نامي جيداً.

سار قليلاً في الغرفة ثم التفت ليسألها:

– هل العناية ببيتسي ترهقك؟ أنت تعرفين أنني أردت منذ البداية أن أحررك من التعب ولكنك لم تقبلي.

واحمرت عيناها وتغيرت قسمات وجهها وهي تناضل لتجلس.. غير عائبة بجسدها نصف العاري، وغير مدركة الصورة الجذابة التي تظهر فيها في غلالة نومها الخضراء الرقيقة التي تماثل في لونها لون عينيها:

– بالطبع لن أقبل بيتسي هي كل حياتي و أن أعطيها كل وقتي وطاقتي، إنها كل مالدي في هذه الدنيا.

فقطب طوني بشدة:

– هذا ليس دقيقاً تماماً، فلديك طموحات أخرى في الحياة أليس كذلك؟

فهزت رأسها:

– لم أنس ذلك.. وهذا الزواج لا أهمية له أليس كذلك؟ فما أن تكبر بيتسي و تتمكن من فهم الحقيقة، تستطيع أن تتحرر مني وأعود أنا إلى عالم الأزياء و الشهرة.

فتقدم منها غاضباً:

– لماذا تصرين على هذه الأفكار السخيفة؟ فأنا...

فقاطعته بضعف متوسلة:

– أرجوك طوني، لا تبدأ في القاء محاضرة عليّ، فلا قدرة لديّ على أن تعاملني كطفلة..أريد فقط العودة إلى النوم، وأن لا أستيقظ أبداً، رأسي يؤلمني ، وكذلك حلقي وجسدي كله ثقيل وكان ثقلاً إضافياً قد هبط

فوقه ..وأنا..أنا.

وارتجفت شفتاها، وبدأت الدموع تنهمر على خديها:

– اوه..طوني..أشعر..أشعر بأنني متألمة بشكل رهيب!

للحظات استمر في التحديق إليها، ثم ، وكأنه كان يخوض معركة مع نفسه ثم انتصر فيها ، تقدم نحوها، وجذبها إلى صدره وهي تبكي بصوت منخفض:

– لماذا لم تقولي هذا أيتها الطفلة السخيفة؟

وأرجعها بلطف فوق الوسادة:

– يجب استدعاء طبيب على الفور..لن أتأخر!

وحمل بيتسي وخرج..مسكين طوني..هو مضطر لإظهار اهتمامه بشخص يكرهه.. ولكنها فعلاً مريضة، ومن المؤكد أن ما تحس به ليس مجرد التهاب اللوزتين.

في ظرف نصف ساعة كان رجل لطيف قد أكد لها وساوسها بأن مالديها هو الانفلونزا، ثم أضاف الطبيب وهو ينظر إلى طوني:

- مع أن الانفلونزا ليست الأمر الوحيد الذي تعاني منه زوجتك، فوضعها أسوأ حالاً مع الارهاق التام العاطفي و الجسدي وأظنك كمعظم الأزواج ، لا تدرك مامدى الارهاق الذي يسببه العناية بطفل وزوج و منزل، لفتاة شابة رقيقة مثل زوجتك.

استمع طوني بتمرد غير معتاد على أن يكلمه أحد بهذه الطريقة، لكنه تقبل كلام الطبيب ورد قائلاً:

– بلى ..أنا أعرف..فبماذا تنصحنا؟

– عندما تستعيد زوجتك عافيتها من هذا " الفيروس" أنصحك بأخذها في إجازة طويلة إلى مكان طقسه دافئ.

فشهقت ليزا:

– اوه ..ولكن، لا أريد الذهاب في إجازة!!

فنظر إليها طوني ببرود:

– إنه اقتراح الطبيب، سأقوم بالترتيبات، ولست في وضع صحي يسمح لك بالجدال..استريحي الآن و سنتكلم فيمابعد.

– ولكن...

فقاطعها الطبيب:

– والآن أيتها الشابة، يجب أن تفعلي مايقال لك.. فزوجك و أنا نعرف ماهو الأفضل لك.

وأشار الى طوني ليغادرا الغرفة، وبدأ جفنيها يسترخيان وأقفل طوني الباب خلفه وسأل الطبيب:

– هل أنت واثق أن هذه ماتحتاجه زوجتي؟

– نعم..أنا واثق ..فزوجتك بحاجة إلى راحة طويلة.. مقاومتها الآن للمرض خفيفة و عطلة في مكان بعيد عن محيطها العادي قد يكون المقوي الإضافي الذي تحتاج إليه.

فرد طوني ببطء:

– فهمت.. والطفلة؟ لا أظن أنها ستقبل بتركها هنا!

– لا أظن هذا ضرورياً، فزوجتك كماهو واضح متعلقة بابنتها و إبعاد الطفلة عنها سيزيد حالة الأم سوءاً.

وكتب الوصفة بسرعة و أعطاها لطوني:

– تأكد من أخذها لهذا الدواء بانتظام، واجعلها ترتاح لبضعة أيام وابنتها بقربها، فمع أنها قد لا تشعر بالقدرة على الحركة، إلا أنك تعرف الأمهات..أنهن يعتقدن أن مامن أحد يستطيع العناية بأطفالهن أفضل منهن.

فابتسم طوني:

– في هذا الأمر أوافق معك تماماً، فليزا تصرّ على أن تفعل كل شيء للطفلة بنفسها..زوجتي عنيدة جداً عندما تصرّ على شيء.

ا

ضحك الرجلان بتفهم وهما ينزلان السلم وقال الطبيب:

– السيدة ستحتاج إلى الكثير من السوائل في الأيام التالية، ولكنها إذا لم ترغب في الأكل فلا تقلق كثيراً، سأزورها بعد يومين.. ولكن اتصل بي قبل هذا إذا ظننت أن حالتها تسوء.

رفعت ليزا جسدها على مرفقها لتراقب الصغيرة وهي تحبو من حولها في الغرفة..كانت بيت قد أدخلت بيتسي إلى غرفتها بناء على طلب ليزا، التي مضى على رقادها في السرير أربعة أيام فبدأت تضجر، زارها الطبيب مرة وأكد أنها تتحسن، وهاهي بالفعل تحس بالتحسن اليوم.. وابتجهت بيتسي كثيراً لمشاهدتها من جديد، مع أنها لم تدعها تقترب منها، كي لا تصاب بالمرض.

وابتسمت شاكرة للمربية الشابة:

– أرجو أن لا تكون الأيام الماضية قد أتعبتك، أعلم أن بيتسي متعبة أحياناً.

وضحكت حين أدارت بيتسي عينيها الخضراوين إليها وقد سمعت اسمها:

– أجل أيتها العفريتة، أنا أتكلم عنك..كم أنت " سعدانة" صغيرة!

– لقد كانت هادئة خلال مرضك والسيد كوردوفا أمضى وقتاً طويلاً معها.

تغير وجه ليزا لذكر اسم طوني..لم تكن تشاهده كثيراً، مع أنه كان يمضي معظم وقته في المنزل..وحسب علمها كان يسأل عن حالتها يومياً، ولكنها لم تشاهده سوى مرة واحدة، عندما رافق الطبيب في زيارت الثانية.

لسبب ما، طوني يتجنب رؤيتها ..هذا إذا لم يكن مشغولاً! وأوافقت أفكارها فجأة لنظرة القلق في عيني بيت، وابتسمت للطفلة:

– طالما أنها أحسنت التصرف فهذا هو المهم.

لقد آلم ليزا واقع تقبل بيتسي لهؤلاء الغرباء في حياتها بسهولة، ومن الغرابة أن يحل مكانها شخص آخر بعد أن كانت هي مركز اهتمام الطفلة.. فقد يعيد طوني النظر في وجودها في المنزل.

ولاحظت بيت تصلب وجه ليزا، فالتقطت الطفلة وحملتها نحو الباب:

– من الأفضل أن أعيد بيتسي الآن إلى غرفتها..لقد حان وقت قيلولتها .

وضحكت ليزا:

– وقيلولتي كذلك، لا تقلقي بيت لن يحصل لي انتكاسة، سأقف على قدمي في بضعة أيام، فأريحك من بعض أعباء العناية ببيتسي.

– ولكنني لست تعبة..صدقاً.

– أعلم ..ولكن للحقيقة اشتقت إلى هذه المزعجة..كثيراً.

حدقت ليزا إلى السقف بعد خروج بيت..لن تبقي هكذا بعيدة عن الأنظار..سوف تنهض..

وترتدي ثيابها وتنزل لتناول العشاء، وتفاجئ طوني! لابد أنه يتصور بأنه عاد عازباً ثانية.

ووضعت قدميها بثبات فوق الأرض، ودفعت بنفسها لتمشي.. ياإلهي! ساقاها ضعيفتان جداً! وباب الحمام..كم هو بعيد.. وتمسكت بمقبض الباب وكأنه حبل النجأة، ربما هذه فكرة غير ملائمة.. ولكن طريق العودة إلى السرير أبعد بكثير! وترنحت فوق قدميها، وسبح رأسها في الهواء.. لافائدة يجب أن تعود إلى السرير.

تقدمت المسافة الصغيرة التي تفصلها عن كرسي طاولة الزينة.. ولكن الخزانة ، بدت لها بعيدة، ومضت دقائق أن تجمع قوتها للخطوة

التالية..حسناً..الخطوة الآن أو لن تستطيع أبداً ، ولن تبقى واقفة هنا طوال اليوم، وبالتأكيد لن تستدعي طوني للمساعدة، فستشعر بالذل أمامه.

خطت خطوة متهورة إلى الأمام ففقدت توازنها وارتفعت أرض الغرفة نحوها.. وقعت ليزا بقوة على الأرض، وتسمرت عيناها على باب الغرفة تنتظر وصول أحد.

حدسها كان صحيحاً ، فماهي إلا لحظات حتى دخل طوني الى الغرفة بسرعة فصرف الخدم

الذين تجمعوا عند الباب، وركع أمام ليزا التي أشاحت بنظرها عنه.

– ماذا حدث؟

– لقد وقعت!

– أعرف هذا، ولكن ماأريد معرفته ماذا كنت تفعلين خارج السرير.. أنت تعرفين أن عليك الرقاد في السرير لبضعة أيام أخرى..إنها أوامر الطبيب!

حملها بدون جهد بين ذراعيه، فارتجفت وتوترت بالكامل من دفء جسده الملتصق بجسدها، وانهمرت الدموع على خدها وهي تنظر الى صدره الذي ظهر من فتحة قميصه الحريري، و

أشاحت بوجهها عنه، قالت بصوت منخفض ومتوسل:

– أرجوك.. لاتغضب مني طوني..أرجوك!

حدق إليها، فاحمر وجهها الشاحب لنظراته المتفحصة، وهي تحس بشعرها الأحمر يلامس صدره، فقال لها بلطف:

– لم أكن لأغضب منك..أريد فقط معرفة سبب تصرفك السخيف بمغادرة السرير على الرغم من أوامرالطبيب.. وأوامري.

قالت بهدوء:

– أعرف أنها كانت أوامرك.

فقطب:

– وماذا تعنين بذلك؟

– أعلم أنك تحب أن تذكر وجودي، ولكنني لم استطع البقاء هنا لوحدي لحظة أخرى..أحسست بالوحدة.

لفترة طويلة ، صمت، وهو مستمر في حملها على صدره بقوة:

– أنا ..أنا لم أقل أبداً إنني لا أرغب بوجودك ، بالعكس ، فلولا وجودك لما كانت بيتسي ..أنا شاكر لك لمنحي مثل هذه الطفلة الجميلة .

– ولكنك لم .. لم تحضر رؤيتي.. ماعدا في رفقة الطبيب؟!

فرفع حاجبيه:

– وهل كنت تريدين أن أزورك؟ وأضاف بجدية:

– ليزا لا تنسي فأنا لا أقصر في العناية بك.. ثم عليك أن تتذكري أن زواجنا له حدود متفق عليها.

ردت بغضب:

– ذاكرتك قوية! ولكن يجب كذلك أن تتذكر أنني لست في حالة طبيعية، وأنني لست قادرة تماماً على إدراك حدود الزواج منك، تلك الحدود الفولاذية القاهرة!

وشرعت تبكي بمرارة...

– اوه ليزا ..! مابك..أرجوك صحتك لا تحتمل ..وأنا لا أحتمل النكبات في هذا المنزل.

– هذا مايهمك..أن لا يتعكر مزاجك ، أعرف أنك لا تحبني..ولكنني...

وصاح بها محذراً من متابعة كلامها:

– ليزا!!

ووضعها برفق فوق السرير ، ثم جذب الغطاء فوقها..وجلس بقربها:

– أنا لم أقل مثل هذه الأشياء مطلقاً لك طريقة خاصة في تأويل الكلام، أنا لا أزورك يومياً لأنني لا أود ازعاجك أبداً ، ولكن إذ كان الأمر يسعدك فسأجلس معك ، هل تحبين هذا؟

فهزت رأسها بخجل:

– نعم ..إذا كنت واثقاً أنني لن أؤخرك عن شيء آخر ؟و..

فقاطعها وهو يقف ليقرب الكرسي من سريرها ويجلس عليها:

– لا شيء .. ولا أحد .. والآن أخبريني، كيف تشعرين الآن؟

– بخير ..شكراً لك طوني.

وضحكت، ثم أضافت موضحة:

– كنت أظن أنني قادرة على النزول لتناول العشاء ولأريك أنني بخير!

– أستطيع رؤية كم أنت بخير في فراشك..لقد أتممت ترتيبات العطلة و..

– العطلة؟ لقد قلت لك إنني لا أريد السفر في عطلة!

– وأنا قلت إننا ذاهبان.. وأنت تعرفين أنني دائماً أنفذ ما أقرره.

– أنت متعجرف طوني.. وهذا سيء لا أحبه في زوج.

فضحك:

– يؤسفني أن لا يسعدك هذا! فلطالما كنت متعجرفاً.

– حسناً، هذا ليس بالشيء الذي يجب أن تفخر به.. ولا زلت مصرة أنني لن أذهب في هذه العطلة، لا أستطيع ترك بيتسي.

– لقد أعلمت الطبيب بهذا، وصدم من مجرد تفكيري بأن أترك الطفلة هنا، كدت أنسى أن الكنديين نادراً مايتركون أمر العناية بأولادهم لأناس آخرين.

– بالطبع لن يعجبك أمر تركها هنا؟ و أنا واثقة أنك ستضجر من تسليتي.

فاشتد سواد عينيه الرماديتين:

– لن أجد مضجراً أبداً..بالعكس ..قد أجده ..مثيراً للاهتمام.

فأشاحت بوجهها مرتبكة:

– والآن؟

– الآن .. سنأخذ بيتسي معنا.

– وأين سنذهب؟

– لدي فيلا في إسبانيا وستكون ممتازة لنا، ثمة زوجان يسكنان فيها طوال السنة و يعتنيان بحاجاتي عندما أذهب إلى هناك ويمكن أن ترافقنا بيت لمساعدتك في العناية بالطفلة.

لأول مرة منذ دخول طوني غرفتها ابتسمت بثقة:

- إنها تحس بالسعادة و القناعة منذ سكناً هنا.

- أي منذ تزوجتني، ومهما حاولت نسيان الأمر، أخشى أن يكون هذا قدر لا مهرب منه.

فردت بحدة:

- وهل أنت مضطر للخوض في هذا الأسبوع ؟ كنت اتمتع بحديثنا عن الصغيرة ، وها أنت أفسدت عليّ متعتي.

فوقف متباعداً:

- أنا آسف أن يكون لي مثل هذا التأثير عليك.. سأتركك قبل أن أكدرك أكثر.

- أنت لست آسف أبداً! فأنت تفعل هذا متعمداً..كي لا أنسى مركزي.

– وماذا تظنين مركزك ؟أنت زوجتي!ولا تنسي هذا!

– لا تكلمني هكذا!

فصاح بها:

– أنت تفرطين في حساسيتك ليزا، وكما كنت أتوقع ، دخولي إلى هنا يزعجك ، حاولي أن تهدئي نفسك.

– لست طفلة ياطوني، فلا تعاملني كطفلة، أنا مسرورة لزيارتك..وشكراً لك على مساعدتك

لي عندما وقعت، ولكنني تعبة الآن، فأنا لم أشف كما ظننت.

أحنى رأسه قليلاً ..ثم قال ببرود:

– حسن جداً..ولكن إذا رغبت في زيارتي لك ثانية يمكنك إعلامي بذلك بواسطة بيت، فأنا لا أرغب في زيارتك غصباً عنك.

بقيت ليزا صامتة بعناد.. وبعد نظرة مفكرة إليها ، ترك طوني الغرفة بهدوء..اوه.. كيف يفعل بها هذا ؟ إنه يعرف تماماً أنها لن تقول لبيت مطلقاً انها ترغب في زيارته لها.. فهذا أمر مذل.. وهو يعرف هذا! يعرفه!

عندما جاء الطبيب إلى زيارتها ثانية وافق على أن تحاول الحركة، ولكن على مراحل، وفور شعورها بالتعب عليها العودة الى الفراش، فعلق طوني:

– زوجتي عنيدة جداً يادكتور.

– في هذا الحالة، من الأفضل حملها إلى الطابق الأرضي لترتاح هناك كل يوم، وقد يساعدها الأنس بالآخرين على الشفاء.

جلست ليزا بصمت محيط بينما الرجلان يتناقشان بأمرها..أن يتحدثا عنها وكأنها لا تستطيع الكلام عن نفسها، أمر لا تتحمله، بعد

الظهر حملها طوني إلى الطابق الأرضي،
فابتسمت له شاكرة:
- شكراً لك.
رفع حاجبيه بخيلاء والتقط سترته على الكرسي وهز كتفيه ، ثم ارتدى السترة وقال متحفظاً:
- سأكون في المنزل في الوقت المحدد لأعيدك إلى غرفتك.
- هل ستخرج؟
تمنت لو أن خيبتها لم تكن ظاهرة هكذا ..فرد عليها:
- هذا واضح.
- ولكن إلى أين؟

– هل تظنين أن لك الحق في معرفة تحركاتي؟

التوى فم ليزا من التصلب:

– ألا يحق لي؟

– ربما.. وربما لو لم تتصرفي كالمرأة المتسلطة كلما تحدثت معك .

فارتجفت شفتاها وتلعثمت بكلماتها:

– أنا لا أقصد أن أكون هكذا.

فقال بدون إشفاق:

– إذن عليك أن لا تفعلي هذا.. لقد حاولت ملاطفتك منذ تزوجنا..وفي بعض الأحيان كنت أظن أنني أتقدم ، ولكن يبدو لي أننا لن نعرف بعضنا يوم الزواج إذا كنت قد اشتقت للحياة

التي كنت تعيشينها قبل الزواج فأنا آسف ولكنني لا أستطيع توفير الجانب الجسدي لك في زواجنا وهذا ماتتوقين إليه كما هو واضح، كما أنني لا أنصحك بإيجاد شخص آخر يوفرها لك، فلن اتسامح بأية فضيحة قد تمس بطفولة بيتسي.

فصاحت به:

– وأية حياة تظنني ..كنت أعيشها؟

– مرافقيك المختلفين..وعلاقاتك معهم، وأظن أنك تجدين صعوبة في نسيان مثل..هذه العلاقات وقد تعودت عليها.

– إنك تهينني ياطوني!

– ربما..ولكن لا أستطيع منع نفسي..أجد من لمستحيل ربط حياتك الماضية بالفتاة التي تزوجتها..كأم لبيتسي أنت مخلصة تماماً..ومع ذلك فلم تكوني واثقة من أبوة الفتاة.

– ولكن هذا ليس...

وصمتت ، كيف يمكن لها أن تقول إن هذه ليست غلطتها!

– ليس ماذا؟

– ليس مهماً.. وأنا سعيدة أنني عرفت رأيك بي الآن.

– وهل شككت به يوماً؟
– لا..لا أظن هذا، مع أنني أخطأت أن أعاملك بما تستحقه والدة بيتسي في الواقع، كانت أكثر من محاولة، وظننت مرة أنني نجحت ، ولكن واقع أنني أعرف ماضيك يقف في طريق أي علاقة صداقة مقربة بيننا.
أخفضت ليزا عينيها كي لا يرى الألم فيهما..وسألته بصوت متهدج:
– أنت تكرهني..أليس كذلك؟
– لن أستطيع كراهية أم بيتسي.
– ربما لا.. ولكنك تكرهني كشخص.

فضاقت عيناه بالغضب وخطا نحوها ليمسك بكتفيها الرقيقتين بوحشية وهزها بعنف:

– ولست أكرهك كذلك..وكم أتمنى على الله لو أنني أكرهك!

حدقت ليزا بحيرة إلى وجهه الأسمر بوسامته القاسية، واستقرت نظراته على عينيها الواسعتين الخضراوين، ثم على أنفها الصغير، وتوقفت على فمها الشهي المنفرج، وأصبحت عيناه زرقاوين بلون البحر.. وشهقت ليزا للرغبة التي لاحظتها في عمقهما:

– طوني..أنا...

– اصمتي..! واجمدي!

حدقت إليه مسحورة، لم تكن قد شاهدته من قبل وقد فقد هدوءه وما أثارها هو أنها السبب في ذلك حادة و يداه شديدتين على كتفيها، ثم دفعها عنه بقوة:

– أتفعلين هذا عمداً؟

– اف..افعل ماذا؟

فقال بازدراء:

– لا تتظاهري بالبراءة! أنت تحاولين اغوائي منذ التقينا، حتى أنك تماديت و انتهكت خصوصية غرفة نومي في إحدى المرات.

– لا لشيء إلا لأقول لك إن تصرفاتك تثير الاشمئزاز!

فرد ببرود قاتل:

– ليس أكثر مما تفعل تصرفاتك بي..صدقيني!

وبعد أن اتضح رأي كل منا بالآخر ربما لن تخوضي هذا الموضوع ثانية، وأنا كذلك.

فشهقت:

– أيها الـ..أنت.. أنا لن ألمسك ولو كنت آخر رجل على وجه الأرض!

رد عليها وكأنه ينهي الحديث:

– جيد ..للمرة الأولى نحن متفقان .. وداعاً!

وصفق الباب بقوة وراءه.

ولدقائق طويلة استمرت ليزا بالتحديق إلى الباب المقفل وما لبثت أن أطلقت العنان لدموع كبتتها طويلاً.

ا

5- زواج بلا جسد

عودة ليزا إلى كامل صحتها استغرق حوالي الشهر ووفاءً بوعده لها ، كان طوني يحملها كل يوم إلى الطابق الأسفل، ولكنه كان يتركها فوراً ليعود فيما بعد و يعيدها إلى غرفتها، أحست ليزا أنهما يتباعدان بدل أن يتقاربا،إلا أنه فاجأها ذات يوم وقد استعادت كامل صحتها بأنهما

سيقومان بالرحلة التي وعدها بها أخر أيام ..وفي اليوم الموعود كانا في المطار وبيت تحمل بيتسي، ليستقلوا طائرة صغيرة خاصة.. أقلعت بهم عبر الطلنطي إلى إسبانيا.

تنهدت ليزا، وقد بدا وجهها شاحباً ومتجهماً، فيما غفت بيتسي على حجرها غير عابئة بما حولها، لطالما خافت ليزا من السفر جواً، ومازاد خوفها أن طوني كان قائد الطائرة ويبدو أن طوني قد لاحظ ذلك فابتسم ساخراً وقال:

– هيا ليزا..أنا لا أنوي رميك في المحيط..مع أن الظرف ملائم!

– ولكن كيف سمحت لك السلطات بهذا؟

رفع حاجبيه بتكبر:

- وكيف يمنعوني من استخدام ما أملك، إلا إذا كنت غير مؤهل ، ولكنني حاصل على ترخيص.

إنها طائرته الخاصة! كان يجب أن تعرف هذا و أن تعرف كذلك أنه طيار مؤهل، فرجل مثله واثق من نفسه لن يترك تافهة مثل هذه تعترضه.

لعقت شفتيها الجافتين ثم سألته:

- وهل يجب أن نذهب في هذه العطلة طوني؟

- وهل تعترضين لخوفك من الطيران ياليزا؟ أم لخوفك مني؟

- أنا.. لم أحب الطيران أبداً.

– إذن أنت لست خائفة مني.

– لا.. لا طبعاً!

– وهل أنت على مايرام؟

– سأكون بخير أكثر عندما نصل.

– لا بأس عليك، سوف تنسين هذا الخوف من الطيران في الجو، وتتشوقين إلى الاستمتاع بهذه العطلة.

– حسناً ..أرجو هذا.

كالعادة، تأكد لها أنه على حق.. فقد كانت سيارة صالون فخمة تنتظرهم في المطار، واستقبلوا بحفاوة رائعة، جعلت ليزا تدرك مكانة طوني و شهرته في تلك المنطقة.

وهم يسلكون طريق الساحل، أخذ طوني يعرفها إلى مختلف الاماكن الهامة.

أحبت ليزا الفيلا مذ رأتها، لقد كانت عبارة عن الطابق واحد يشبه منزل المزرعة، واسعة لا تقل غرفها عن عشرة للنوم، وغرفة استقبال ضخمة ، حمامان ومطبخ، أخبرها طوني أنه يجب أن يبقى تحت اشراف سيرينا دياز، وقال:

– لا نريد أن نواجه إضراباً عن العمل!

بما أنها لم تكن تنوي التدخل بشيء، فقد وجدت تحذيره لا لزوم له، ولاحظت أن عائلة دياز لها جناحها الخاص إلى جانب الفيلا..

وأعطى طوني الطفلة النائمة لبيت:

– لوسيان كان ..لم يكن يحبني!

– أعرف هذا، فهو كان يحب أنجي..التي تعرفينها جيداً، فهل كنت تعرفين أنه يحب فتاة أخرى؟

– وكيف تعرف أنه كان يحب أنجي؟

– لقد أخبرني هو نفسه.

هزت رأسها بدهشة، إذن لقد أحب لوسيان أنجي! أمر لا يصدق!

– أنا ..لا..أنا لم أعرف، كنت أعرف، كنت أنها تحبه.. ولكن لم أعرف هذا قبل..قبل أن تموت.

– ربما كانت خائفة أن تخبرك ! ربما كانت تخاف أن تقودك غيرتك لفعل شيء غبي، شيء يبعد لوسيان عنها، إخباره بحملك مثلاً لإجباره على الزواجِ منك، كانت تعرف بأمر حملك، أليس كذلك؟

وكادت تضحك لمثل هذا السؤال، لقد بات واضحاً أن هناك اسئلة كثيرة بدون جواب، مثل لماذا تركها وهي حامل بطفله، وكيف مات

الحبيبان بدون أن يعرفها بحبهما المتبادل، اسئلة كثيرة أبقاها موتهما بدون أجوبة.

وأمسك بدقنها مديراً رأسها إليه:

– هذه المرة لن يكون لك مهرب، لسوف تخبريني كل شيء عن علاقتك بلوسيان ، وكذلك ماتعرفينه عن أنجي هذه التي أحبها.

فابتلعت ريقها بصعوبة:

– أنا..إنها..

– هيا ليزا لا تتظاهري بالتألم معي فأنا أعرفك ..أعرف أنك تهوين سرقة رجال

الأخريات مثل رب عملك السابق، أجل لقد شاهدت خاتم زواجه، هل هذا يزيد من متعتك؟

– هل تحب أن أقول لك نعم!

– أحب أن تقولي لي الحقيقة!

فوقفت وهي ترمقه بغضب:

– الجواب إذن نعم! أنا كل ماتظنه بي .. فهل لك أن تتركني وشأني؟ قبل أن أتزوجك كانت أوضاعي المالية صعبة.. ومع ذلك فلم أكن مضطرة إلى فعل ماتظنه أنت بي، ولو أنني عرفت ماذا سيحدث معك لما أرسلت تلك الرسالة مطلقاً، لكنت فضلت الموت جوعاً على زواج حمل إليّ الاحتقار، ولكن لم يكن لي

الخيار..لا فالمبجل العظيم كوردوفا يحب تنفيذ إرادته..حسناً لقد حصلت على ماتريد ياطوني، ابنة جميلة وزوجة متسلطة..فهل يرضيك هذا؟

– أنت تكذبين عليّ، تريدين أن أسيء الظن بك..لماذا. ماذا تأملين تحقيقه؟

– حريتي!

– حريتك لفعل ماذا؟ كي تعيشي بدون مشاهدة ابنتك تكبر لتصبح جميلة كأمها؟ لا يمكنك فعل هذا.

فردت بصوت يائس:

– لا..وأنت تعرف هذا، ولذلك تقول هذه الأشياء الفظيعة عني، وتتجاهلني متى شئت،

وهذا كله لأنك تعرف بأنني لا أستطيع رد الضربة لك كما يحلو لي أن أفعل، أنت تعرف أنني لن أترك بيتسي... ولو كنت لا أهتم بها لما تزوجتك وتحملت العذاب في كل لحظة.

وصاح غاضباً:

– أنت تتعذبين؟ وماذا تظنينني أحس، و أنا متزوج من امرأة من المستحيل الاقتراب منها؟

فاتسعت عينا ليزا:

– ولكنك قلت ..قلت ..إن زواجنا لن يكون ..لن يكون...

ا

– لن يكون ماذا؟ نعم قد يكون من المريح لكلينا ان نكون صديقين.

– أتعتقد صدقاً أن هذا بالإمكان ؟ بعد كل ماقلته و فعلته؟

فهز كتفيه:

– يمكننا أن نجرب..وقد يساعدنا لو قلت لي شيئاً عن أنجي ..كيف تعرفت إليها؟

– كانت عارضة أزياء وقد أحبت لوسيان ، ولكن مالم أفهمه لماذا وهما يحبان بعضهما اضطرا للافتراق، هذا لم يكن له أي علاقة بشيء قلته أو فعلته أنا، لقد كنت خارج البلاد آنذاك.

– أعرف هذا، لا أعني وجودك خارج البلاد ، بل أن لا دخل لك في فراقهما، لأنني كنت أنا السبب، فقد أصبح لوسيان خاطباً...

– ولكنهما كانا يحبان بعضهما ياطوني!

غطت وجهه سحابة حزن:

– ظننته أمراً عابراً، وأن مشاعر الحب التي يكنها لوسيان لها ستزول قريباً.

سألته بصوت خافت، مدركة أن يريد الكلام، يريد إخبارها عن أخيه كما لم يخبر أحداً من قبل، ومرر طوني يده في شعره المتموج الكثيف:

– لقد طلبت من لوسيان عدم رؤية الفتاة لثلاثة أشهر، حتى ولا أن يتصل بها.. ليرى حقيقة مشاعره.

– وكيف كانت مشاعره؟

– بقى على حبه لها.. أنا آسف فهذا مؤلم لك أيضاً، ولكن لوسيان كان يحب أنجي.. و أجبرته على كتابة رسالة لها يخبرها أنه لن يراها أبداً، وقلت له إنهما إذا كانا لا زالا يحبان بعضهما فسوف يلتقيان ثانية بعد فترة الثلاثة أشهر.

– إذن كنت تختبر أنجي .. فترى تصرف أنجي حول تلك الرسالة؟

– أجل! ولكنني دفعت الثمن..دفعت الثمن غالياً.

وكذلك أنجي، فحملها منعها من الذهاب إليه، فلن تعرف ما إذا كان يريدها أم سيشعر بالمسؤولية تجاه الطفل..وسألته:

– وماذا حدث ياطوني؟

بدا لونه أصفر حين تابع:

– انتظر لوسيان انقضاء الأشهر الثلاثة، ثم وبإذن مني، ذهب ليراها.

فهزت رأسها:

– ولكنه .. ولكنه لم يفعل، كنت معها عندما ماتت، وهي لم تره..منذ تلك الرسالة.

– أكانت لا تزال تحبه؟

– كثيراً.

تنفس بصعوبة وعمق، وقال يشرح لها ببساطة:

– لقد قتل وهو في طريقه إليها.. الذنب ذنبي..كل ما حدث، لربما كانا الآن سعيدين...

وتقدمت ليزا نحوه خطوة، ولكنها ترددت في مواساته كي لا يصدها.

– لا يمكنك لوم نفسك طوني، فأنجي كانت ستموت في مطلق الأحوال، لقد علمت هذا من الطبيب.

– كان يمكن أن لا يحدث هذا لو كان معها لوسيان، ولكن ها أنذا قد خسرت أخي أيضاً،

ولهذا فإن بيتسي تعني لي الكثير..إنها كل ما بقي لي منه.

أحست ليزا أنهما نبشا الماضي بما يكفي، فقالت بلطف:

– دعنا نخرج إلى الشاطئ طوني، لقد جئت إلى هنا لترتاح وليس لتلوم نفسك على شيء حدث في الماضي..شيء انقضى ولا يمكن تغييره، و أستطيع التأكد لك أن مامن شيء كان سيعيد أنجي، لقد أكد لي الطبيب أن لا أمل لها، دعنا نذهب إلى الشاطئ الآن ونبدأ عطلتنا.

بدا متباعداً متحفظاً:

– بإمكانك نسيان الأمر بسهولة، ولكنني لن أستطيع، فأخي كان يمكن أن يكون الآن حياً لولا...

– توقف عن هذا طوني! توقف عن تعذيب نفسك..فلن يكون أي منهما سعيداً بدون الآخر، وأمامك مستقبل بيتسي لتفكر به الآن، لا أن تنبش الماضي.

فهز رأسه وبدأ التوتر يزول عن وجهه:

– أنت محقة ..ولكن أمامي أيضاً مستقبلك أنت.

فابتسمت له بلطف، وقد تأثرت مما قد تعترف ، بعد أن أسر لها بمشاعره.. وقالت له ممازحة:

– إذا كنت تعني ماتقول فأنا أستطيع تقرير أمر مستقبلي الفوري، لأنني أريد السباحة..أرجوك.

ثوب سباحتها البكيني كان آخر صيحة في عالم الأزياء، اشتراه لها طوني قبل سفرهما بأيام، وقد ارتدت فوقه روب أخضر مماثل للون عينيها تماماً، ويبرز جمال شعرها الأحمر.

لم يحس طوني بالخجل الذي انتابها وقد ظهرت أمامه شبه عارية..سارا معاً إلى الشاطئ بصمت

مطبق..وأخذت تحدق في رقبته، وهي واثقة أنها شاهدت مثلها من قبل، وصاحت فجأة بإثارة:

- بالطبع ! خاتمي..

ونظر إليها عن كثب:

- هل أضعتيه؟

ورفع يدها اليسرى و تحسس الخاتم الذهبي العريض:

- هاهو.. لا زال في يدك، ربما تتكلمين عن خاتم آخر؟

فضحكت:

- لا..بل أتكلم عن ميداليتك و خاتمي فعليهما النقش نفسه.

واختفت التقطيبة عن وجهه ليظهر مكانها الابتسام:

– إنه شعار العائلة.

نظرت إلى الصقر المحلق المحفور على الحليتين:

– طير الصيد.

فضحك وبدت أسنانه بيضاء تلمع في وجهه الشديد السمرة:

– أجل..مناسب جداً..أليس كذلك؟

– ربما...

وابتسمت له، ثم خلعت الروب ورمته على الرمال قبل أن تركض نحو الماء، وهي تدرك

تماماً ما يكشفه البيكيني من جسدها.. وقال متحدية:

– سأسابقك!

– وما ستكون الجائزة؟

فاحمر وجهها لنظرة عينيه الساخرة وردت عليه بخبث:

– كما تحددها أنت.

– في هذه الحالة أقبل التحدي!

رمى بمنشفته لينضم إليها، يمرر عينيه فوق جسدها من ساقيها الملفوفتين، إلى أوراكها الصغيرة و خصرها النحيل، إلى معدتها المسطحة وصدرها العامر.

– وماستكون الجائزة؟

وانتظرت رده و الإثارة في نظراتها .. فقال بسخرية:

– من يخسر عليه فرك زيت الشمس على ظهر الآخر.

بذلت جهدها لتخفي خيبة أملها، فقد كانت واثقة أنه كان سيقترح شيئاً آخر.

– اوه..قد أخسر عمداً، فأنا أحب ملمس الزيت يفرك على ظهري.

فضحك طوني، ضحكة طبيعية تماماً:

– وكذلك أنا وسيبدو سباقاً للخسارة وليس للربح.

وربح ..فالسباحة لم تكن أفضل الرياضيات لديها.. ولكنها تمتعت بفرك الزيت على ظهره.. وأحست ببشرته قوية وناعمة، و أحبت ملمسه، واستلقى طوني مستمتعاً بدون حراك تحت يديها.

استدار ليستلقي على ظهره ، قائلاً:

– أنت بارعة تماماً في هذا.. لا بد أنك فعلتيه من قبل.

– لا..أنا ..أنت تسخرمني طوني!

– مايدهشني أكثر أحمرار وجهك خجلاً، لقد ظننتك امرأة مجربة.

وأجفلها كلامه فقالت ساخرة:

– أرجو عفوك.. لقد نسيت دوري في الحياة للحظات ، لن يحدث هذا ثانية.

عاد طوني ليستلقي على وجهه محدقاً بالبحر:

– هاقد عدت ثانية إلى الموقف العدائي.. كنت فقط أبدي ملاحظة لا خلفية لها.

فاستلقت على مسافة قصيرة منه، وقد وضعت نظارتها الشمسية فوق أنفها، وأغمضت عينيها قائلة:

– آسفة!

وفتحت عينيها بعدما أحست بنقطة ماء على ذراعها.. كان طوني يميل فوقها.. وجهه على بعد بسيط من وجهها ينظر إليها متفحصاً..

وبدأ قلبها يضرب باضطراب لقربه هذا،

وكادت أنفاسها تتوقف، وقال لها بخشونة:

– أنت لست آسفة أبداً، أنت تتعمدين الاساءة إلي لتتنقمي مني.

سألته متلعثمة:

– ما.. ماذا تعني؟

وأزاحت أصابعه بلطف خصلة شعر عن وجهها، ثم تحسس وجهها.. ثم تنهد:

– أنت تجبريني على هذه الاشياء .. لقد أقسمت أن لا ألمسك، ولكنني وجدت نفسي مؤخراً..هذا جنون!

واستدار عنها ليحدق ثانية إلى البحر.. ومدت ليزا يدها ولمست كتفه بحنان:

– ما الأمر طوني؟

كانت تعلم أنها تلعب بالنار، ولكن شيئاً ماكان يحثها ، يجبرها أن تلمسه، فدفع يدها عنه لغضب:

– اتركيني وشأني ليزا! هلا عرفت لوحدك!

– ولكنني...

فاستدار نحوها ثانية، واحتوائها بين ذراعيه ونظر إليها ومد يده ليمررها بنعومة مثيرة فوق خصرها.. وتمتم كأنما يحدث نفسه:

– ناعمة جداً.. جميلة وناعمة.

وبقيت ليزا صامتة و جامدة.. لمسته كانت لذيذة، بل مثيرة.. لقد كان طوني الوحيد الذي اقترب منها هكذا، ولم يكن هذا هو السبب في تأثيره عليها.. فهي لم تقابل من قبل، لا في بلدها ولا في الخارج رجلاً فاتناً وجذاباً مثل طوني، وهمست:

– طوني...

بدا أنه لم يسمعها، بل استمر ينظر كالمسحور إلى جسدها.منتديات

– جسدك مكتمل.. من يصدق أن طفلاً كان بداخله؟

ولكن هذا ليس صحيحاً! إنها لم تكن كذلك!

خداعها يدخل إلى كل حديث بينهما..

– طوني..أنا ..

فقال بصوت أجش عميق:

– لا تقاطعيني ليزا.

وانحنى ببطء ليداعب عنقها...

تسارعت نبضاتها، واحترقت بشرتها للمسته، لم تكن تعرف نفسها بأنها قد تتأثر جسدياً، ولكن لمسة طوني كانت ترسل أعصابها إلى قمة الارتجاف وقاومت كي تتحكم بنفسها، ولكنها لم تعد تستطيع التفكير السوي، يداه كانت تفعلان أشياء غريبة لمشاعرها وتحركت ذراعاها لتلتف حول عنقه متنهدة:

– اوه .. طوني!

– هل يعجبك ملمس يداي على جسدك؟

– أنا...

– لا تجيبي! ليس ليس من حقي أن أسألك هذا، ولا الحق في لمسك!

استدار مبتعداً عنها، ودفع شعره عن جبهته:

– سأعود إلى الفيلا الآن، أما أنت فعودي عندما تكونين مستعدة.

فصاحت يائسة:

– ولكن، طوني!

وجلست فيما التقط منشفته تحضيراً للذهاب وسألته بلطف:

– هل يجب أن تذهب؟

نظر إليها و العذاب باد في عينيه.

– يجب أن أذهب.

وأدارت ظهرها له..كيف يمكن أن يمضيا ماتبقى من حياتهما معاً بدون دفء إنساني؟ طوني رجل

حار الدماء.. وهي لن تستطيع تحمل التفكير به مع امرأة أخرى، مثل ميرا تريستال مثلاً.

تجنب طوني الحديث في أي موضوع شخصي خلال تناول العشاء، ولكن ما إن انتهى العشاء حتى اختلف الأمر، فقد طلب أن تنضم إليه ليتناولا القهوة لوحدهما في غرفة الجلوس:

لم يبدُ عليه الاستعجال للكلام.. وتنهدت ليزا:

– لأجل الله طوني! قل لي مهما كنت تنوي أن تقول، ولننته من هذا.

– عليّ بالطبع أن أعتذر عما حدث اليوم على الشاطئ، لم يكن في نيتي أبداً أن ألمسك!

فاحمر وجه ليزا:

– أنا..أرجوك! لم يكن هذا مهماً!

فقال بحزم:

– ولكنه مهم لي.. فتصرفي لم يكن متوقعاً من الرجل الذي وعدك بزواج بدون التزام.

– ومن دون التزام، أنت تعني...؟

– أعني بدون تورط جسدي، لقد تحملت في حياتك الماضية ما يكفي فلا حاجة بك إلى علاقة جسدية قد تكون منفرة.

– اوه.. ولكن..

– أرجوك ليزا.. دعيني أنهي كلامي! أتمنى أن تنسي ماجرى بيننا على الشاطئ.. حاولي إبعاده عن تفكيرك.

فهزت رأسها :

– لن أستطيع النسيان ياطوني.. ولا بد أنك تدرك أن ماحدث قد يغير الأمور بيننا؟

– صحيح أنني نسيت وضعنا الحقيقي، ورغبت فيك، ولكم هذا أمر يجب نسيانه، كما أنه لن يتكرر.

فقالت بإصرار، وقد وجدت الموضوع محرجاً:

– وكيف يمكن أن تتأكد من هذا ياطوني؟

وضرب فنجان قهوته فوق الطاولة:

– لأنني لن أسمح له أن يتكرر! فأنا لست مراهقاً يتأثر بسرعة، يمكن إثارته عند أول لمسة

من امرأة جميلة، لدي على الاقل بعض السيطرة على نفسي، على الرغم من شكك في هذا.

- وماذا عني؟

وبدت عليه الدهشة:

- وماذا عنك؟

وقالت متلعثمة:

- أنا لم أكن..حسناً أنا...

وصمتت.. وتجهم وجهه:

- أعرف هذا، فأنا لست بالغبي... من المتوقع أن تلجأي إلى في النهاية لمطلبك الجسدي،

فالمرأة كالرجل في هذا، والجسد البشري، متى اختبر هذا، يطلب المزيد دوماً.. وأنا..

وصمت متردداً، فسألته مرتجفة:

– نعم و أنت ماذا؟

برقت عيناها وهي تقف لتواجهه:

– لم أسمع قط مثل هذا الهراء في حياتي! أنت تتحدث عن العلاقة بين الرجل و المرأة وكأنها شيء آلي.. وليس شيئاً يحدث بالاندفاع، بالمشاعر التي تقطع الأنفاس، بالحب..أجل، لقد أثارتني لمستك، ولكنني بكل تأكيد لم أكن لأسمح لك بأكثر من هذا.. فجسدي لا يطلب شيئاً..لا شيء على الأطلاق!

ونطقت بالكلام بكل مشاعرها، مع أنها لم تكن واثقة أنها تعني ماتقول.. فرد عليها بهدوء:

– أنت غاضبة! وتقولين أشياء لا تفكرين فيها، وتعلمين أن ما تقولينه غير صحيح.. هذه مشكلة لا رد لي عليها، ولن أسمح لك بالتطلع نحو غيري.. لايمكن أن أسمح لك.

فضحكت بغضب:

– أوه ياإلهي! لا أصدق أن هذا يحدث لي ! أنا لا أريد أحداً يا طوني..! أريد فقط أن تدعني و شأني أعيش حياتي لأربي ابنتي، أنت من بدأت بموضوع الحاجات الجسدية.. ولم يكن لي مطلقاً أية أفكار بالنسبة لهذا الموضوع.

– لا تخدعي نفسك ليزا، لقد لاحظت الطريقة التي كنت تنظرين فيهما إلي، ولاحظت الفضول في عينيك.. وككل النساء، بدأت بالتساؤل عن كيفية تعاملي الجسدي مع النساء، أليس كذلك؟

واستطاعت غضباً:

– أنا أعرف تماماً ما أنت! و أعرف ذلك الكومبيوتر الذي في داخلك والذي تظنه قلباً! هل أنت مضطر لتحليل كل شيء؟ أليس هناك ماتفعله بعفوية؟

– أحياناً..فأنا رجل، والرجال ميالون إلى إحساسهم أكثر من تفكيرهم.

فردت بوحشية:

– لا.. فهذا لا ينطبق عليك طوني، فأنت تزن كل شيء قبل أن تصل إلى قرار..تقوم بكل شيء ببرود إلى أن تصل به إلى ما يوافقك.

فقال ببرود:

– ماقمت به اليوم لم يكن آلياً، ولا عن تفكير.

– هذا صحيح.. وهو يعني أنه لا يزال هناك أمل بالنسبة لك.

قال بكبرياء:

– لن يحدث بعد اليوم هفوات من هذا النوع.

فردت بصوت خفيض:

– سنرى ياطوني.. سنرى!

6- ابتعد عني...

لاحظت ليزا في الأيام التالية أن مشاعرها نحو طوني قد تغيرت. إذ لم تعد تنظرإليه كرجل بارد متعجرف، كما كان يوم التقيا، ولكن كرجل حساس يمكن إثارته مثل أي رجل آخر.. ولقد نجحت بالفعل في إثارة مشاعره أكثر من مرة مهما حاول الإنكار.

وجدت نفسها كذلك تنتظر بفارغ الصبر أوقات الاسترخاء التي يقضياها على الشاطئ كل يوم، وكانت بيتسي ترافقهما إلى أن تصبح

الشمس شديدة الحرارة لتتابع لعبها بارتياح فيما كان طوني يتجنب الانفراد بليزا، إلا أنه لم يكن يترك أية فرصة لقضاء وقته مع الطفلة، الأمر الذي وطد بينهما علاقة حب قوية.

في صبيحة اليوم الرابع، تلقت ليزا رسالة من صديقتها ليندا وما أن قرأتها حتى ترقرقت عيناها بالدموع، ونظرت إلى طوني لتجد أن جمودها قد صرفه عن مطالعة الجريدة وراح ينظر إليها بفضول:

– هل حدث شيء ما؟

– لماذا فعلت هذا ياطوني؟

– وماذا فعلت؟

فرفعت الرساله نحوه:

– هي من ليندا.

وانفرجت أساريره:

– آه!

– أنه شيء رائع مافعلته.. أن تشتري وزوجها.. لا أستطيع التصديق!

– أنا لم أشتر لهما المنزل..لسبب ما أصرّا على رد المال إليّ..بينما كنت أود إهداءهما المكان والله يعلم أنني قادر على شرائه.. ولكنهما رفضا.. حتى عندما قلت لهما إنه هدية لابنهما الصغير.

- المنزل هدية غير متوقعة لطفل في الشهر الأول من عمره.. حتى بالنسبة لرجل ثري مثلك، فما الذي دفعك لمثل هذا؟

هز كتفيه، ثم طوى الجريدة استعداداً لمغادرة المائدة:

- لأنهم أصدقاؤك.

فاتسعت عيناها دهشة:

- وهذا.. هذا ماجعلك تشتري لهما منزلاً؟!

- بالطبع، لقد كنت قلقة بسببهما، وخاصة بعد ولادة الصبي.. وبما أن المال موجود فلا ضير مما فعلته.

- ولكن هذا أمر لا يفعله معظم الناس.

– لا تجعلي للأمر أهمية أكثر مما يستحق، لقد أقرضتهم مبلغاً من المال فاعتبريها صفقة عمل إذا أردت.

فابتسمت ليزا

– وأنت الخاسر، تقول ليندا إنك تصر على أن يكون المال بدون فائدة، ولا تبدو هذه صفقة جيدة.

– لا أوافق معك، لقد أسعدك الأمر، أليس كذلك؟

– جداً.

– إذن فالصفقة تستحق كل سنت منها.

وقف، كأنما يريد إنهاء الحديث، ولكن ليزا لم تسكت بسهولة:

– لماذا تريدني أن أحس بالسعادة ياطوني؟ لم أكن أعتقد أن هذا جزءا من خططك لي.

فقال متوتراً:

– ان نتجادل بالأمر ليزا!

– هذه دائماً طريقتك بالدفاع.. أليس كذلك؟ تنسحب من أمامي بطريقة متعجرفة.. ولا أستطيع حتى اجراء حديث طبيعي معك!

فنظر إليها متكبراً:

– هذا ليس حديثاً طبيعياً.. ولا أي حديث بيننا كان طبيعياً منذ ماحدث على الشاطئ.. يومها أخطأت .. وصدقيني أنني أخطأت.

– ولكنك لم.. لم تفعل شيئاً!

– لم نتعانق لا يعني أنني لم أفعل شيئاً.. وأنا واثق أنك تتذكرين جيداً ماذا فعلت.

– لقد لا مستني.. وداعبتني! فهل هذا خطيئة؟

فهز رأسه بغضب:

– هل تسأليني عن هذا؟ أنت أم طفلة أخي!

ووقفت ليزا وقد ضمت يديها متوترة:

– وإذا لم أكن هكذا، فما سيحصل ؟ هل كنت ستستمر في كراهيتك للمسي؟

أخذت عيناه تبتعدان في نظرتهما عنها مع كل كلمة، ثم قال:

– بما أن هذا الافتراض ليس قائماً، فلا يمكن أن أرى..

فقاطعته من بين أسنانها:

– سألتك هل كنت ستستمر؟

فهزأ رأسه متمتماً:

– لا أستطيع الاجابة على هذا.

فبرقت ليزا عيناها:

– ولماذا؟ لأنك خائف؟ لأنك ترتعد رعباً من الاعتراف بأية مشاعر أساسية ينعم بها بقية

الناس؟ أنت لست آلة ياطوني! مهما كنت تحاول الادعاء..لذلك يجب أن ترد على سؤالي!

- لا تكلميني بهذه اللهجة!

- أجبني ياطوني!

غادر التوتر جسده واستدار إليها، وقال منتقياً كلماته بحذر:

- أنت كالطفلة التي لا تحب أن تتراجع..لو لم تكوني أم بيتسي، فأنا أعترف وعلى مضض ، أنني سأجدك مرغوبة.. ولكنك أمها، لهذا أن الوضع غيرممكن.

وسار نحو الباب..فسألته:

- إلى أين..إلى أين أنت ذاهب؟

– سأغيب طوال اليوم، فلدي موعد.

– اوه..صحيح؟

– أجل..موعد عمل.

فقالت بوقاحة ظاهرة:

– تمتع بيومك إذن.. ولاتفرط في العمل...

ونظر طوني بسرعة إلى ساعته:

– ليس لدي الوقت لأجادلك..سنتابع نقاشنا عندما أعود.

– ولكن بالكاد يكون هذا نقاشاً فأنت تهرب دائماً..أوه.. اذهب من هنا طوني!

فقل متجهماً:

– يوماً ما، ستدفعينني عنك، ولن أكون مسؤولاً حينذاك عماقد أعمل.

وردت عليه بسخرية:

– لن أستطيع الانتظار.

كان رده أن صفق الباب وراءه..اللعنه! مسكين ياطوني، لم يعد يستطيع مناقشة موضوع شخصي دون أن ينقلب إلى جدال واسع النطاق.

ابتسمت عندما سمعت بيت تقترب ومعها بيتسي.. ودخلت بيت الغرفة تحمل بيتسي التي

كانت تضحك بسعادة كالعادة ، فأخذتها ليزا بين ذراعيها:

– مرحباً ياحبيبتي! يبدو أننا سنذهب لوحدنا إلى الشاطئ.

فقالت بيت:

– أوه..هل ترغبين في أن أذهب معكما؟

– لا.. فاليوم يوم راحتك، أنت ذاهبة إلى القرية، أليس كذلك؟

–للنزهة فقط.. ويمكن أن أستغني عنها لو رغبت في ..

– بالطبع لا، يمكننا تدبير أمرنا ليوم واحد.. فخذي فرصتك..فأنت في إجازة كذلك..

راقبت ليزا الطفلة وهي تلعب فوق الرمال..كم هي سعيدة! كان طوني قد بنى حظيرة لبيتسي على الشاطئ، وكانا عادة يضعانها فيها عندما يسبحان، وهكذا فعلت الآن.

واستلقت ليزا تعوم على ظهرها فوق المياه الزرقاء، تحدق بالسماء الخالية من النجوم فوقها..أمر غريب..إنها تفتقد طوني، ترافقا خلال الايام قليلة الماضية حتى أنها أصبحت تشتاق لصحبته..ولكن أين كرامتها ، أين تلك الاستقلالية المتصلبة التي حافظت عليها خلال السنة التي مرت؟ أنها الآن تتمتع في الاعتماد على طوني.. وهذا ماحدث بدون أن تحس.

لمس شيء قدمها..ليقطع أفكارها.. ويرميها بالرعب.. انقلبت على وجهها، وسقطت خصلات شعرها فوق جبينها، وحدقت بزوج من العيون البنية الضاحكة..فسألته بغضب:

– ماذا تظن نفسك تفعل؟

توازن الرجل في الماء بقربها و أجاب:

– قبل لحظات كنت أسبح بكل سعادة، ثم برزت أمام نظري حورية بحر حمراء شعر.. وهكذا كان عليّ أن أتفحصها.

– ولكن ماذا تقصد من إخافتي هكذا؟ لقد أخفتني جداً!

فنظر إليها بارتباك:

– لم تكن هذه غلطتي تماماً، لقد كلمتك أولاً، ولكنك لم تسمعيني.

بدأت بالتدريج تعترف بأنه رجل وسيم، في حوالي الثلاثين من العمر، وجسم كله عضلات وسألته:

– ماذا تفعل هنا؟

– هنا بالذات أم في إسبانيا؟

فابتسمت رغماً عنها.

– هنا بالذات؟

فضحك:منتديات

– وهل يمكن أن تعرفي؟ كنت أسبح!

– انظر..هل يمكن أن نعود إلى الشاطئ.. يبدو أن طفلتي مضطربة.

– بالتأكيد!

وما أن وصلا الشاطئ حتى جففت شعرها، وقدمت للغريب منشفة إضافية منها، قبلها بامتنان، لم تكن بيتسي مضطربة أبداً بل تغط في النوم.. وجلس الرجل فوق الرمال إلى جانب ليزا:

– اسمي ريك جونز، على فكرة.

– وأنا ليزا كوردوفا.

– لديك طفلة جميلة.

– شكراً لك.

– وكذلك زوجك، لقد رأيته من بعيد يلاعبها.

– زوجي؟.. متى شاهدته؟

– منذ بضعة أيام.

– وليس اليوم.

أخذ ريك جونز يتفرس في وجهها ثم قال بحيرة:

– أشعر أنني أعرفك، حقاً أشعر أن عليّ أن أعرفك.

علمت أن كلامه ليس محاولة تعارف، فهي كذلك تشك أنها تعرفه، كل شيء فيه يبدو مألوفاً لها، فسألته:

– هل أنت من كندا؟

فهز رأسه.

– بل أعيش هنا، كانت كندا بلدي..أملك الفيلا التي تلي فيلتكم، ولهذا شاهدتك كثيراً...

ثم صمت لحظة وصاح:

– ليزا! بالطبع أنت ليزا كاميرون! منذ بضعة شهور كنت أبحث عنك من أجل إحدى المهمات، واتصلت بكل الوكلاء، ولكنهم قالوا إنك تركت العمل.

فردت ليزا بهدوء:

– صحيح لقد تركت مهنة العرض.

– هذا ما أعرفته.. ولكن أليس غريباً أن تكوني على بعد أمتار مني طوال الوقت؟

– أشك في هذا، فنحن هنا منذ أسبوع فقط..أتعني أنك أنت ذلك الريك جونز؟

– هذا يتوقف على ماتعنيه.

– المصور الشهير الغالي الثمن.

– هذا ما أظنه!

فلمعت عينا ليزا:

– ليس هناك أي افتراض فأنت ريك جونز، وهل كنت تريدني لبعض التصوير؟

– ولازلت أريدك، فأنت فقط من يملك اللون الأصلي للشعر الذي أريده لصورة مع المغيب أريد إلتقاطها، ألا يمكنك إعادة النظر في تقاعدك لبضعة أيام؟

هزت رأسها نفياً، فهي تعرف طوني رأي طوني بالأمر:

– أخشى أنني لن أستطيع، ولكن هناك الكثير من العارضات لهن لون شعري، لا أصدق أنه فريد من نوعه.

– ليس فريداً،إذا أردته اصطناعياً، ولكنني لا أريد..لأنني أرغب في ربط مصداقية سمعتي بأصالته الطبيعية.

فردت بخجل:

– هذا صحيح.

بدت عليه خيبة الأمل:

– من المؤسف أن تكوني خارج الدائرة الآن، فأنت من أحتاج إليها بالضبط، ألا يمكن أن يسمح لك زوجك لمرة واحدة فقط، فبدونك سألغي الفكرة.

فبدا الأسف على وجهها:

– طوني لا يوافق على مبدأ الزوجات العاملات.

فقطب:

– طوني؟ هل أنت متزوجة من طوني كوردوفا؟

– وهل تعرفه؟

– لا أعرفه بالضبط..لقد التقينا عدة مرات.. كنت أعرف شقيقه أكثر.

- كنت تعرف لوسيان؟

- نعم..لقد أسفت جداً لسماع خبر موته..

وأظن أن طوني قد دمره الخبر..فقد كانا قريبين جداً من بعضهما؟

- صحيح!

فابتسم لها ريك:

- على الأقل، لديه أنت لتساعديه على النسيان، ليس هناك أسوأ من أن يكون المرء لوحده عندما يحصل شيء كهذا

وردت بدون تفكير:

- اوه..لم أكن متزوجة في ذلك الوقت.

أجفلت عندما رأته ينظر الى بيتسي البالغة السنة، وتوصل إلى استنتاج خاطئ، فقال محرجاً:

– فهمت..على الأقل أنت معه الآن.

– ليس الأمر كما تظن.. واتمنى لو أنني أستطيع أن أشرح لك..

– لست مضطرة لهذا، وما أهمية الأمر إذا كنتما الآن متزوجان.. ليس الأمر من شأني..هل أنتما هنا في إجازة!

– لبضعة أسابيع، ويبدو أن طوني لديه أعمال هنا أيضاً.

وقف ريك مستأذناً:

– يجب أن أقول إنني لم أعرفه، ولكنني لم أره سوى من مسافة، أيمكن أن أراك غداً؟ يجب أن أذهب الآن فلدي بعض الضيوف يقيمون عندي ..هل يمكن أن أراك غداً؟

– أعتقد هذا.. ولكني...

فضحك:منتديات

– لا تقلقي ياليزا، صحيح أنني لم التق بطوني سوى بضع مرات، إلا أنني أعرف تماماً أي نوع من الأزواج هو، وبصراحة... لا ألومه.

– شكرا لك للمديح، وشكراً للتفهم، فطوني قد لا يحب أن التقي بك هكذا..إنه متملك

جداً......"مرتاب" ربما كانت أنسب.. فهو مرتاب بكل حركة اقوم بها.

– حسناً..ربما أستطيع رؤيتك إذن.

ولم يكن أمام ليزا فرصة لتفكر بتعارفها الجديد، ولا بإمكانية تصويرها على يد المصور الشهير ريك جونز، فقد استافقت بيتسي في تلك اللحظة وجعلت من المستجيل أن تفكر بسواها، وهكذا لم تتح لليزا لحظة لها حتى وقت العشاء، حيث نامت بيتسي في غرفتها.

لم يكن طوني قد عاد عندما جلست تتناول العشاء، وفيما هي ترتشف قهوتها ، وصل .. وبذلت جهداً لتبدو هادئة، مع أنها قلقت عليه:

– مساء الخير.

فردت ببرود متجاهلة الرد الاجتماعي:

– لقد تناولت العشاء.

– وأنا كذلك، لقد تناولته في المدينة.

– حقاً؟ ألم يبدر في ذهنك أن تعلمني بالأمر؟ لم يكن لديّ فكرة أنك لا تنوي العشاء هنا.

– ولا أنا..فالاجتماع استمر لوقت أطول مما افترضت.

وطالت نظراتها إليه وتساءلت:

– حقاً؟

وضع فنجان القهوة من يده بقوة فوق الطاولة، وأدهشها أنه لم ينكسر:

– إلى ماذا تلمحين الآن؟ إلى أنني لم أكن في اجتماع عمل؟ أو أن أكون قد قابلت امرأة أخرى؟

واجفلت ليزا لهجومه.. إنه غاضب فعلاً، ولكنه بدا جذاباً في غضبه..فقالت بحيرة:

– حسناً...

والتقط الفنجان ليرتشف ماتبقى فيه:

– تبدين كالزوجة الغيورة.. يازوجتي!

– أنا لست غيورة! ياطوني! لم أكن أفكر بشيء قبل وصولك، فماذا دهاك لتعود إلى المنزل بهذا المزاج العكر؟

– لا شيء ولكن ارتيابك أثارني.

– لم أكن مرتابة! ولكنني أرتاب الآن ..لماذا تدافع عن نفسك هكذا؟

وتوجه نحو الباب:

– لست أدافع عن نفسي.. سأذهب إلى غرفتي.

– ولكن الوقت مبكر ياطوني ..ولم أرك طوال اليوم.

– لدي بعض الأوراق المهمة أريد أن أدرسها.

– سبق وقلت انك لن تعمل في هذه الإجازة.

– لم أكن أنوي، ولكن هذا ماحصل بدون أن أتوقعه، وسأغيب في الغد أيضاً.

بدت خيبتها واضحة..ولكنه فتح الباب وخرج.. وتركها تحدق وراءه بالباب المقفل،

كانت الساعة التاسعة والنصف، ولا شيء أمامها تفعله سوى أن تذهب إلى غرفتها، لتقرأ كتاباً ثم تنام .. ماهذه الإجازة!

استدارت ليزا بحيرة فوق وسادتها عندما سمعت صوت باب غرفتها ينفتح ثم ينغلق، الإضاءة الوحيدة كانت تأتي من المصباح الصغير قرب سريرها الذي كانت تقرأ على ضوئه، وحدقت في الفتحة لتتبين من هو زائرها.. وجلست بقلق:

– بيت؟

– لا، لست بيت.

تحرك طوني نحو النور الناعم الذي ينبعث من المصباح، يرتدي روباً من الحرير الأسود فوق بيجامة مماثلة..كان يجب أن تعرف أن الداخل هو طوني، فقد استخدم الباب المشترك بين غرفتهما، ولكنها لم تكن تعتقد مطلقاً أنه سيدخل هكذا.

قال ووجهه متجهم:

– لقد دخلت لأعتذر.

– تعتذر؟

– لتصرفي الفظ معك قبل قليل، ماكان يجب أن أوجه غضبي إليك، فأنت لم تخطئي بشيء.

وبدأ متكبراً.. وأحست بالغرابة للحديث معه بألفة داخل غرفة نومها، مع أنه له كامل الحق في أن يكون هنا، إنه زوجها، ومن حق الزوج زيارة غرفة نوم زوجته..وقالت له:

– هل كنت غاضباً من شيء؟ ومن أفضل مني لترمي بغضبك عليه؟

فابتسم، وانفرجت أساريره ، وهذا لم تكن تتوقعه وقال:

– إذا كنت تحاولين جعلي أشعر بالذنب، فمن الإنصاف أن أقول إنك نجحت.

أحست ليزا بالتوتر يتلاشى منها:

– لم أقصد أن أجعلك تشعر بالذنب..ولكنني أردت أن تعرف أنني أفهم رغبتك في مهاجمة شخص ما، وأنا الشخص المناسب، كما ستكون أنت في حال غضبي.

فقال بهدوء وهو يحدق إليها:

– بإمكانك أن تكوني جدية كثيراً لشابة صغيرة، تبدين دائماً هادئة و مسيطرة على نفسك، مستعدة لكل شيء بكل الطرق.

– ولكنني لست هكذا الآن.

فاتسعت عيناه لمظاهر الخجل على وجهها، وقال بصوت أجش:

– ومع ذلك لا تبدين أقل جمالاً.

واقترب منها :

– أنت جذابة ليزا.. جذابة جداً لأن يبقى فكرياً مرتاحاً، كيف من المفترض أن أنام وأنت في فراش في الغرفة الملاحقة لغرفتي؟

آخر جملة خرجت منه كالآهة، وجلس بقربها على السرير، ومد يده ليداعب وجهها..

ويكمل كلامه:

– أنت كالشمعة تجذبيني إليك، وأنا كالطفل أقع تحت سحر فتنتك بدون أن أهتم لو أحترقت.

استجابت ليزا لصوته المعذب، وأحست بجسدها فارغاً ويحتاج لأن يمتلكه طوني بالكامل، وبدأ جسداهما بالانجذاب إلى بعضهما على الرغم من تعاليم عقلهما.. وتحركت طوعاً نحوه...
تجاوبها كان أقصى مايحتاجه طوني ليفقد سيطرته على نفسه، فامتدت ذراعاه نحوها ليجذبها إلى قساوة صدره، وللحظات طويلة مليئة بالعذاب أخذ ينظر في عينيها المليتئين بالرغبة، ثم احتواها تماماً في عناق شديد.
لم يكن قد عانقها من قبل، ولم تكن واثقة كيف سيكون إحساسها لعناقه، ولكن كما توقعت استولى طوني على القيادة، وبدأت يداه في رحلة

الاستكشاف ، وأحست بأن المشاعر التي أثارها فيها تكاد لا تتحملها.

ألقاها بلطف فوق الملاءة الباردة، ثم تسلل إلى الفراش بقربها ونظر إليها قائلاً:

– أريدك ليزا..أريدك.

لم تكن ليزا تعي سوى ضغط جسده، وليست بحاجة إلى كلماته المثيرة تخبرها عن حاجته لها، وأحست بشعره يترطب تحت لمستها، وملأت رائحة عرقه أنفها:

– طوني أنا...

– لا تتكلمي ليزا... أشعري فقط.. أحسي بالتيار الموجود بيننا، بالسعادة التي يمكن لكلينا أن نمنحها لبعضنا بسهولة.

– ولكن طوني...

قاومت كي تعيده إلى تعقله، ولكن عقلها قاوم أكثر ضد هذه الفكرة، ففي هذه اللحظات لا تبدو أية أهمية سوى لرغبتهما.

وأخذت تحس... واشتعل جسدها للمسته فارتجفت ودفعت بنفسها إلى أحضانه، وبدا لها أن حاجزاً كان بينهما قد انفجر...

ورمت برأسها إلى الخلف، لم تحس من قبل بمثل هذه المشاعر المثيرة، لم يلمسها أي رجل من قبل هكذا، ولكن لا مجال للرفض.

وتحركت يداها إلى صدره، ثم إلى كتفيه..ولكن يداه منعتاها من المتابعة وقال بصوت أجش:

– ليس بعد ياليزا.

وبدا أن كل همه الآن أن يعود للسيطرة على نفسه، فاتسعت عيناها دهشة، وتحرك مبتعداً عنها، ثم استند إلى مرفقه لينظر إليها بعينين مشتعلتين كالجمر، وقال:

– أريد أن أنظر إليك..لأمتع عيناي بكل ذرة من جسدك الجميل... وبعدها أريدك أن تفعلي

الشيء نفسه معي، أتفهمين؟ أريدك أن تعجبي بي أكثر من إعجابك بأي رجل مر في حياتك، وأن أكون أنا الرجل الوحيد الذي تستجبين له، ترغبين في لمسته، وتحبينه!

وأحست ليزا بالذعر يجتاحها بقوة:

– لايمكن أن تعني ماتقول!

فضحك بانتصار:

– كل ما أعنيته أنني سأغازلك الليلة حتى لا تفكري ثانية بأي رجل غيري، فهل هذا صعب الفهم؟

كاد تعقلها يضيع ثانية لمعاودته تلمسها، ولكن التعقل عاد ليتسلم زمام الأمور، وبدأت تقاوم، فضاقت عيناه..و سألها بحدة:

– ماذا تفعلين؟ لماذا تقاوميني ؟

– لأنني ..لأنك تتصرف كالحيوان! أنت لا تريدني إلا لتبرهن عن رجولتك، لتبرهن كم أنت قادر..حسناً..لن تنجح هكذا، وأريدك أن تخرج من غرفتي..اخرج الآن!

ا

غادر طوني السرير فوراً ليقف كتمثال إله إغريقي في مواجهة الأشعة الذهبية المنبعثة من

المصباح، غير مهتم بكونه شبه عار، عيناه لا يبدو فيهما سوى الاحتقار لها وهي مستلقية في وضعٍ مغرٍ بين ملاءات السرير، وقال بعد أن سارعت لتغطية نفسها:

– الوقت متأخر لهذا، أليس كذلك؟

فردت بامتعاض:

–أنت من سببت هذا.

– ولكنك لم تقاوميني في البداية.

– أنا ..لقد حاولت.

– لا.. لم تحاولي!

وجلست في السرير، والملاءة ملفوفة على جسدها:

– لم أدعك إلى هنا! ولا أحد دعاك!

– عيناك تدعوانني كلما نظرت إلي، وليس في وسعي إلا أن أستجيب، لقد تماديت الليلة معي، وكنت قد حذرتك من هذا إلا أنك لم تهتمي بهذا تحذير، وعندما دخلت لآراك نظرت إليّ و أنت مستلقية والدعوة على كل خط من خطوط جسدك.

– هذا غير صحيح.

– بلى، إنه صحيح، لابد أنني جننت، ياإلهي! يجب أن أخرج من هنا!

– كم أتمنى ذلك.

– بالرغم من نواياي النبيلة، سيحدث هذا مرات و مرات إذا لم استطيع السيطرة على رغبتي فيك، سأذهب، ولكن أرجوك أن تصدقيني هذه المرة إذا قلت إنني سأسعى جهدي أن لا يحدث هذا ثانية!

– هذا كل ما أطلبه!

7– مَن يخون مَن؟

في الصباح التالي أحست ليزا بدوار حاد..وكأن ماحدث بينها وبين طوني كان حلماً،ولكن كل ماحولها أكد أنه دخل غرفتها ليلة أمس.

الشيء الوحيد الذي أعادها إلى رشدها ليلة أمس، كان وعد طوني لها بأن ينسبها كل الرجال الذين عرفتهم غي حياتها، هذا يعني أن طوني سيسعى إلى أمتلاكها، الأمر الذي سيبرهن له أن ما من أحد قبله.. وهذا مالن تستطيع السماح بحدوثه.

غادرت السرير وهي تجرجر بؤسها..وقد أخفت عريها بروب حريري، الآن هي مجبرة على ارتداء ملابسها و النزول إلى الطابق الأرضي لتواجهه، مع أنها غير واثقة من قدرتها على ذلك.

دوش سريع.. وبعض التأني في وضع المكياج، فبدت مقبولة، ترددت في دخول غرفة الطعام، ولكنها أجبرت نفسها.. لتجد من تخشى مواجهته غائباً، ومامن أحد في الغرفة، بيت و الطفلة كانتا تلعبان على الرمال في الخارج.. وما أن رأت بيت ليزا في غرفة الطعام حتى اقتربت منها و أخبرتها:

– السيد كوردوفا..ليس هنا.. لقد خرج منذ حوالي الساعة.

– خرج؟

بدت مضطربة، وأعصابها محطمة لاكتشافها أنها تحب زوجها و أضافت بيت:

– نعم..قال إنك تعرفين أين ذهب.

وملأ الألم عينا ليزا:

– هل هذه هي الرسالة التي تركها قبل أن يخرج؟

– قال أيضاً إنه لن يعود للعشاء، وقال إنك تعرفين هذا.

فأدارت ليزا وجهها تتظاهر بشرب القهوة، إذن هذا هو كل رده على المشاعر التي ثارت بالأمس بينهما.. سيتجنبها قدر استطاعته، وخجلها من مقابلته لم يكن ضرورياً..ولكن ستضطر لمواجهته هذا المساء .. عندما يعود .

قالت بيت:

- حسن جداً سيد كوردوفا، سأحضر أغراض بيتسي للذهاب إلى الشاطئ.

- سأنتظرك هنا فنذهب معاً.

تركت بيت و بيتسي على الشاطئ لتسير باتجاه فيلا ريك جزنز، لايمكن أن تكون بعيدة، لقد قال إنه يريد رؤيتها اليوم، فلماذا لا تبادر إلى زيارته؟

كانت فيلا ريك جونز أبعد مماتصورت، على الأقل تبعد ثلاثة كليو مترات، ولكنها عرفت أنها وصلت إلى المكان المطلوب لأن ريك وعدد من الرجال كانوا يتمددون على الشاطئ قبالة

الفيلا، بعضهم كان على وشك السباحة حين اقتربت منهم وشاهدها ريك، فوقف وقد بدا عليه السرور:

– ليزا! تعالي إلى هنا.

قدمها إلى عدد من رفاقه قبل أن يصطحبها إلى الفيلا، فقالت له:

– لديك الكثير من الأصدقاء يقيمون معك.

فضحك:

– ليس الجميع هنا، فرجلان و ثلاثة فتيات ذهبو إلى المدينة للتسوق، إن عدد ضيوفي دزينة.

– وماذا تفعلون طوال اليوم؟

فهز كتفيه:

– نسبح، نتشمس، نغطس تحت الماء، في الواقع ستة من ضيوفي ليسوا في إجازة هنا ، بل للعمل، لوك هناك هو المصور وجاك يمثل الشركة التي يصورون لها، أما جيزيل فهي إحدى العارضات، والعارضات الثلاثة الأخريات ذهبن للتسوق.

فقالت معلقة:

– يبدو أن الجميع يمرح.

– أوه .. بالفعل، ولكنني أفضل الهدوء و السكينة، ويغادرون بعد ثلاثة أيام، متى ستغادرين أنت؟

فهزت كتفيها:

– لم يقرر طوني بعد، فهذا يتوقف عليه.

– إذن ربما سنتمكن من الاجتماع عندما ينصرف هذا الجمع.. ربما تمكنت من إقناع طوني بالمجيء معك إلى هنا؟

– لست أدري..إنه ..لا يعلم أنني هنا.

فقال مفكراً:

– لا..لا أعتقد أنه يعلم، حسناً ، ربما سأتمكن من زيارتكم يوماً و أعرفه بوجودي.. لم تكن أصدقاء مقربين أبداً، مجرد معرفة، ومع ذلك فلا أظنه سيرفض دعوتي له لزيارتي.

لم تكن ليزا واثقة من هذا، فبإمكان طوني أن يكون متعجرفاً لو أراد، ولكنها وافقت معه:

– بإمكانك التجربة.

– وأين الطفلة الآن؟

فابتسمت قمر الليل بلطف لدى تفكيرها ببيتسي:

– إنها مع فتاة شابة استخدمناها لترعاها.. وبما أنه إسباني الأصل لا يعتقد أن علي رعايتها طوال الوقت، فهم هنا عادة يوظفون مربيات لوقت كامل في منازلهم، مع أنني لا أوافق على هذا ، ولكن طوني عنيد في مثل هذه الأمور.

فضحك:

– يمكنني تصور هذا، هل جئت معك بثوب السباحة؟

– أرتديه تحت البنطلون والتي شيرت، هذا إذا سمحت لي باستخدام منشفة من عندك.

– سأحضر لك واحدة.

خلعت ثيابها خلال غياب ريك لتكشف عن جسدها الرشيق الملوح بأشعة الشمس، أعطاها ريك منشفة موردة وهو يقول:

– واو! كم أنت جميلة!

فأحمر وجهها:

– هل تتلفظ عادة بمثل هذه الملاحظات للسيدات المتزوجات؟

– إذا كن مثلك..أجل، وإلا ..فلا، لقد خسرك عالم الأزياء.. وخسارتنا كسب لطوني.

وتنهد..فضحكت:

– قد أوافقك على القسم الأول، ولكنني لست واثقة من طوني.

– أنا أكيد أنه الكاسب، تعالي..لنسبح..إنه يوم جيد و حرام أن نضيعه.

وسبحا نصف ساعة أو أكثر قبل أن يستلقيا على الرمال، وحديثهما لا يزال يتدفق، كان بينهما أشياء كثيرة مشتركة، ويعرفان الأشخاص إياهم، حتى أنهما وجدا الكثير من الأمور للتحدث عنها.. ولم تتعجب ليزا عندما وجدت

الساعة قد أصبحت الخامسة و النصف، وأن وقت عودتها قد حان.

قال لها ريك:

– لماذا لا تبقين للعشاء..لقد رفضت الغداء فلا ترفضي العشاء..هل سيكون طوني هناك؟

– لا ، ولكنني....

– إذن ستبقين هنا، سأوصلك إلى المنزل لتغيري ملابسك.

أحست بالخجل لاضطرارها إلى مقابلة الكثير من ضيوف ريك، ولكن طوني لن يكون هناك، وبقاؤها هنا أفضل بكثير من تناولها الطعام

لوحدها.. فوافقت.. وبسرعة أحضر ريك مفاتيح سيارته.

– هل أنت جاهزة؟

– جاهزة، هل يجب أن تخبرهم إلى أين سنذهب؟

– لا.. لن يفتقدونا حتى، فنحن هنا غير رسميين، وكل شخص يفعل مايريد.

وصلا الفيلا في أقل من خمس دقائق فدعته للدخول وتناول كوب عصير بينما تستحم و تغير ملابسها.. وسألت بيت وهي تتفقد بيتسي:

– هل اتصل السيد كورودفا؟

– لا.. هل كنت تتوقعين مكالمة منه؟

- كنت اتساءل فقط ما اذا كان قد غير فكره بالنسبة للعشاء، فأنا سأخرج لأتعشى مع اصدقائي، ولا أريده أن يصل و يجدني في الخارج.

- حسناً، إنه لم يتصل، وإذا اتصل سأبلغه أنك خرجت .

وابتسمت ليزا للطفلة:

- اذهبي إلى فراشك الآن، وسأتفقدك عندما أعود.. لن أتأخر، وربما أعود قبل أن يصل طوني.

ساعدها على الصعود إلى السيارة ثانية، وقال لها:

- أتعلمين! أحب مغازلة المتزوجات، فهذا أكثر أماناً من مغازلة الفتيات العازبات.
- هذا صحيح إذا لم يكتشف الزوج الغيور أمرك.
- ولكنه بعيد الآن في عمل.

فقطبت:
- من تقصد؟
- طوني.. بالطبع.
فاحمر وجهها:
- اوه.. الطبع، ولكنني لا أتصوره في دور الزوج الغيور.

– أما أنا فاستطيع .. ربما لم تعطه بعد السبب للغيرة بعد فأطباع هذا الاسباني يمكن أن تكون عاصفة بعض الأحيان.

لم تكن تريد أن تفكر به الليلة أرادت أن تنسى أنها متزوجة، أن تنسى إحساسها الجديد بالحب له، وهكذا فعلت لبضع ساعات انضمت متعمدة إلى أجواء الضحك والأحاديث التي جرت بين ثمانية أشخاص كل همهم أن يتمتعوا بوقتهم.

ضيوف ريك، الذين ذهبوا للتسوق، لم يعودوا بعد، مع أن ريك كان واثقاً أنهم سيصلون وهم يرقصون عند الشاطئ.

هذا هو نمط الحفلات الذي كان يعجب ليزا قبل أن تقتحم بيتسي حياتها، حفلات مرحة خالية من الهموم، كان ينتج عنها دوماً غزل لا ضرر منه.. وهكذا وجدت نفسها عند مغيب الشمس تستند إلى كتف ريك، يغنيان معاً بسعادة مع نغم الموسيقى.

كانا يضحكان بسعادة ، عندما أحست بعنين تراقبانها، حتى أنها بالكاد تجرأت على الالتفات، وشحب وجهها و تلاشى كل مرحها عندما التقت عيناها بعيني زوجها.

الفتيات الأخريات اللواتي كن يتسوقن، عدن من تسوقهن، وأحست ليزا بالغضب لرؤية أن

ميرا تريستال كانت واحدة منهن، وأنها كانت تتعلق بذراع طوني بشدة، ويبدو عليها منظر القطة التي سرقت الجبنة، وأحست ليزا بالغضب ممزوجاً بالغيرة.

شاهد ريك القادمين بدوره، وامسك بذراع ليزا وهي تحاول التقدم نحوهم ليبقيها إلى جانبه هامساً:

– اهدأي ليزا، فضيحة من هذا النوع هو ماستتمتع به ميرا تماماً.

وابتسم ابتسامة بدت طبيعية..وقال لها بهمس والابتسامة لا زالت تلازم وجهه:

– لا تظهري الاهتمام.. ستحب هذا كثيراً

فعلت مابوسعها لتعمل بنصيحته و استرخت و أخذت تراقب ميرا وزوجها يتناولان الطعام..

قالت بصوت متهدج:

– ولكن هذا زوجي ياريك، لا أستطيع تجاهل أنه مع امرأة أخرى!

– وهل هذه هي المرة الأولى؟

– ألا يدلك رد فعلي على هذا؟ أوه.. أعلم أن الأمور ليست على مايرام بيننا، ولكنني لم أتوقع هذا.. أشعر بالخيانة، بالإحباط.

– كم الأمور سيئة بينكما؟

ملأت الدموع عينيها:

– سيئة جداً.. في الواقع الشيء الوحيد الذي يبقي على الزواج هو وجود بيتسي.. فكلانا يحبها.

– هذا مالاحظته.. وإذا كانت الأمور بهذا السوء بينكما.. حسناً ميرا جذابة.. وبدون أخلاق.. وطوني.. حسناً ..إنه رجل!

فتنهدت ليزا:

– أعلم ماتحاول قوله.. ولكن إيجاد الأعذار لتصرفاته لا يسهل الأمور.

– أعلم هذا..ولكنني أحاول أن أشرح لك أن الرجال يختلفون عن النساء أعني..عدا

الفروقات المعروفة، فالعلاقات الجسدية هي جزء من الحياة بالنسبة للرجل.

– وإذا لم يحصل على مايريد في بيته، يحصل عليه في مكان آخر.

١

وبدا القلق على ريك.

– شيء من هذا .. وميرا لا تنفر من أية علاقة.

– أعرف هذا، لقد قالته لي بنفسها.

وبدت عليه الدهشة:

– قالت لك هذا؟

– أجل..لقد جاءت إلى منزلي منذ أسابيع.

وهز رأسه غير مصدق:

- ياإلهي! هلى أتى بها إلى منزلك؟ ألم تعرفي مايجري حينذاك؟

- لقد سألته، فأنكر بقوة.

ونظر من فوق كتفيها ثم قال:

- حسناً ستبرهنين الآن كم أنت ناضجة، إنهما يقتربان معاً.

نهضت ليزا لتقف بمساعدة ريك، وأخذت تنفض الرمال عن تنورتها، متعمدة تأخير لحظة رفع رأسها إلى الأعلى بكبرياء لتلقي بالغضب المطبوع على وجه زوجها.. وهز طوني رأسه بحدة:

– ريك...

ثم التفت إليها:

– لم أكن أعلم أنك قادمة إلى هنا الليلة، وإلا لكنا جئنا معاً.

إذن، لقد اختار الادعاء، مع أن الأربعة يعلمون جيداً حقيقة الظروف التي دفعت بالزوجين لأن يكونا هنا، ولسوف يتصرف طوني وكأنه لم يأت إلى هنا بصحبة امرأة أخرى، مع المرأة التي كانت عشيقته طوال وقت زواجهما، وربما قبله أيضاً، الآن دورها لترمي الاتهامات في وجهه بدل أن تتلقاها هي منه.

– لم يكن لدي فكرة عن السهرة إلا عصر هذا اليوم، عندما دعاني ريك.

نظر طوني ثانية إلى الرجل الآخر:

– لم أكن أعلم أنك تعرف زوجتي.

– حسناً ..أنا...

فقاطعته ليزا:

– نحن نعرف بعضنا من زمن بعيد.

و أحست ميرا أن الجميع يتجاهلها، فشددت قبضة يدها على ذراع طوني إظهاراً لتملكها أكثر من مشاعرها نحوه.. فقالت وهي تنظر إليه:

– لقد ذهبت مع طوني للتسوق هذا الصباح، أليس كذلك ياحبيبي؟

اشتدت شفتاه فوق بعضهما، ونظر إلى ليزا بحدة:

– لقد التقينا لوقت قصير في السوق.

فردت بإصرار ، مصممة بشكل واضح أن تعلم ليزا قضائهما اليوم بكامله معاً:

– ثم أخذتني للغداء.

فقال باختصار:

– أجل.

وأحست ليزا أن السكين تنغرز في صدرها بعمق.. لقد ذهب طوني، بطريقة ما ، من بين

ذراعيها إلى هذه المرأة.. ومامن شك أنها أشبعت له غريزته، على عكسها تماماً، وسألته ليزا عن قصد:

- كيف تم اجتماع "العمل" ياحبيبي؟

لاحظت احمراراً طفيفياً على بشرته السمراء لاستخدامها كلمة الغزل بدون صعوبة..

وأجاب متصلباً:

- لقد انتهى باكراً خلافاً لما توقعت.

فردت بحلاوة :

- هكذا إذن.. كم من المؤسف أنك لم تتصل لتخبرني بهذا.

- لم أر ضرورة لذلك.

فأجابته بخشونة:

– صحيح..معك حق.

واستدارت إلى ميرا متجاهلة نظرة الرضى الكريهة على وجهها. وقالت:

– كم جميل أن أراك ثانية ميرا.

فردت ميرا بصوت منخفض مذهول:

– صحيح؟

رغبت ليزا أن ترد على التحدي الذي بدا في لهجة الفتاة الأخرى، أرادت أن تصرخ و تصرخ

بحبها لطوني.. ولكن هذا لن يحدث، فلا يمكن أن يكون يحبها وقد دعا عشيقته إلى عطلتهما.

وهكذا لم ترد، وتجاهلتها ثانية ، وقالت:

– ريك كان على وشك أن يوصلني إلى المنزل.

كلماتها سببت المزيد من الغضب على وجه طوني فضاقت عيناه:

– بما أنني هنا الآن، فأنا قادر على أخذ زوجتي إلى المنزل.

وبدأت بالاحتجاج:

– آه.. ولكن....

ولكن نظرة الغضب من طوني أسكتتهاونظرت ميرا إليه:

– ولكننا وصلنا إلى هنا لتونا ياحبيبي، وبالتأكيد لست مضطراً الى الخروج باكراً؟

فرد بصوت منخفض:

– أظن أن هذا أفضل.

وسألته بوقاحة و إغواء:

– الغداء؟ في الغد؟

– لست واثقاً...

فتدخل ريك بسعادة:

– فكرة رائعة، وستتمكن من جلب ليزا معك..فلست واثقاً أنني سأتمكن من الذهاب لجلبها بنفسي، سآخذ سيارتي في الغد للصيانة، ولكن إذا كنت قادماً ياطوني، فلتأت معك.

كلماته أوحت بأنهما متفقان على هذا سلفاً، و أحست بالامتنان لدعمه لها و أحست أن طوني لم يكن سعيداً، فقد برقت عيناه وهو يرمق الرجل الآخر بغضب.

استدار لينظر إليها وسألها باقتضاب:

– هل يناسبك هذا؟

وعلمت من نظراته أنه يتوقع أن ترفض ، ولكن شيطاناً في داخلها حثها على القبول، فواجهته متحدية، قد يكون له عشيقة، ولكنها لن تشجع مثل هذه العلاقة..وقالت بعذوبة:

– أظنها فكرة ممتازة.

فأطرق رأسه وسأل مضيفهما:

– حسن جداً..هل يناسبك الساعة الواحدة؟

– عظيم..أراك في الغد إذن ليزا.

خلال الحديث كان ريك يجذبها ليبتعد بها عن الآخرين إلى أن أصبحا على مسافة منهما، وقال لها:

– ابقي رأسك مرفوعاً ياحبي..إنه زوجك في مطلق الأحوال.

ونظرت إلى الخلف، إلى حيث كانت ميرا تشغل طوني في حديث عميق، وجهها مشرق بالنشاط، عيناها تبرقان، وقالت لريك:

– حاول أن تقنع ميرا بهذا.

– الأمور ليست كما تبدو دائماً..فاتركي له الفرصة ليفسر موقفه.
وهكذا فعلت.. ولكنه طوال الطريق إلى المنزل بقي صامتاً، فمه مشدود حتى أصبح كالخط الرفيع، والغضب باد عليه، ولكن لماذا الغضب؟ هي من يحق له أن يغضب، فقد أحست بالاذلال عندما وصل مع عشيقته وقد تعلقت بذراعه.

ما أن دخلا الفيلا حتى فقدت الصبر، ففتحت فمها:
– طوني ...أنا...

فصاح بها:

– أنت اصمتي.. على الأقل انتظري إلى أن نصبح في خلوة قبل أن تسببي فضيحة، فقد يدخل علينا أحد الخدم في أية لحظة.

فصاحت متهورة:

– ولايجب أن تفعل هذا أليس كذلك؟ عليّ أن أتحمل الاذلال أمام جميع الناس، ولكن خدمك يجب أن لا يشهدوا أي جدال.

وجمدت عيناه من البرود:

– قلت اصمتي! سنذهب إلى غرفتك ونتكلم.

– غرفتي؟

فابتسم بسخرية:

– لا تخافي ..لن أغويك، فلا مزاج لي لهذا الآن، لا لك ولا لأية امرأة.

– هذا لأنك فعلت من الغضب.. وأخافها غضبه:

– فلنذهب إلى غرفتك!

ا

8– البديل

اضاءت ليزا المصباحين الصغيرين قرب سريرها، واستدارت مستعدة لتواجه طوني، وهو يغلق الباب بهدوء خلفه:

– هاقد أصبحنا في غرفتي.. فماذا بعد؟

– أريد أن أعرف ماذا كنت تفعلين في فيلا ريك جونز.

– تريد أن تعرف ماذا؟

فضحطت ضحكة مفرقعة بالغضب:

– ألا تظن أن قضاءك اليوم بكامله مع امرأة أخرى أهم من هذا؟ كنت تعاشرها، ثم ذهبت إلى منزل شخص آخر برفقتها؟ أظن هذا أكثر أهمية مما فعلته أنا.

– اتهاماتك ليست عادلة...

– حقاً ماتقول؟

– ليس لديك أي دليل..

وارتفع صوتها بشكل مخيف:

– بل لديّ..اللعنة عليك! طوال الوقت كنت تصر على أنني بحاجة إلى عطلة، بينما في الواقع كان السبب الحقيقي هو لمقابلة عشيقتك، أنت تثير اشمزازي!

وأصبح لون بشرته الداكن رمادياً:

– أنت ***** باردة الأعصاب سخرت مني أكثر مما أستطيع أن أتحمل، أجبرتني على رمي نفسي في أحضان امرأة أخرى لأنال ما حرمتني منه! وتقولين إنني أثير اشمزازك! هل لديك فكرة عما فعلتيه بي ليلة أمس؟ عن العذاب الذي سببته لي حتى ساعات الصباح الأولى؟

فرمت الكلمات في وجهه بقرف واضح:

– إلى أن أستطعت الوصول إلى عاهرتك لتشفي غليلك!

وفقد أعصابه بدوره:

– وماذا فعلت؟ هل أنا الملام على هذا؟ هل ألام على تفتيشي عن ما أحتاجه؟

اعترافه آلمها بما يفوق الاحتمال.

– أجل..أنت الملام، وأنت تحرمني أيضاً! فلدي المشاعر نفسها التي لك، الحاجة الجسدية نفسها..أوه.. لقد نسيت، فالنساء لا يجب أن

يشعرن هكذا، أليس كذلك؟ من واجباتي أن أجلس مرتاحة أشعر بالرضى لأنك لا تزعجني باهتمامك غير المرغوب فيه، ولكن هذا لن ينجح.. فالنساء مشاعر، ولكن من غير المسموح لنا أن نظهرها مثل الرجال.

– ألهذا كنت بين ذراعي ريك؟ هل كنت تسعين لارضاء رغباتك؟

ونظر إليها بازدراء ، فصاحت به متحدية:

– وماالذي يجعلك تظن أنني لم أحصل على ما أريد بعد؟ فلقد ذهبت إلى هناك قبل الغداء.

وتمتم بلهجة غلبت عليها لكنته الأصلية مع تزايد غضبه:

– ياإلهي! ألهذه النهاية توصلنا؟ كل منا يبحث عن كفاية في مكان آخر؟

فجأة تخلت عنها الرغبة القتال، وأعترفت بأنها لن تستطيع متابعة الكذب، مهما يكن قد آلمها بتفاقه وازدواجيته، فقالت:

– أنا لم أفعل هذا ياطوني.. ولن أفعل..لن أستطيع...

اتسعت عيناه لكلامها:

– أتحاولين القول أن ذلك القسم الذي.. أمام الكاهن في مكتبه البارد يعني شيئاً لك؟

– إنني اؤمن بقدسية الزواج.. ولكنك سخرت لتوك من كمل تلك القدسية.

– إذا لم أكن قد فعلت؟

– ولكنك .. لقد فعلت..! ميرا وأنت..أنت...

– لم نفعل أي شيء ، طبعاً ميرا لا ترحب بهذا.

– ولكنك قلت لي لتوك...

– قلت لك ماكنت تتوقعين سماعه، أنت من أثارت رغباتي ليزا، وأنت وحدك من ترضيها، لقد ربطت مشاعري بقسوة حتى أنني رأيت كل شيء بلون أحمر عندما رأيتك عند ريك، وأحسست برغبة في ارتكاب جريمة عندما رأيت ذراعه على كتفيك.

تهاوى جسده، ومرر يداً متعبة في شعره الذي بعثره الهواء:

– كان يمكن أن أضربه بدون أن أهتم بمن يراني في غضبي.

– لا أفهم ياطوني.. هذا المساء ظننتك..ميرا تصرفت وكأن...

فتنهد:

– لقد فعلت ذلك متعمدة، وبما أنني غبي، تركتها تفعل... ستدمريني ياليزا...

وتهاوى فوق السرير..فقالت له:

– ولكنني لم أفعل شيئاً!

– لست بحاجة لفعل شيء.. هذا الزواج لن ينجح ، كمانحن الآن.

وأحست ليزا بقلبها يقفز من مكانه لنظرة الرغبة في عينيه، وأحست بالضعف في ساقيها:

– طوني..لايمكن لنا أن....

– لماذا لا يمكننا؟ لم أعد أستطيع العيش هكذا..لقد انجذبت إليك منذ أول لقاء لنا في تلك الشقة الصغيرة التي كنت تسكنين فيها، ولكن الأمر الآن أصبح سيئاً لدرجة أنني لا أستطيع النظر إلى أية امرأة أخرى! ولا أرغب في أية امرأة أخرى، ويجب أن أحصل عليك..ألا تفهمين هذا؟

أحست برغبة للارتماء بين ذراعيه، أن تتركه يفعل مايريد، إلى أن تعود قادرة على التفكير بأي شيء عداه، ولكنها لن تستطيع، لايمكن أن يحدث هذا.. فمودة أكبر بينهما قد تؤدي إلى خسارتها لبيتسي، وبالتالي خسارتها لطوني نفسه.. وقالت بصوت منكسر:

– لن ينجح هذا ياطوني.

– لماذا لن ينجح..؟ فمن الطبيعي أن يتم هذا بين رجل وزوجته.

– لا..!

ولم تقصد أن يكون احتجاجها عنيفاً ولكن كلمتها خرجت صراخاً وأكملت:

– لا..لا أستطيع..ألا تفهم هذا؟

– وهل تجديني منفراً؟

– أنت تعلم أن لا..ليلة أمس...

– لقد تجاوبت معي.. أحسست الرغبة نفسها، ماكان يجب أن أتكلم..كان يجب الاستمرار في مغازلتك..ولكن....

– لا.. لا ياطوني ليس هذا خطأ..وليس هو السبب أنني لا أستطيع.. لا أستطيع السماح لك بمعاشرتي.. يوماً ما سأتمكن من شرح لك، يوماً ما، عندما تكبر بيتسي كي لا تتألم بما سأكشفه.. يوماً ما..ياطوني!

– يوماً ما! وما فائدة هذا لي وانا أريد الآن!!
أريدك الآن... ليزا!
أمسكها بكتفيها، وضاعت احتجاجاتها على صدره الغاضب، تلامس جسده الحار على جسدها ، جردها من كل تفكير، استلقيا متعانقين، وليزا غير قادرة على المقاومة، وتجولت يداها فوق صدره القوي وأمسكت بكتفيه تشده إليها، ودفن وجهه في عنقها، فتراجع رأسها باستسلام طوعي.. وقال لها متوسلاً:
– دعيني أبقى معك الليلة ياليزا، دعيني أبقى معك.

أرادته أن يبقى..الله وحده يعلم كم أرادته! ولكن كيف ستسمح لهذا أن يحدث؟ وهل تساوي ليلة واحدة بين ذراعيه أن تمضي حياتها وحيدة بدونه.. وبدون بيتسي؟ أجبرت نفسها على الاستلقاء بدون حراك بين ذراعيه، فرفع رأسه إليها:

– ماذا بك؟ ما الأمر؟

علمت أن "لا" بسيطة لا يمكن أن توقفه هذه المرة، وأن عليها أن تتعمد القساوة إذا أرادت إبعاده عنها، وهزت ليزا رأسها بأسف:

– لا أستطيع فعل هذا..لا أستطيع فعله لك!

– ومااالذي لا تستطعين فعله لي؟ إذا كنت خجولة...

– الأمر ليس هكذا.

وتابع مداعباته لها وأخذا يسألها بصوت منخفض:

– إذن ما الأمر؟

– لا أستطيع تركك تفعل ماتريد..لأني.. لأني أكون أستغلك كبديل!

فتراجع؟ بديل من؟

فقالت بهدوء:

– بديل عن لوسيان بالطبع.

للحظات قليلة مخيفة ، لم يكن له أي رد فعل على كلماتها و الغضب بادٍ على وجهه وهو يبتعد عنها بحدة.. فقالت :

- طوني..أنا...

ورد عليها مقاطعاً من بين أسنانه:

- لا تقولي كلمة أخرى.. طوال الوقت إذن كنت البديل عن أخي؟ ياإلهي كم أنت *****!

- أنت تشبهه كثيراً، ولا يمكن أن أحس بطريقة أخرى.

- لقد قلت هذا من قبل.. ولكننا لا نتشابه.

– ربما ليس في المزاج.. ولكن في المظهر.. كلما نظرت إليك أتذكره! وهكذا ترى، إذا تركتك تعاشرني أكون أفعل هذا وأنا أتصور لوسيان، وهذا ليس عدلاً بالنسبة لك.

ارتدى سترته.. ثم أطرق برأسه، وبدا عليه التجهم:

– هكذا إذن..أنت فعلاً أحببت لوسيان؟

– أجل.. مع أن ماظننته بي صحيح أيضاً، وبالنسبة لطفلة، عندما ولدت كانت تشبه أي طفلة أخرى، مع علمي أنها ابنه لوسيان، ولكن لم يكن لدي أية فرصة لإقناعه بهذا.

– لأنه يعرف حقيقتك.

– هذا صحيح..فأنا بالضبط ماقلته عني.. ولكنني أحببت لوسيان، لهذا استبقيت بيتسي.

– ولا تستطعين السماح لي بمعاشرتك لأنني أذكرك به!

– هذا صحيح.. لقد فهمتني.

– أوه..أجل..فهمتك..أنت تظنين أننا متشابهان؟

– كثيراً.

– حسناً..سأراك في الغد، فلا رغبة لدي في أن أكون بديلاً عن أحد، خاصة عن أخي.

في الصباح التالي تناولا طعام الإفطار بصمت، وعندما أخذا يحتسيان القهوة أنزل طوني الجريدة التي كان يقرأها ليقول بصوت حازم:

– لقد قررت العودة إلى كندا بعد غد.

فقطعت ليزا:

– هكذا فجأة ياطوني، هذا لا يعطيني فرصة كافية لتوضيب أغراضنا.

فانحنى ليلتقط لعبة الطفلة البلاستكية قبل أن يجيب وهو ينظر إليها ببرود:

– قلت أنني قررت أنا أن أعود، ترتيبات إقامتنا هي لعد أسابيع ، ولا أرى سبباً يمنعك من البقاء وحتى لمدة أطول لو شئت.

– وهل تنوي العودة من دوننا؟

– هذا ما أنويه.

ثم انحنى مرة أخرى ليلتقط اللعبة التي رمتها بيتسي ثانية وقال للطفلة:

– سآخذها منك أيتها الشابة إذا لم تتوقفي عن رميها.

كان رد بيتسي أن رمتها على الأرض ثانية، وضحكت بسعادة عندما أعادها إليها ثانية، فابتسمت ليزا للسحر الذي تؤثر به بيتسي على طوني، والذي يلطف قساوة ملامحه وعادت إلى سؤاله:

– ألا تريدنا أن نأتي معك؟

فهز رأسه وقال دون أن ينظر إليها:

– ليس ضرورياً.. الأفضل أن تبقي هنا مع بيتسي.

سألته بحدة وقد خطرت لها فكرة:

– هل قلت يوم بعد غد؟

– هذا صحيح.

– هكذا إذن.

فضاقت عينا طوني ونظر إليها متسائلاً:

– وماذا في هذا؟

لقد فهمت سبب عودتك، ميرا مسافرة في اليوم نفسه، لقد أخبرني ريك، فلماذا تنكر مابينكما؟ لقد ظننتك رجلاً شريفاً.

- شكراً لك.. لم يكن لدي علم بموعد سفر ميرا.

- لا أصدقك.

- بإمكانك تصديق ما أردت، فأنا أعرف ماهو صحيح.

- ولماذا الإنكار؟ ألا يمكنك الاعتراف؟ ليس لي الحق في الاعتراف.. ولهذا فالأمر سيان عندي.

– أنا واثق من هذا، ولكن الأمر غير صحيح، ولن أعترف بشيء لم أفعله لمجرد ارضائك وتغطية لذنبك.

– لست مذنبة.

– إذن، من الفضل لك أن تحسي بذنبك، ألم تدركي كم كنت غبية.. كم كنت غبية معي؟ الرجال عادة لا ينظرون إلى كل الأمور بمنطق، فقد تسيطر عليهم المشاعر.

– ولكنني أرى أنك تحافظ على سيطرتك دائماً.

فرد متجهماً:

– ليس معك، ولست خجلاً من الاعتراف، وعندما يحين الوقت وتخرج كل تلك الأمور عن

سيطرتي ستجدين صعوبة كبيرة في منعي من أخذ ما أعتبره حقاً لي.

فشهقت، وقد أدركت أن أكاذيبها التي أطلقتها ليلة أمس ستذهب سدى:

– أنت ..لا يمكنك فعل هذا!

ووقف استعداداً للخروج:

– ولكنني سأفعل ياليزا.. فاحذري.

ومرت فترة الصباح على ليزا باسترخاء لذيذ مع الطفلة، محاولة نسيان توترها مع طوني ، وخوفها من تهديده لها.

عاد طوني قبل الغداء بوقت قصير، وصعد إلى غرفته ليغير ملابسه استعداداً للخروج، وما ان انتهى حتى توجه ليسألها :

– هل أنت جاهزة للخروج؟

فوقفت تسوي تسوي تنورتها الخضراء بلون بلوزتها:

– أجل..أنا جاهزة

– إذن.. فلنذهب

بدت فيلا ريك جونز مزدحمة كما بالأمس، وربما أكثر، وليزا لا تعرف أكرثهم، ومادخلا حتى تركها طوني ليقف قرب ميرا، وأحست ليزا بالضياع لعدة دقائق.

- كيف حالك اليوم؟

التفتت لترى ريك يقف قربها و يقدم إليها كوباً بارداً من الكولا و "التوتيك"، أخذت منه الشراب شاكرة وقد لاحظت أن طوني ينظر إليهما.. فابتسمت لريك:

- أنا بخير.

تفرس ريك في وجهها، وقد لاحظ خطوط التعب حول عينيها:

- ولكن وجهك الجميل يحكي أشياء أخرى، لا تحاولي الكذب علي ياليزا، فالوجوه هي عملي، وأستطيع عن طريق النظر إليك أن أعرف كم أنت غير سعيدة.

– أحاول أن لا أفكر بالأمر.

– لا يمكنك البقاء معه بسبب طفلتك فقط! سيترك هذا في نفسك جرحاً عميقاً في النهاية، كما أنك لا تقدمين المساعدة لبيتسي إطلاقاً، صدقيني ، فأنا أعرف، لأنني نتاج مثل هذه الزيجات:" نبقى معاً لأجل الأولاد"... أمي لم تكن تطيق أبي، وكان يحس نحوها بالمشاعر نفسها، ولكن كان لهما ولدان، أنا و شقيقتي ، واعتقد أن عليهما البقاء معاً لاعطائنا الاستقرار.

ضحك بمرارة قبل أن يكمل:

– يالهذه السخرية! لقد كبرت لاكرههما معاً، وأكره الخلافات التي كانت بينهما دائماً، هما يظنان أننا لن نعرف بها، ولكن الأطفال يحسون بهذه الأمور، وستحس بها بيتسي عندما تكبر.

– الأمر ليس هو نفسه...

وابتسم ابتسامة حزينة:

– كل الناس يعتقدون أن حالاتهم مختلفة.

– ولكنها مختلفة حقاً، أترى .. نحن لم نحب نعضنا مطلقاً.. ولا يمكن للمرارة أن تحد لنا.

– وهل تزوجتما بسبب بيتسي فقط؟

ولم تستطع النظر إليه وهي ترد:

– أجل..لم نتزوج سوى من شهرين.

– أعتقد إذن أن الطفلة وليدة غلطة ارتكبها طوني في أحد لحظات طيشه.

– شيء من هذا القبيل.

فصفر ريك مذهولاً:

– يالهذه المشكلة!

فابتسمت بتوتر:

– وهذا ما أظنه كذلك.

– ولكن ليس بينه و بين ميرا علاقة.

– وماأدراك!

– لأنني سألتها.

– أنت ..سألتها؟ وقالت لك ، هذا؟

بدت عليها الدهشة، وبدا عليه القلق وهو يجيب:

- لا.. ليس هكذا.. لقد قلت لها إنني مهتم ببدء علاقة معك و أريد أن أعرف موقف طوني.

فشهقت ليزا:

- لم تفعل هذا!

- بلى فعلته، ونجح الأمر، قالت لي أن انتظر بضعة أيام، فهي لا تزال تعمل على الايقاع به، حتى أنها تفكر بالاستمرار في الإقامة هنا بعد يوم الإربعاء على أمل أن تفوز به.

إذن، لقد كان طوني يقول الحقيقة عندما قال إنه ليس عائداً إلى كندا ليكون مع ميرا، وبهذا الأمر اساءت الحكم عليه في أشياء أخرى كذلك ..

وسمعت ريك يقول:

– علينا الدخول الآن لتناول الغداء، هل تجلسين إلى جانبي؟

– لن يعجب طوني هذا.

– أوه..اللعنة على طوني! لو لم يكن زوجك، لتزوجتك في الحال، إنه لا يستحق جمالك.

كما توقعت ليزا امتلأت عينا طوني بالغضب عندما جلست إلى يمين ريك وميرا إلى يساره وإلى جانبها طوني، مرت الوجبة وسط الضحك

و المرح.. وما أن حان وقت القهوة حتى كان غضب طوني قد بلغ الذروة.. وأخيراً سمعت ليزا صوت فنجانه يرتطم بالصحن بقوة، ويوجه كلامه إلى ريك متوتراً:

– أنت تتملق غروري ياريك لأنك تجد زوجتي فاتنة حتى أنك لم تستطع رفع نظرك عنها.. يبدو لي أنك لا تريحها.

لكن ريك أظهر عدم الاكتراث ، واستمر بالنظر إليها ورد عليه بعفوية:

– أنا أجد زوجتك ليست فاتنة فقط، بل رائعة الجمال.. ولكن هذا ليس سبب تحديقي إليها..هناك شيء فيها أجده مألوفاً لدي جداً،

شيء حول شكل وجهها ، وطريقة رفع رأسها...

وأطلق طوني ابتسامة ساخرة:

– حقاً؟

عاد الحديث للانطلاق بشكل عفوي ، ولكن ليزا أحست أن معظم الموجودين كان يصغون إلى مايدور بين الرجلين، فقد نظر إليها ريك وقال:

– هاه ..أظنها ستكون عارضة من نوع آخر.. فألوان بشرتها مختلفة وفيها شيء لا أشك فيه..

فقالت ميرا:

– أنت تقصد أنجي.

فأشاحت ليزا بوجهها عن نظرة طوني المتفحصة وبدا على ريك الحيرة:

– صحيح؟... أجل هذا صحيح..أنت تشبيهين أنجي.. أذكر أنها ماتت منذ مدة.. وأنت من أخذ مكانها ياميرا، كيف عرفت أنني أعنيها.

– حسناً ..كان يجب أن تكون هي المقصودة ..فهي.. فقاطعتها ليزا بسرعة، مع أنها كانت تؤمن أن الوقت قد فات لتمنع الحقيقة من البروز:

– ولكننا لا نشبه بعضنا..أنجي كانت شقراء الشعر وزرقاء العينين، لا تشبهني أبداً.

قال ريك بإصرار:

– ولكنها كانت تشبهك ليزا، لا تنسي أنني درست الوجوه ولا زلت أدرسها، من بنية العظام وما إلى ذلك.. وجهك قطعاً يشبه وجهها.

بدا على ميرا الضجر من النقاش فقالت:

– هذاشيء أكيد.

فغضب ريك من تدخلها السمج المتكرر:

– توقفي على الاعتداد السخيف بنفسك ميرا، لما أنت متأكدة هكذا؟

فضحكت لكلامه واستغرابه:

- لأنهما شقيقتان أيها السخيف، ألم تكن تعرف هذا؟

لم تعد ليزا تستمع إليهما، بل أخذت تنظر إلى طوني تراقب ردة فعله.. وكان بقيت عيناه عليها أيضاً، عيناه ملئيتان بكراهية وازدراء والغضب باد في كل خط من خطوط وجهه.. ولامت نفسها لتركها هذا يحدث.. كان يجب أن تعلم أن لقائها بميرا سيورطها في مشاكل، وأن هذه الفتاة ستكشف عاجلاً أم آجلاً أشياء لم ترد ليزا أن يعرفها طوني.

الكشف عن أن يعرفها طوني.
الكشف عن أنجي كانت شقيقتها أمر لم يعد يقبل الجدل، وأصبحت واثقة أن طوني سيطرح اسئلة حتمية عندما يعودان إلى منزلهما، مثل متى ماتت أنجي، ولماذا؟
ولم تكن واثقة كيف ستتمكن من الإجابة.

9- لا أحد غيرك!

أخذ طوني يذرع غرفة الجلوس جيئة وذهاباً، ينظر إلى ليزا من وقت لآخر، وكأنه يحاول حل لغزها، ثم هز رأسه وسألها:

– لماذا أخفيت عني مثل هذا الأمر؟

فردت بخشونة:

– لست أدري.

وسألها مكفهر الوجه:

– لابد أنك عرفت كيف سأشعر عندما أعرف أنك شقيقة الفتاة التي أحبها أخي وأراد الزواج بها، لماذا تزوجتني ياليزا؟... لتنتقمي لما فعلته بشقيقتك؟

– لا..أنا.. ربما فكرت بأن عائلتكم مدينة لنا بشيء..فأنجي ماتت بسبب حبها لأخيك.

– أنت حملت بطفل أخي ، ألم ترغبي في الانتقام أيضاً؟

– ربما.

بدت القساوة في نظرته وهويسألها وكأنه يتمتع بتعذيبها:

– أخبرني ماكان شعورك وقد عرفت أنك حامل بطفل الرجل الذي تحبه أختك؟

فوقفت لترد:

– أرجوك طوني ..قد يدخل أحد علينا، وستستقيظ بيتسي قريباً من قيلولتها.. ويجب أن أذهب إليها.

وقال ساخراً:

– مثل كل أم مخلصة محبة، بإمكانها الانتظار لبضع دقائق... فهذا الحديث لم ينته بعد، ولدي بضع أشياء أخرى اسألك عنها كانت تحيرني.

– يجب أن أذهب طوني.

– ستجلسين هنا وتجيبين على اسئلتي ! كيف شعور شقيقتك بالنسبة للطفل؟ هل كانت على علم أنه طفل لوسيان؟

أجابته بفتور وهي تحس أن عالمها كله بدأ يتهاوى:

– أجل.. كانت تعلم.

– وهل أخبرتها الحقيقة بالرغم من معرفتك أنها تحبه؟

- لم أكن بحاجة أن أخبرها.

فصاح غاضباً:

- لا.. أنا واثق من هذا..كيف تمكنت من فعل هذا، كيف تركتها تتعذب وتعاني الاذلال لرؤيتك تحملين بطفل حبيبها؟

- لم أفعل هذا! ..لقد أحببت أنجي كثيراً.. وماكنت لأؤلمها أبداً.

فتنهدت قمر الليل:

- بدأت أصدق أنك لم تريدي إيلامها.. ولكنك تتمتعين بإيلامي ..أليس كذلك؟ ليلة أمس..

فقاطعته بحدة:

– أريد نسيان ليلة أمس، لقد انتهت و انتهى مامر بها.

فهز كتفيه:

– إنها لم تنته بعد، شيء قلته لي ليلة أمس يزعجني، قلت إنك لا تطيقين أن أكون البديل عن أخي .. لأن قسماتي الداكنة تذكرك به..هه؟

تمتمت، خائفة من وقع نظرها إليه كي لا يقرأ الاشتياق إليه في عينيها:

–نعم.

وسحب نفساً عميقاً:

– هكذا إذن.. أرجوك انتظري هنا ليزا.. لدي شيء أريدك إياه!

– ولكن يجب أن أتفقد الطفلة.

– بل ستنتظرين هنا.

كان هذا أمر ، وعاد بعد لحظات يحمل صورة وضعها أمام وجهها، ومدت ليزا يدها تتحسس الصورة كأن سكيناً يمزق قلبها.. كانت الصورة لأنجي مع رجل شاب، يبتسمان بسعادة وأنجي تنظر إليه بشغف، ونظرت إلى طوني :

– ماذا تريدني أن أقول.

– هذه شقيقتك ، أليس كذلك؟

– نعم.

– ومن الرجل الشاب الذي معها؟

– كيف لي أن أعرف.

كانا شاباً طويلاً أشقر الشعر، بني العينين ، يبتسم، وكأنهما يتشاركان الضحك على نكتة ما... ووضعت الصورة من يدها:

– لاتقل لي إنك وضعت أنجي تحت المراقبة في محاولة للحصول على دليل ضدها لتشويه اسمها في نظر أخيك؟

– لا لم أفعل هذا..فأخي كان يهيم حباً بأختك..إذن أنت لا تعرفين هذا الرجل؟

– وهل هذا مهم؟ بالتأكيد لن يهتم لوسيان وقد مات الآن؟

– ولكنه مهم لي.

– إن، أنت لا تزال تفتش من ذرائع لكراهية أنجي ، مع أنها لم تعد قادرة على ايذائك.

– لا..أنا لا أحاول فعل هذا.. أترين أنك كذبت علي بأن أنجي هي شقيقتك...

– أنا لم أكذب، كانت لي أعز صديقة كذلك!

– هذه هي نقطة مهمة .. كان بإمكانك إخباري بالقرابة، ولكنك اخترت أن لا تفعلي، فسألت نفسي لماذا، ثم بدأت أدرك بأنك لو كذبت علي في شيء واحد، فبإمكانك الكذب في أشياء

أخرى.. ليلة أمس قلت إنني أذكرك بلوسيان، وأعترف أنني احترت، ولكنني لم أكن في مزاج يسمح لي بسبر غور ما يقوم به عقل امرأة، ولكنني اليوم فكرت بالأمر ولقد أكدت لتوك ظنوني، أنت لم تلتق أبداً بشقيقي..أليس كللك؟

– كيف تقول هذا، وبيتسي...

– من المفهوم أنها طفلة لوسيان، ولكنها بكل تأكيد ليست طفلتك، أترين..الرجل الذي في الصورة هو أخي لوسيان.. وأنت لم تتعرفي عليه! شحب وجه ليزا، فانتزعت الصورة من يده لتدقق في الوجهين الضاحكين..هذا ليس لوسيان كوردوفا! كيف يمكن أن يكون له هذا الشعر

الشقر الصاعق، وهاتين العينين البنيتين الضاحكتين؟ .

لاحظت أن هناك تشابهاً في قسمات الوجه لدى طوني و أخيه... وتعجرف مماثل ومؤكد في وقفتهما.. فتنهدت بذهول:

– اوه .. ياإلهي!

– إذن ، فالطفلة إذا لم تكن لك ، فهي لأنجي بدون شك.

– أجل.

– وإذا كانت أنجي قد ماتت منذ سنة فمن المنطلق الاعتقاد أنها ماتت فور ولادتها لبيتسي.

– بعد ساعتين.

وجاء دوره في الشحوب:

– ياإلهي..كم كرهتني لما فعلته بهما! ومافعلته بك.. لو كنت أعلم هذه الحقائق لما تزوجنا، وماكان عليك تحمل إهاناتي.

– كنت ستأخذ بيتسي مني؟

– الأمر المناسب الوحيد هو أن تبقي معي.

– إذن أنت تعرف لماذا بقيت صامتة؟ لم أكن أقصد خداعك، ولكن تصرفاتك عندما التقينا ماكانت تشير أنك تنوي أخذها مني ، لو أنك

عرفت أنني خالتها.. وما كان باستطاعتي السماح لهذا بأن يحدث.

– لا أستطيع فهم رغبتك في التخلى عن حياتك في سبيل طفلة ، كنت سأسمح لك بكل سعادة أن تصلي إليها ساعة تشائين..فأنت خالتها.. ولك كل الحق في رؤيتها.

فتنهدت ليزا:

– لن تفهمني..أليس كذلك ياطوني. فالمرأة لا تصبح إماً للطفل لمجرد أنها ولدته، فبعض النساء يرفضن أولادهن في هذه المرحلة، ولكن الطبيعة عوضت عن ذلك بتمكين نساء أخريات أن يحببن طفلاً ليس لهن، كما أحب أنا بيتسي، ولا

يجب أن أكون أمها الحقيقية لأشعر بالفرح حين تنطق كلماتها الأولى، وبالعذاب حين تنبت أسنانها.

فتنهد:

– كنت مخطئاً في حرمان لوسيان من الحب الذي كان بحاجة إليه من أنجي، مخطئ في أن أتدخل أصلاً.

– ولكنها لم تلق اللوم على أحد ياطوني.

– أنا واثق من هذا.. يبدو أنها كانت فتاة جميلة وبإخلاق جميلة .

– أجل..هكذا كانت.

– وأنت تعتبريني مسؤولاً عن موتهما.

– هذا غير صحيح، لقد سمحت للوسيان أن يعود إليها، ولا يمكن أن تكون مسؤولاً عن الحادث الذي حصل بعد هذا.

– ربما.. لقد قيل لي إن السائق الآخر كان يسير في الاتجاه الخطأ ، ولم يقتل .. بل قتل أخي!

فقالت له بحزم، مواسية:

– لقد انتهى الأمر الآن ياطوني.. فالماضي لا يمكن تغييره.

– هذا صحيح.. ولكننا الآن نواجه مستقبلنا.. فماذا سيحدث؟ اتساءل؟

وتحاشت النظر إلى عينيه:

– لا أفهم ماذا تعني؟

– أنت تعرفين جيداً ما أعنيه..أنا مرتبك، مشوش الأفكار تماماً، لقد كونت رأيي بك، وآمنت أنني أعرف نوعيتك بين النساء.. ولكنني الآن لم أعد واثقاً.. يجب أن أعيد التفكير بكل الأمر من جديد.

سألته السؤال الذي كان يشغل بالها:

– وماذا سيحدث لنا؟

ما اكتشفه اليوم غير كل قواعد زواجهما، فهو كان مبنى على ما كان يعتقده عنها، وهذا كله قد تبعثر الآن وقال:

–لست أدري ماذا سيحدث ، هذا مايجب أن أفكر به.. سأعود فيما بعد.

وتركها فجأة .. وأحست بالفراغ، عالمها كله أخذ يتهدم من حولها، لقد تصرف عكس ماتوقعته منه، صحيح أنه غاضب،إلا أنه لم يصب جام غضبه على رأسها كما توقعت.

لازمت بيتسي بعد استياقظها، ولكن سيرينا أقبلت و أخبرتها أن ريك ينتظرها في الطابق الأرضي، وهكذا سوت شعرها وجددت مكياجها قبل أن تنزل لتقابله.

وتقدم منها ليقبلها على خدها:

- مرحباً يا جميلتي.

ارتجفت ليزا، لو عاد طوني ووجده هنا.. وسألته بأدب:

- هل.. هل ترغب في شيء تشربه؟

فهز رأسه وهو يتفحصها:

- ليس الآن.. شكراً لك، ولكن يمكنك دعوتي إلى العشاء.

وبدا عليها الارتباك:

- اوه.. ولكن...

فقاطعها:

- لا تقلقي بشأن طوني .. لقد وصل إلى منزلي لحظة غادرته .. وأقنعته ميرا بالبقاء على العشاء.

- اوه.. في هذه الحالة هل تود أن تبقى؟

- أنت تعرفين أنني أرغب في البقاء..أريد الحديث معك ، ربما لأعتذر عن المشاكل التي أوقعتك بها.. هل تكدر طوني كثيراً عند عودتكما؟

وجلس على مقعد قبالتها، فأجابته:

- لماذا تعتقد أنه تكدر؟

– لست أعتقد، بل أنا متأكد، توقعت أن تظهر عليك الكدمات هذا المساء، في الواقع كان يبدو عليه الغضب الشديد في منزلي.

– لا أصدق إنه لا يستطيع السيطرة على نفسه! أعتقد أنك أتيت لتلقيني!

– تقريباً.

ولم تستطع ليزا أن تغضب إزاء هذه البسمة الودودة فقالت:

– حسناً.. لطف منك التفكير بي، هل أنت واثق أنه سيتأخر في العودة؟

– ومارأيك؟

فتنهدت ليزا:

– أظنك على حق، أظنه يحاول نسيان وجودي.. فلا بأس بهذا.. بماذا أردت أن تحدثني؟

– أردت معرفة ما إذا كنت غيرت رأيك في أمر الرجوع إلى العمل؟

فأجابت:

– لقد قلت لك.. طوني لن يسمح لي.

– اوه.. اللعنة على طوني! لو لم يكن موجوداً، هل ستعودين؟ لدي أعمال لك على الفور لو أعدت النظر .. فهل ترغبين فيها؟

– لا أستطيع الاجابة في الوقت الحاضر.. لقد تركت مهنتي لأعتني ببيتسي.. والآن أنا مشوشة

الفكر تماماً..أحبها، ولكن يبدو أنها لم تعد تحتاج إليّ.

– أنت لست أمها فقط.. بل زوجة طوني كذلك..ولكن هل هذا حقيقي؟ قلت لك إن عملي يتطلب درس الوجوه، ووجهك يكشف الكثير، أنا لا أصدق أنك زوجة طوني.. ولا أم الفتاة.

فحاولت الضحك:

– لاتكن سخيفاً، بالطبع أنا زوجة طوني.

– لم أقل هذا.. قلت إنك قد تكونين متزوجة بطوني، ولكنك لست زوجته بما تعنيه الكلمة.

فشهقت:

– كيف يمكنك قول هذا! بيتسي...

فقاطعها بحزم:

– ليست ابنتك .. عينا المرأة الأم تكونان عادة معبرتان، أما عيناك فبريئتان..أنت لم تكوني من قبل ملكاً لرجل.. وبالتالي لست أماً لطفلة.

وحاولت التظاهر بالغضب:

– لاتكن سخيفاً ياريك! أظنك قد فقدت عقلك.. لست أدري من أين حصلت على هذه الأفكار، ولكنها...

فقاطعها:

– إنها الحقيقة، لقد اندهش طوني، كما اندهشت عندما علمت أن أنجي كانت أختك، فحاول أخفاء دهشته، وبعد ما غادرتما منزلي قمت ببعض التحريات.

فسخرت منه قائلة:

– وتوصلت إلى معلومات!!

وهكذا تأكيد لليزا أن هذا اليوم هو كارثة لها تماماً.. أولاً طوني.. اكتشف سرها وهاهو ريك الآن..فماذا يخبئ لها ما تبقى من النهار؟

وقال لها ريك مقاطعاً أفكارها:

– بل توصلت إلى الحقيقة.

دخلت سيرينا لتعلن جهوز العشاء.. الجلوس إلى المائدة وتقديم الطعام لهما، أعطى ليزا الوقت لتجمع شتات أفكارها.. ولكن الكثير قد حدث اليوم حتى لم يبق شيء منطقياً، وأحست بالضياع وأنها أصبحت بدون دفاعات، وانكبت بدون هدف على طعامها.

شبكة الثقافية

ابتسمت لسيرينا شاكرة وهي تقدم لهما القهوة في غرفة الجلوس، الأبواب الزجاجية المزدوجة كانت تنفتح لجهة البحر.. وأحست بالراحة وهي ترى أمواج البحر تلامس الرمال بنعومة،

وبدأت تسترخى ،ريك صديق.. ولن يدينها لتصرفاتها، وسمعته يسأل:

– هل أنت أفضل حالاً؟

– أفضل بكثير..شكراً.

– هل كانت تحرياتي صحيحة؟

– هذا يتوقف على ماتوصلت إليه.

– لقد توصلت إلى أن أنجي هي والدة بيتسي و أن شقيق طوني، لوسيان هو والدها.. وبطريقة ما تمكنت من إقناع طوني العكس، وأنك أنت الوالدة و أظنني أفهم سبب هذا.. وأظنه قد اكتشف الحقيقة، لابد أنها كانت صدمة له.

ولم تجد جدوى من التمادي بالانكار.. لابد أنها سيئة في الادعاء أكثر مماتدرك،فأجابته:

– لم تصبه صدمة قوية كما توقعت..فمن الواضح أنني قمت بهفوات جعلته يرتاب..ولكنني لا أعتقد أنه أدرك مدى خداعي له.

– إذن ..فماذا ستفعلان الآن؟

– لست أدري..فكل شيء مرتبط بقراره، بما أنه عرف الحقيقة الآن فلا أظنه سيسمح لي بالبقاء.

– وماذا سيكون شعورك إزاء هذا؟

كيف يمكن أن تشعر ! كيف يمكن أن تشعر وقد افترقت عن بيتسي! ومع أنها تعرف كم يحبها طوني ويرعاها، وأنه سيسمح لها بزيارتها متى شاءت إلا أن الطفلة لم تكن اهتمامها الوحيد، فالافتراق عن طوني هو ماسيكون الأقسى على التحمل .. سيلتقيان كالغرباء، لا يربطهما سوى وجود بيتسي!

شبكة الثقافية

وقال ريك بصوت منخفض:

– لا تجيبي على هذا السؤال..لقد شاهدت على وجهك ماقد تشعرين به، ولكن لو حصل هذا، فماذا ستفعلين؟

فردت بصدق:

– لست أدري، أحصل على وظيفة، كما أعتقد، أحاول بناء حياة جديدة لنفسي.

– اسمعي ليزا، أنا لا زلت راغباً في تنفيذ مشروع التصوير لك، أنت الشخص الوحيد الذي يمكن لي أن أستخدمه للمشروع، وإذا كنت قلقة حول مكان للإقامة فبإمكانك السكن عندي إلى أن تجدي لنفسك سكناً خاصاً.

صاح صوت أجش عميق:

– زوجتي لن تسكن مع أحد.

واستدارا ليواجها طوني، كان يقف داخل الأبواب الزجاجية، من حيث دخل دون أن يلحظاء، وكان على قسماته الخشنة السمراء لمعان أحمر من الغضب، وتقدم داخل الغرفة وابتسامة ساخرة على وجهه، وأخذت عيناه تنتقلان بينهما بشكل مهين.

وتسمرت ليزا مكانها.. لم يكن يبدو مثل طوني الذي تركها منذ ساعتين، كان على قسماته نوع من اللامبالاة بقواعد الأدب، وشعره مشعث وقميصه الأبيض مفتوح حتى وسطه، وبدا ..بدا كأنه شيطان!

ووقفت مضطربة:

– طوني!

فنظر إليها:

– نعم..طوني! وأشك، مما سمعته من حديثكما أنكما كنتما تتوقعان عودتي، ربما كنتما تأملان أن لا تنزعجا بوجودي.

أحمر وجه ريك غضباً للهجة طوني المزدرية، وأحس بعدم الراحة وهو جالس.. فوقف ببطء وقال:

– ليست الأمور كما بدت لك طوني.

فرد عليه من بين أسنانه:

– أنا واثق أنها كما بدت لي تماماً.

– أنظر الآن كوردوفا...

فصاح طوني بوحشية وتقدم مهدداً:

– لا.. بل أنظر أنت.. أرغب في البقاء لوحدي مع زوجتي..أما أنت فبكل لطف يمكنك ترك منزلي لو سمحت.

– ولكنني...

– ستغادر الآن لوحدك وأنت قادر على هذا، لقد طلبت منك بكل أدب حتى، ولكنني في المرة القادمة قد لا أزعج نفسي في الطلب ، هل فهمت؟

فنظر ريك إلى ليزا متسائلاً.. فرفعت شعرها إلى الوراء وقالت:

– ربما يكون هذا أفضل ياريك.

– لقد سمعت ماقالته زوجتي جونز..فارحل.

واستمر ريك ينظر إليها بقلق:

– هل أنت واثقة.

فردت بسرعة لدى ملاحظتها أن نظرة طوني قد أصبحت سوداء خطرة.

قال طوني ساخراً بعد خروج ريك:

– إذن..ليس لديك أي مشكلة في إيجاد صاحب..أليس كذلك؟ أغيب لبضع ساعات،

فتدعين حبيبك إلى هنا.. ولسوء حظك لاحظت غيابه.

– حقاً؟ أنا مندهشة أنك لاحظت أي شيء، في الحالة التي أنت بها.

– ماذا تعنين؟

– أعني أنك لست في وعيك؟

فضحك بخشونة:

– أنا في كامل وعيي.. ويلزمني الكثير لأخرج عن اتزاني.

– كنت تخدعني بمظهرك! وريك ليس حبيبي.. كان يواسيني كصديق.

– اوه صحيح؟ وهل يدعوك كل اصدقائك للسكن معهم؟

– لم يكن القصد هكذا وأنت تعلم.

– أعلم شيئاً واحداً..لن أتحملك أكثر، لقد وصلت إلى نهاية صبري بالنسبة لك.

– وماذا تنوي أن تفعل؟

فابتسم ابتسامة مخيفة:

– من حقك أن تسألي.. قد تتمتعين بماينتظرك في الساعات القادمة! ولكن لم يعد من المهم أن تستمتعي..لقد ذهبت اليوم لأقابل ميرا تريستال لأقبل عرضها في مشاركتها الفراش.

وشهقت بحزن، فابتسم بقساوة أكثر وتابع:

– ولماذا هذه الصدمة؟ أليس هذا ماظننته بي دوماً؟

– أجل ولكن...

– حسناً..اليوم كان سيكون أول يوم أطارح فيه امرأة الغرام منذ يوم زواجنا، وكان يمكن أن يحصل هذا..لولا أنني شاهدت وجهك طوال الوقت في رأسي.

وصفق الباب الزجاجي بقوة حتى كاد ينكسر، وقال وهو يعض شفته:

– لم أستطع أن أحس شيئاً معها..لا شيئ أبداً!

– فهمت!

– لا أظنك فهمت..لقد جعلت من المستحيل عليّ الشعور بامرأة أخرى..إذن ستكونين أنت من يشفي غليلي.

تراجعت ليزا خطوة أخرى..وهزت رأسها بيأس:

– لا!

– آه ..بلى .لن أقبل أن ترفضي بعد الآن..حجتك بأن بيتسي هي ابنتك قد زالت..ولا أعذار أخرى لك كي تمنعيني مما حصل عليه العديد من الرجال قبلي.

– لا ..طوني.. لا يمكن أن تتوقع مني...

وضاقت عيناه واشتد فمه صلابة ثم قال ببطء وهدوء:

- أتوقع منك الذهاب إلى غرفتك.. وانتظاري هناك!

فشحب وجهها:

- لا أستطيع ياطوني!

- ستفعلين ما أقوله لك! فأنا أنوي امتلاكك ولو اضطررت لمحاربتك من أجل هذا..لن تعذبيني بعد الآن، اذهبي إلى غرفتك.. وسأصعد إليك بعد عشر دقائق.

نظرت إليه نظرة توسل أخيرة، ثم استدارت لتصعد إلى غرفتها..طوني لن تؤثر عليه

العواطف، فلقد تجاوز هذا، لقد قر رأيه على أمر ما، ولن يردعه شيء.

صاح بها:

– ليزا..لا تتصوري أنك ستتمكنين من التسلل هاربة مني... فإذا خرجت سألحق بك وأعيدك، مهما كان المكان الذي ستذهبين إليه، فأنا أنوي تحرير نفسي من هذه الرغبة التي تجتاح كياني إلى الأبد..عشر دقائق ياليزا!..

10– إلى أين الرحيل؟

جلست ليزا فوق السرير، والدموع تهز جسدها الجميل.. ما كانت تتوقع أسوأ مما حصل اليوم! طوني ينوي امتلاكها بدون أي تفكير بمشاعرها، بدون الاهتمام فيما إذا كانت تريده أم لا. ولكنه بالطبع يعرف أنها تريده.. لقد فضحت رغبتها فيه كل مرة كان يقترب منها..صحيح..أنها تريده، وهو يعرف هذا، ويعرف كذلك أن لا خيار لها سوى الإذعان. حسناً. لن يجدها مستلقية موهنة العزيمة في الفراش تنتظره ليأتي إليها، إذا كانت الليلة ستكون ليلة زفافها فستبدو تماماً في هذا الدور.

ووجدت لنفسها غلالة نوم بيضاء صافية، وضعتها على السرير ثم دخلت لتستحم.. وغسلت نفسها بعناية، وعادت إلى غرفة نومها، فارتدت غلالة النوم ومشطت شعرها، رشة من العطر، واطفأت نور الغرفة ولم تُبقِ سوى على المصباح الصغير قرب السرير.. عندها أحست أنها جاهزة لاستقبال زوجها.

لم تنتظر طويلاً..دقائق ودخل بدون استئذان إلى الغرفة، ضاقت عيناه وهو يدخل الغرفة المعتمة قليلاً، ويلاحظ جسدها الملفوف بغلالة النوم الشفافة..اهتزت ثقة ليزا بنفسها تحت تلك النظرة الساخرة..وقال بصوت منخفض:

– إذن، لقد قررت لعب دور العذراء معي.

وأجفلت لصوته الساخر لكنها ردت بصوت ناعم:

– إذا كنت تعني أنني قررت أن لا أقاوم، فأنت على حق، فما الفائدة؟

خلع روبه ببطء ليكشف عن بنطلون بيجامته الحريرية.

– هل يعني أن لن تقاوميني!

– ليس لدي خيار آخر.

– لا.. ليس لديك خيار آخر، فاخلعي هذا الثوب السخيف وادخلي الفراش.. هل توقعت أن أكون متحفظاً معك وأنت في ثوب العذارى

الأبيض؟ ماهذه السخرية! ليس من حقك ارتداء لون الطهارة هذا! لا حق أبداً.

فاحمر وجهها:

– لي حق العروس ليلة زفافها!

فضحك تلك الضحكة الخشنة الساخرة:

– ليس لك الحق، هيا إلى الفراش!

أحست بشجاعتها وقد بدأت تخذلها للقساوة في صوته، فتوسلت إليه وعيناها الخضراوان تترقان بالدمع:

– لا أستطيع ياطوني، ليس هكذا، أرجوك!

– سأخذك بالطريقة التي أختارها ولن أدعك تستمتعين بالأمر، اخلعي عنك ثوبك؟

جلس على الكرسي وعيناه تكادان تغادران وجهه، فأحس بوجهها يكاد يحترق تحت نظراته الوقحة.. وعادت تقول:

– لن أستطيع ذلك وأنت تحدق إليّ.

– لابأس عليك، ليس لدي أية نية في الالتفات إلى الناحية الأخرى.

وجذبت الغلالة فوق رأسها، وسبح جسدها في ضوء المصباح الشاحب الذهبي.. وتمتمت:

– هل رضيت الآن؟

– لا..ليس قبل أن أحصل على ما أريد، لن أرضى قبل أن تدخلي الفراش و أمتلكك.

وقف، فأسرعت تختفي تحت الغطاء، وقد أشاحت بوجهها عن جسده القوي الجميل.

ثم قالت بصوت متهدج باكٍ:

– ياإلهي..طوني! هل يجب أن يكون الأمر كالعقاب؟

– أنت لا تنتظرين مني معاملتك بحب أو كما يعامل الزوج زوجته المحترمة.

فحركت رأسها من جانب آخر.

– لا.. ولكنني...

– اصمتي! قبل أن أنتهي منك.. ستقولين أشياء مختلفة.

وجذبها إليه بوحشية ليضمها بين ذراعيه بحيث أصبح جسداهما معاً و أجبرها على الاستجابة. خلال دقائق أحست بدوار وكأنها في حلم، إنه الرجل الوحيد الذى لمسها هكذا، وجدت هذا محرجاً وكانت رغبته واضحة ، مع كل حرجها أحست بتوتر يتصاعد في داخلها، إحساس بالتوتر بحاجة لأن ينطلق مع استمراره بمداعباته المدمرة لأعصابها.

ولم تعد تسيطر على نفسها، كانت كمن تسبح فوق غيمة عالية، ولانت حركاته وماهي إلا لحظات حتى تراجع عنها شاحب الوجه:

– ياإلهي ..لايمكن..هذا غير صحصح !

تحرك مبتعداً عنها، وجهه بلون بياض الموات..

وقال مشوش التفكير:

– أنت لا زالت.. لم يلمسك رجل.

فسألته بصوت خفيض:

– هل هذا مهم لك؟

وكرد عليها، انتزع نفسه من ذراعيها ووقف مترنحاً قليلاً من ذهوله، ومرر أصابعه في شعره

الشعث، ينظر إليها بعيني معذبتين وقد ستر جسدها بملاءة السرير:

– أنا لم أنتهك من قبل جسد فتاة طاهرة!

وأحست بالرغبة في الضحك على تعبير وجهه المتجهم.. فقالت له بخفة:

– عد إلى الفراش يازوجي العزيز.. سنتكلم في الصباح حول الأمر.

وقال بعنف مكبوت:

– بكل تأكيد يجب أن نتكلم .. وبالتأكيد سترغبين في العودة إلى كندا في الحال..أفهم هذا.

– صحيح؟

– طبعاً..فأنا..أنا ..آه ياإلهي! أنا آسف جداً! لماذا لم تخبريني الحقيقة؟

– وهل كانت الحقيقة ستغير الأمور؟ ماكنت ستصدقني.

– لا.. هذا صحيح، ماكنت سأصدقك.. وليس هناك وسيلة لإصلاح مافعلته بك.. مامن طريقة إطلاقاً، ولكنني سأحاول ،سأحاول جاهداً التعويض عليك.

– كيف؟.

– سأعطيك أي شيء تريدينه، سأشتري لك منزلاً في أي مكان تريدين العيش فيه، وسأدفع لك مصروفاً مرتفعاً.

وبدا أنه مستعد لأن يعطيها كل شيء ماعدا الشيء الذي تريده حقاً.. وهو أن تبقي معه:

– هل تريدني أن أذهب؟

– يجب أن تدركي أن من المستحيل أن نعيش معاً كما كنا.. لن ينجح الأمر بعد الآن

لكن ليزا لم تكن تدرك شيئاً من هذا، ماعدا أنه لا يريدها بعد في حياته، ولا يمكن أن يكون قد أحس بما أحست به لتوها معه. وليس تلك التجربة الجميلة التي تعتبرها هي بين زوج و زوجته، وقالت له بهدوء:

– ولماذا لن ينجح؟

– لأنني لم أعد أطيق وجودك بقربي!

ولم يكن ينظر إليها وقد بدت الهزيمة على وجهها:

– حسناً.. سأخرج من حياتك في أسرع وقت ممكن.

– لا داع.. للعجلة.. يجب أن نتحدث في الصباح، لا أستطيع التفكير السوي الآن، حاولي أن تستريحي، ربما يطمس النوم ذكرى مافعلته بك.

– طوني .. أنا...

وفتح الباب:

– أرجوك، لا تقولي أي شيء آخر، يجب أن ننام و نفكر بالأمر.ولنرى كيف سيكون تصورنا في الصباح..أنا لم أعرف أي شخص مثلك من قبل استطاع أن يرميني إلى عذاب الارتباك.

وابتسم ابتسامة تجهم، فامتلأت عيناها بالدموع:

– لا.. ياطوني.

فاستدار إليها:

– ليزا..أنا آسف!

فهزت رأسها:

– أرجوك ..لا تعتذر...

– معك حق.. فمافعلته لا يمحو الاعتذار.

و أقفل الباب بهدوء، فيما دفنت ليزا رأسها في الوسادة..إنها لا تريد محو الذكرى، بل تريد الاستمرار في التذكر، لماذا لم يشعر طوني بنفس السعادة التي أحست بها؟ مع ذلك فلم تكن تريد أن يحبها عندما يحس بالمزاج للحب، وإذا لم تستطع أن تصبح المرأة الوحيد في حياته، فلن ترغب في أن تكون شيئاً في حياته.. يجب أن ترحل الآن.. أن تركب الطائرة و تعود قبل أن يعلم بذلك.

الساعة الآن لم تتجاوز العاشرة بعد، الوقت مبكر، واتصال سريع إلى المطار أكد لها وجود مقعد لها على الطائرة الساعة الواحدة المتجهة

إلى كندا ..هكذا أفضل .. يجب أن تبعد نفسها عنه.. تبعد نفسها عن الاغراء في أن ترتمي بين يديه.

المشكلة الآن هي كيف ستنتقل إلى المدينة لتصل إلى المطار.. الساعة العاشرة و النصف الآن، وريك لم ينم بعد، ولابد أنه سيساعدها.

مع انه استغرب أن تطلب منه ملاقاتها بعد عشر دقائق خارج الفيلا إلا أنه لم يطرح أي سؤال على الهاتف، ولكنه رفع حاجبيه بدهشة لرؤية حقيبة ملابسها، وضعها بصمت في الصندوق، وأدار محرك السيارة وانطلق بها وهو يسأل:

– إلى المطار؟

– إذا كنت لا تمانع.

فابتسم:

– لا أمانع أبداً.. فأنا أشعر بالسعادة لأنك لجأت إليّ للمساعدة.

وردت صادقة:

– ليس لي أحد غيرك.

– أفهم من هذا.. لديك تلك النظرة في عينيك الآن.

– لا أدري ماذا تعني؟

– بلى.. تعرفين..ألهذا تريدين الرحيل؟

– أجل .. فما فائدة النقاش معه؟

– كانت هذه غلطتي..أليس كذلك؟ غضب عندما وجدنا معاً!

– كان غاضباً..أجل، ولكن هذا ليس سبباً..ليس سبب ما حصل.

– ولكن الطفلة.. كيف تشعرين و أنت تتركينها؟

– كيف تظن أنني أشعر؟

اختنقت بالكلمات، وبدأت الدموع تنهمر، ووضع ريك يده على ذراعها مواسياً:

– أنا آسف ليزا، لابد أنك معذبة كمن في الجحيم.

– أجل.

وأوقف ريك السيارة إلى جانب الطريق ، وأطفأ المحرك.

– هل أنت واثقة أنك تفعلين ماهو صواب؟

فتنهدت ليزا:

– وماذا بإمكاني أن أفعل غير هذا؟

– تحاولين البقاء و القتال لأجل ماتريدين.

– لم أعد أعرف ما أريد، ليس بعد الليلة..

وتلاشى صوتها وراء بؤسها.

– يجب أن تعرفي أن الليلة قد أعطتك الكثير من المعاني.

– مثل ماذا؟

– مثلا ان طوني يجدك جذابة ، وأنه يرغب فيك، ألا يكفي هذا للاستمرار.

– لا يكفي.

– تريدين أن يحبك كذلك..هه؟

– لماذا تقول هذا؟

– لأن كل هذه الدموع ليست للطفلة فقط، فأنت تحبين طوني.. أليس كذلك؟

– لا فائدة من الإنكار..أجل..أنا أحبه، ولكنه لا يحبني

– وكيف تعرفين هذا؟

فضحكت بخشونة:

– الأمر واضح، كما أعتقد ألا يخبرك هذا معرفتك بالوجوه لمجرد نظرك إليه؟

– وجهه ليس سهلاً على القراءة.. إنه صعب، ولكنني أستطيع القول أنه يشعر بالتملك لك أكثر من أية امرأة أخرى..فأنت تحيرينه، رأيته ينظر إليك وكأنه لا يستطيع اتخاذ قرار حولك.

– كان هذا من قبل.. ولكنه الآن يعرف كل شيء.

بل يعرف أكثر مما كان يتصور!

– ربما.. ولكنني أظن أنه ذلك النوع من الرجال الذي يحب لمرة واحدة في حياته، وعندما يحب سيكون حبه إلى الأبد!

فتنهدت ليزا:

- ربما.. ولكن لن يكون أنا من سيحبها.

- يمكن أن تكوني مخطئة..

وصمتت ليلتفت إلى النافذة الخلفية ثم يتابع.

- في الواقع إنني متأكد الآن انك مخطئة، لقد توقفت سيارة خلفنا وأعتقد أنه طوني.

- طوني! ولكن...

واستدارت بدورها.. في الوقت الذي انفتح فيه بابها، لترفع نظرها وتحدق إلى وجه زوجها الغاضب يدخل السيارة، وقال بغضب:

- يبدو أنني مضطر للمرة الثانية أن أطلب منك ترك زوجتي وشأنها.

ا

فقالت:

– طوني الأمر ليس كما تتصور.

فرد عليها باختصار لنصل إلى المنزل فتشرحي الموقف..أرجوك أخرجي وا ستقلي سيارتنا.

– طوني أرجوك دعني أشرح لك.

وجرها لتخرج من سيارة ريك:

– لن تشرحي شيئاً..اذهبي وانتظري في السيارة.

فنظرت إلى ريك وهي تهز كتفيها:

– آسفة على هذا.

فقال لها ناصحاً بلطف:

– افعلي كما يقوله لك، فهذا أفضل.

بعد لحظات انضم إليها طوني ليضع حقائبها في صندوق سيارته، وكانت تعابير وجهه أقل تجهماً.

– هل كنت فظاً معه؟

– لم أفعل شيئاً سوى أن أقول لصديقك انني لن أسمح لك بعد الآن أن تنفردي برجل سواي...

فرفعت رأسها:

– كنت راحلة ياطوني، وإعادتي لن تغير شيئاً.. سأحصل على حجز على طائرة أخرى في الغد.

– لن تستطيعي الهرب مني لا في الغد ولا في أي وقت آخر، لن أسمح لك بهذا!

– ألا تظن أن من الأفضل تركي أرحل؟ لماذا تطيل عذابنا؟

– عذاب؟ نعم.. صحيح هذا ماكنت أعانيه في الساعة الأخير، خاصة عندما عدت إلى غرفتك ولم أجدك.

– ولكنني لم ألاحظ أنك خرجت.

– خرجت لأسير على الشاطئ كي أجلو مافي رأسي من أفكار.. وأردت أن أفكر بوضوح.

أوقف السيارة خارج الفيلا ونزل منها ليستدير و يفتح لها الباب، ووقفت ليصبح

جسدها قريب من جسده، فأحست كم هي منجذبة إليه..ولكنها أعرضت عنه، ودخلت الفيلا.

استدارت لتواجهه بعد أن دخلا غرفة الجلوس، تحس بهزيمتها أمام جاذبيته.. ياإلهي كم تحبه!

– ما الفائدة من إعادتي إلى هنا؟ فهذا يعني أنني مضطرة للوداع مرة أخرى.

– ولكنك لم تودعيني في المرة الأولى!

– لم أجد حاجة لهذا.. لقد قلت لي بأنك ستبعدني عنك.

– ولكن ليس هكذا! أن تتسللي في الظلام ودون إخباري أنك راحلة، وما كنت ستخيرينني إلى أين.

– كنت سأخبرك في النهاية.. فأنا أريد رؤية بيتسي، ألم تعدني بأن أراها من وقت لآخر؟

فهز رأسه:

– اوه ليزا! أي نوع من الوحوش تظنيني؟ أنا لن أبعد طفلتك عنك!

– ولكنها ..إنها ليست...

ولمعت عيناه الزرقاوان في وجهه الداكن.

– إنها طفلتك بكل معنى الكلمة، أعترف أنني في البداية كنت سآخذها منك بدون تردد، ولكن

ليس بعد الآن، بعد أن رأيت كم تحبينها، لا يا ليزا، لست مضطرة لأثبت حقك أن تكوني أماً لها ، فأنا من بحاجة لأثبت أنني أهل لأبوتها..
حتى الآن لم أكن أبداً الزوج الصالح ولا الأب الجيد.

– هذا ليس صحيحاً..إنها تحبك.
فضحك بخشونة:
– وأنت، ماهو شعورك نحوي؟ لا تجيبي على هذا السؤال. أستطيع تصور شعورك نحوي.

– إذن لماذا أعدتني إلى هنا؟ لماذا لا تتركني أخرج بهدوء من حياتك؟

وشحب وجهه، وتجهمت أساريره:

– إذا خرجت من حياتي، الآن أو أي وقت آخر، لن يكون ذلك بهدوء.

– ولكنك قلت انك تريدني أن أرحل..أن أعيش بعيداً عنك.

– ولكن ليس هكذا، ليس إلى الأبد، أردتك أن تعيشي بعيداً عني كي تستطيعي معرفة حقيقتي ، لأن تعرفي الإنسان الذي في داخلي.

ولم تفهم عليه:

– ولكنني استطيع فهمك و أنا هنا.

– لا.. لا يمكنك هذا، فعندما تكونين بقربي، لا أستطيع التفكير إلا بأمر واحد... مغازلتك، كنت كالحيوان معك هذا المساء! فعلت ما أريد بدون تفكير..بأي شيء آخر إلا بنفسي.. ولن تستطيعي تصور صدمتي عندما وجدتك عذراء..وأنا خجل جداً مما فعلته لك، مما فعلته لكلينا.

وبللت شفتيها:

– ولكن..لقد أعجبني مافعلته بي..لقد أعجبني ياطوني!

– وهذا سبب آخر يبرر عيشنا منفصلين، لا أريد مشاعرك أن تعميها الرغبة..كنت رائعة معي، وعرفت كيف تسعديني.. وأرجو أن أكون قد أسعدتك، ولكن هذا ليس كل ما أريده منك، بل أريد الكثير الكثير.

انتعش الأمل في داخلها:

– وماذا تريد مني ياطوني. ماذا باستطاعتي أن أعطيك بعد؟

– لست أدري إذا كان بإمكاني توقع المزيد، لقد فرضت عليك بالقوة علاقة لابد أثارت اشمئزازك، سأسافر غداً إلى كندا.. وبأمكانك البقاء هنا، وعندما تعودين ستسكنين منزلنا مع

الطفلة، أما أنا فسأنتقل.. إلى أن يحين وقت..

ربما...

فسألته يائسة:

– ربما ماذا ياطوني؟

تقدم ليقف أمامها، وذهلت ليزا لنظرة الحيرة على وجهه:

– ربما إلى أن يحين الوقت الذي تقبلين فيه أن تعيدني إلى حياتك.

– ولكنك لست مضطراً لترك حياتي.

أمسك طوني وجهها بلطف، وافتر ثغره عن ابتسامة:

- لم أعد قادراً على أن أكتفي بنوع العلاقة التي بيننا.. والليلة، بعد أن عرفت ما أخذت منك، أردتك ثانية، واضطررت لترك غرفتك قبل أن أفقد السيطرة على نفسي مرة أخرى.

إذن، هذا هو سبب مغادرته الغرفة فجأة! وليس لأنها أثارت اشمئزازه، أو أنه ندم على ماحصل !! النظرة إلى عينيه الآن أخذت تقول لها أشياء وجدت وجدت صعوبة ف يتصديقها، وأرادت أن تصدقها، ولكنها لا تستطع، فهمست له:

- أردتك أن تبقي معي طوني.. حاولت الطلب منك أن تبقى.. ولكنك لم تترك لي فرصة.

فهز رأسه:

- ولكن عاطفتك كانت تعميك..كنت أول رجل في حياتك، ومن الطبيعي أن تشعري بعاطفة معينة نحوي... ولكنني أريد أكثر من مجرد عاطفة عابرة، أريد حبك ياليزا.

- ولكنه لك.

هز طوني رأسه بحزن، وسقطت يداه إلى جانبيه:

- ليس هكذا ياليزا! لا أريد حبك أن يكون هكذا، لوقت طويل الآن أحببتك..أحببت فيك اللطيف، النعومة، وأحببت جسدك كذلك، لا

أستطيع إنكار هذا ، ولكنه ليس كل كا أريد أن أحبه...أريد أن أحبك أنت ياليزا...كذلك.

لم تستطع تصديق ماتسمع .. طوني .. البارد .. القاسي، الذي ظننته بلا شعور .. هاهو يحبها!؟ بدأ وجهها يحترق و أحست برغبة في البكاء من السعادة:

– أوه..طوني .. وأنا أحبك أيضاً.

ولكن وجهه تجهم أكثر، وقال بلطف:

– أنت تحبين ما أجعلك تشعرين به.

– لا...أو لا...

تقدمت مسرعة لتقف أمامه، وأخذت تمسح التقطيبة من بين عينيه، ووضعت ذراعيها حول

خصره، وأراحت وجهها على صدره الذي يرتفع و ينخفض من الأثارة ، وقالت هامسة:

– لقد عرفت ليلة دخلت غرفتي للمرة الأولى أنني أحبك، ولكن هذا حصل قبل هذا بكثير.. يوم أتيت بميرا إلى المنزل، لم أكن غاضبة فقط، بل غيورة ..اوه ياطوني ..كم أحبك!

وقفت على أطراف اصابع قدميها لتقبله، ثم ارتمت بين ذراعيه وهي تحس بالراحة، والتفت ذراعاه حولها وكأنهما القيد الفولاذي.

وتأوه بقوة:

– أرجو أن تكوني تعنين هذا ياليزا ..فأنا لن أستطيع تركك ترحلين بعد الآن..لن أستطيع!

أحست به يرتجف... وبكت من فرط سعادتها.

– لن أتركك تبعدني عنك الآن، ولن أذهب ولو حاولت دفعي للذهاب.

وأضاءت وجهه علامات الحب ، وقد أحنى رأسه ليقبل جبينها..ثم تحولت القبلة إلى سلسلة من القبلات انتشرت في كل مكان، وأحس كل منهما بشوق مرير إلى الآخر، وقد ادركا حبهما العظيم، وتصاعدت مشاعرهما لدرجة الغليان . وتراجع طوني ، وأنفاسه ممزقة بالعاطفة.

– أشكر الله لأنني عدت إلى غرفتك لأراك، لأقول لك ما قررته، ولكنك كنت قد رحلت، آه لو تعرفين ماذا أحسست عندما وجدت

بعض ثيابك مختفية، فلحقت بك لأجدك مع ريك... أحسست أنني أكاد أموت!.

- أنا لم أكن مع ريك... لقد كان يوصلني إلى المطار.

وأراح جبهته على جبهتها، يداه متشابكتان عند أسفل ظهرها. واتحد جسداهما معاً وتابع:

- لقد عانيت العذاب خلال اليومين الماضيين... وقد تصورت أنك على علاقة به.. ولم أستطع تحمل هذا.

- إنه صديق ياطوني، مجرد صديق لا أكثر، ولقد عرف الظروف الحقيقية لميلاد بيتسي.

فتنهد:

– كنت أتمنى على الله لو أنني عرفت! لوفرت على نفسي الكثير من العذاب.. كنت أتخيل الرجال الذين عرفتيهم، وكنت أحس بالجحيم ، كان يجب أن أعرف، يجب أن أخمن.. لم أكن قد أختبرت الغيرة القاتلة من قبل.. أنت حبي الأول و الوحيد ياليزا.

فابتسمت بخجل:

– وأنت كذلك بالنسبة لي.

فتنهد بصمت:

– كم تشوقت لسماعك تقولين هذا.. ولا أستطيع التصديق!

ا

- وهذا هو شعوري .. هل .. حسناً ..هل ستشاركني فراشي الليلة؟

وغزا الاحمرار وجهها.. فسألها:

- وهل ترغبين في هذا؟

- كثيراً .. كثيراً جداً.

ضمها بين ذراعيه ، وانحنى ليقبلها واندفع يصعد بها السلم فضحكت:

- طوني... قد يرانا أحداً ! ماذا سيظنون بنا؟

- لن أبه لظنهم البتة! ..أحبك.. ولست أهتم بمن يعرف هذا، ولا أهتم بمن يعرف أنني سآخذ

زوجتي إلى الفراش، في ساعات الصباح الأولى هذه.. ولا أهتم أبداً!

لمعت عينا ليزا، وبدا عليها الوهن لما ينويه ، ودفنت وجهها في عنقه.. متشوقة لأن تعطيه ما تبقى من حياتها....

تمــــــــــــــت

----

237 – عاصفة الصمت – بيني جوردان..احلام ..ق

الملخص

كانت ساسكيا من النوع الذي يحتقره اندريس لانيسر ...
ألم تعرض عليه نفسها بكل وقاحة و بطريقة مثيرة للإشمئزاز ؟
إن مبادئه تمنعه من مجرد التفكير في هكذا إمرأة, فكيف إذا اكتشف انها تعمل موظفة لديه ؟
كانت صدمة لساسكيا معرفتها بأن مديرها الجديد هو اندريس , وهذا يعني فقدانها لوظيفتها وكل أمل لها في المستقبل ....
إلا إذا ......

فجأة لاح لاندريس شعاع من النور في نهاية النفق المظلم ,
نفق مشكلته الحالية ..... ستكون ساسكيا وسيلته إلى الحل ؟ !!!!

——

الفصل الأول :

فتاة الإغواء

إنها الخامسة إلا ربعاً

أسرعت ساسكيا عبر ردهة المكتب الذي تعمل فيه متجهة إلى باب الخروج
عندها صاحت موظفة الإستقبال قائلة " تتسللين خارجة قبل انتهاء الدوام يا لحظك !"

و عندما سمع أندريس تعليق الموظفة ، قطب جبينه ،

كان يقف عند المصعد المخصص لكبار الموظفين فلم تره ساسكيا التي كانت مسرعة ،
إلا إن أندريس رأى تلك السمراء ذات الساقين الرائعتين و الشعر البني ذي الوهج الذهبي المحمر الذي يشير إلى مزاجها الناري الحاد ،
و أنتبه فجأة إلى منحى أفكاره فالتورط مع إمرأة ... أي امرأة هو آخر ما يريده في الوقت الحالي ....

تذكر كيف أقنع جده بالتقاعد جزئيا من إدارة سلسلة الفنادق التي باتت الآن تحت إشرافه ،

لكن العجوز شن بالمقابل حملة قوية لإقناع
أندريس بالزواج من إبنة أخيه ،

ففي نظر الجد من شأن زواج مماثل إن يوحد
الأسرة و بالتالي يوحد ثروتها
إلا إن هذه المحاولات الخرقاء لتزويج أندريس
بابنة عم أمع أثينا ما كانت لتترك في نفس
أندريس سوى السخرية لولا إن أثينا كانت
حريصة على هذا الزواج لقد كانت أثينا أرملة
تكبره بسبع سنوات ،
كان زوجها الأول يونانيا ......

بلغ المصعد الطابق الأعلى فخرج أندريس منه لم يكن الوقت ملائماً للتفكير في شؤونه الخاصة لإن عليه السفر إلى الجزيرة التي يمتلكها جده في بحر إيجة التي ستمضي فيها الأسرة العطلة

و لكن كان عليه قبل ذلك إن يقدم تقريراً مفصلاً عن سير العمل لجده ....

" آسفة "

إعتذرت ساسكيا و هي تجلس على المقعد الشاغر عند المائدة المعدة لثلاثة أشخاص و قالت شارحة :

" الخوف سائد بين الموظفين بسبب وصول
الرئيس الجديد غداً "
و سكتت عندما لاحظت إن صديقتها المفضلة لم
تكن تصغي " ماذا حدث ؟ "
أجابت ميغن " كنت أخبر لورين عن سبب
تعاستي ..
– تعاستك ؟
– إنه مارك ...
– أكملت لورين تظن ميغن إن مارك متورط مع
فتاه أخرى .. في نفس الوقت "
– "هذا غير ممكن ، ميغن أنت بنفسك أخبرتني
عن مدى حب مارك لك "

– حسناً هذا ما ظننته ، خصوصاً عندما قال إنه يريد إن تعقد خطبتنا .ولكن هناك مكالمات هاتفية تصله دائما وإذا أجبت إنا يقفل الخط . حدث ذلك ثلاث مرات هذا الأسبوع ، وعندما سألته عن ذلك قال إن الرقم كان خطأ .

_ حسنا ربما كان الرقم خطأ فعلا.
لكن ميغن هزت رأسها :
"لا . هذا غير صحيح ،

لإن مارك يبقى دائما جالسا قرب الهاتف ،
والليلة الماضية كان يتحدث من هاتفه الخلوي
عندما دخلت ،
وما إن رآني حتى أنهى المكالمة ".

. ألم تسأليه عما يحدث ؟
أجابت ميغن بحزن :"سألته فقال إنها مجرد
تخيلات أتخيلها "

فقالت لورين وقد لوت شفتيها بعبوس مخيف :"
هكذا هم الرجال ...
لقد بذل زوجي جهده لإقناعي بإني واهمة .

وماذا فعل ؟ لقد أنتقل للعيش في البيت مع سكرتيرته طالبا مني الرحيل "

قالت ميغن وقد اغرورقت عيناها بالدموع: " إنا ... لا يمكنني إن اصدق إنه يخونني مع أخرى ... كنت أظن إنه يحبني ..."

. إنا واثقة من إنه يحبك.

قالت لورين بجفاء :" حسنا ، هناك طريقة مضمونة لمعرفة الحقيقة .

لقد قرأت مقالة عن وكالة تقصدينها إن راودتك الشكوك حول صديقك .
فيرسلون له فتاة تحاول إغواءه فإن وقع في الفخ تأكد شكك و ليس أمامك إلى هذا الخيار "

قالت ميغن :
" آه لا أستطيع "

فأصرت لورين بقوة " بل عليك ذلك إن مارك يجاهد في التوفيق في دخله و مصروفه منذ باشر في عمله الخاص و أنت قد ورثت ذلك المال من عمة أبيك "

غاص قلب ساسكيا قليلاً ، هي تحب صديقتها كثيراً و لكن الفكرة لم ترقها كثيراً .

قالت ميغن:

" إنها تبدو فكرة معقولة لكنني لا أظن إن في هلفورد وكالة مماثلة " .

فقالت لورين و قد علت الإبتسامة وجهها ومن يحتاج إلى وكالة ؟

ما أنت بحاجة إليه هو صديقة جميلة للغاية لا يعرفها مارك ، و يمكنها محاولة إغرائه .. "

فقاطعتها ميغن متأملة:

" صديقة جميلة للغاية ؟ أتعنين مثل ساسكيا ؟ "

أخذت المرأتان تتفرسإن في ساسكيا و هي تقضم قطعة من الخبز و أجابت لورين بصوت خافت:

" بالضبط . ساسكيا مناسبة لهذا الدور "

كادت ساسكيا تختنق بقطعة الخبز وهي ترى التصميم باديا على ملامح لورين وميغن فقالت :

" ماذا؟

أنت تمزحين . لا ... لا سبيل إلى ذلك ،

هذا جنون يا ميغن وأنت تعلمين ذلك . كيف تستطيعين فعل ذلك بمارك؟ "

أجابت لورين بحدة :
" وكيف يمكنها تسليمه حياتها إن لم تكن واثقة منه؟
حسنا لقد أنتهى الأمر إذن ، وما نحتاج إليه حقا إن نضع خطة"

فقالت ميغن :" الليلة سوف يخرج مارك مع أصدقائه إلى تلك الحانة التي افتتحت حديثا "

. لا يمكن إن أفعل ذلك ..إنه..إنه. إنه عمل غير أخلاقي .

ونظرت باعتذار إلى ميغن :

"آسفة يا ميغن ، ولكن.."

فقاطعتها لورين بحدة :" كنت أظنك سترغبين في مساعدة صديقتك ، يا ساسكيا ، لكي تحافظي على سعادتها . خصوصا بعد كل ما فعلته لأجلك ".

عضت ساسكيا على شفتيها ..

لورين محقة ، فهي تدين لميغن بالكثير ...

فمنذ ستة أشهر كانت ساسكيا تتأخر في العمل كل مساء ، وكانت جدتها مصابة بمرض خطير ، فراحت ميغن بصفتها ممرضة ، تعتني بجدتها متخلية بذلك عن كل أوقات فراغها وبعض أجازاتها كمساعدة منها لصديقتها ساسكيا.

وقاطعت ميغن أفكار ساسكيا وقالت بهدوء:
" إنا أعلم إنك غير موافقة على هذا الأمر يا ساسكيا ولكنني يجب إن اعلم إن كنت أستطيع الوثوق بمارك "

واغرورقت عيناها بالدموع .

. لا بأس سأفعل ذلك .

قالت ذلك باستسلام ...

وبعد إن شكرتها ميغن قالت ساسكيا :

" عليك إن تصفي لي مارك هذا، يا ميغن لكي أتمكن من معرفته "

فقالت ميغن بحماسة وغبطة :

" آه، هذا صحيح . سيكون الأجمل والأكثر وسامة بين الحاضرين !

إنه رائع يا ساسكيا ..

جذاب ، ذو شعر قاتم كثيف وفم جميل للغاية ..

ثم سيكون مرتديا قميص أزرق بلون عينيه ، فهو دوما يفعل ذلك ..

وإنا قد اشتريت له تلك القمصان"

. في أي وقت سيكون هناك ؟

. في الثامنة والنصف

ـحسنا .. إذن يجب عليك التواجد هناك حوالي التاسعة .

قالت هذا لورين وقد بان عليها الرضا .

. ولكن سيارتي ما زالت في الكاراج

. لا تهتمي بذلك . سوف أوصلك بسيارتي .

عرضت ذلك لورين بسخاء

بعد ساعتين كانت ساسكيا ترتدي تنوره سوداء وقد تملكها شيء من التوتر .

وعندما سمعت رنين جرس الباب ، نزلت من غرفتها لتفتح بنفسها لإن جدتها كانت تمضي عدة أسابيع مع شقيقتها في باث.

أتت لورين بمفردها و أخذت تتفحص ساسكيا ثم عبست و قالت بحدة :

" عليك إن ترتدي شيئاً أخر فمظهرك يبدو و كأنك ذاهبة إلى العمل و لا يشجع على التقرب منك ،

تذكري بأن على مارك إن يظنك سهلة المنال ،

كما إن عليك وضع أحمر شفاه مختلف و وضع المزيد من الكحل على عينيك ،

و إذا كنت لا تصدقي فأقرئي هذه "

وقدمت لورين لساسكيا مجلة مفتوحة . قرأت ساسكيا المقال بالرغم منها ، مقطبة الجبين ومفادها إن الوكالة مستعدة لإرسال فتياتها

لإمتحإن إخلاص رجال موكلاتهن ، و هي تعدد مواصفاتهن ،

فقالت ساسكيا بحزم :

لا يمكنني القيام بأي من هذا أما بالنسبة للطقم ..

دخلت لورين الردهة و أغلقت الباب خلفها و قالت بعنف :

" عليك القيام بذلك من أجل ميغن ألا ترين ما يحدث لها ؟

الخطر الذي يكتنفها ؟ إنها مجنونة بهذا الرجل ، لم يمض على علاقتهما الا اربعة أشهر

و ها هي تتحدث عن تسليمه ميراثها بأكمله ..
و الزواج و إنجاب الأطفال ..
أتعلمين كم ورثت ميغن عن عمة أبيها ؟

هزت ساسكيا رأسها بصمت كانت تعلم مدى الدهشة و الذهول الذي تملك ميغن عندما علمت إنها وريثة عمتها الوحيدة ...

لكن اللباقة منعت ساسكيا من سؤالها عن مقدار الميراث .

لورين :

" لقد ورثت ما يقارب الثلاثة ملايين جنيه ".

عندما رأت ما بدا على وجه ساسكيا أومأت بعبوس :

" هل عرفت ما أهمية ما نقوم به لحمايتها ؟

لقد حاولت تحذيرها مراراً بإن مارك الغالي على قلبها قد لا يكون مخلصاً كما يبدو

لكنها لم تصغ لي ،

و الآن ، الحمد لله قد بدأت تراه على حقيقته

لذا ،

لأجلها يا ساسكيا ، عليك القيام بما في وسعك لمساعدتها و لإثبات خيانته ...

كان بإمكان ساسكيا إن تتصور ذلك جيداً ،
و راحت تحث نفسها :
" ميغن ، ميغن العزيزة الحلوة التي ما زالت تعمل كممرضة رغم الثروة التي ورثتها .
إنها تستحق رجل يستحقها حقاً ،
فإذا لم يكن مارك هذا .. حسناً ، ربما ، عندئذ من الأفضل لصديقتها إن تعلم ذلك من أول الطريق .

أما لورين التي ما زالت تتأمل ساسكيا ،
فقالت :
" ربما إذا خلعت السترة يمكنك إن ترتدي بلوزة صيفية جذابة .. أو حتى ..

و سكتت عندما رأت ملامح ساسكيا وهي تقول " بلوزة صيفية نعم .. أما جذابة فلا

و عندما رأت النظرة في عيني لورين و سكتت . بصراحة ، فالرجال حسب خبرة ساسكيا ليسوا بحاجة إلى رؤية جسدها في ملابس فاضحة ليتشجعوا و ينظروا إليها مرتين ..

عندما غادرا المنزل أخيراً كانت الساعة تقارب التاسعة ،

و قد زادت ساسكيا من تبرجها نزولاً عند إلحاح لورين .

شعرت ساسكيا بعدم الإرتياح لمظهرها بحيث لم تستطع النظر لمرآة الردهة .

و عندما وصلا ، أوقفت لورين السيارة أمام باب الحانة :

" ها قد وصلنا . سآتي لأخذك عند الحادية عشرة ..

و سيكون ذلك وقتاً كافياً .
تذكري ، نحن نفعل هذا لأجل ميغن "

و قبل إن تتمكن من قول شيء ، كانت لورين قد إنطلقت بسيارتها ،
و كان رجل يسير على الرصيف قد توقف عندما رأى ساسكيا و نظر إليها بإعجاب

فنظرت مشيحة له بوجهها و دخلت الحانة .

كانت لورين قد أعطتها قائمة طويلة من الإرشادات

معظم ما فيها جعل ساسكيا تصر على أسنانها ، لا سبيل للدخول و التصرف بطريقة مغرية بما إن لورين كانت قد ألبستها تلك البلوزة .

أخذت نفساً عميقاً ثم دفعت باب الحانة ....

الفصل الثاني:

رجل في الاختبار

رأى أندريس ساسكيا في اللحظة التي دخلت

فيها الحانة .

كان يجلس عند المقصف ، كان بإمكانه الذهاب

إلى أي مكان أقرب من هذه الحانة ،

ربما إلى منزله أو إلى أملاكه الجديدة

ولكنه تلقى مكالمتين غير مرغوب بهما من جده

وأثينا ،

لذا قرر الذهاب إلى مكان لا يمكن لاحدهما

الاتصال به ،

كما تعمد ترك هاتفه الخلوي في البيت.
تصلبت قسماته عندما تذكر أثينا ومحاولاتها التي تزداد وقاحة لإغوائه وإقناعه بالزواج منها.
كان هو في الخامسة عشرة وهي حينذاك في الثانية والعشرين وعلى وشك الزواج ،
لذا هو يشعر نحوها بالكراهية منذ الصغر ،
وهذا ما ترك في نفسه أثرا سلبيا تجاه الجنس اللطيف .
قطب جبينه وهو يراقب ساسكيا التي وقفت عند الباب مباشرة تفحص القاعة وكانها تبحث عن شخص ما . أدارت رأسها فإنعكست الأضواء على شفتيها المصبوغتين اللامعتين .

تنفس أندريس بعمق وهو يجاهد للسيطرة على تصرفه غير المرغوب به تجاهها .

ما الذي يفعله بحق الجحيم ؟

كان غرضها واضحا جدا بحمرة الشفاه القرمزية الصارخة تلك مما جعله يضحك لا إن يفكر في ..

في ماذا؟

الرغبة..؟

وتملكته السخرية وموجة من الاشمئزاز من الذات .

لقد عرفها طبعا !إنها الفتاة التي رآها عصر اليوم في العمل ،

الفتاة التي هنأتها موظفة الاستقبال لإنسلالها من العمل مبكرة .

ونظر متجهما إلى فمها المصبوغ وعينيها المكحلتين بإفراط ،

رآها ترتدي طقما قصير التنورة ..

ولفت أنتباهه ساقاها الطويلتإن المكسوتإن بجوربين طويلين أسودين شفافين.

إنها تنورة قصيرة جدا .. جدا !

قطبت ساسكيا وهي تشعر بمدى قصر هذه التنورة التي أرغمتها لورين على ثنيها عند الخصر لتقصيرها . كانت ساسكيا مصممة على إنها ما إن تجد مارك حتى تعيد التنورة إلى طولها الأصلي .

كما إن السترة الصيفية تشعرها بعدم الارتياح ، فأخذت ، دون وعي ، تعبث بأول الأزرار المفكوكة.

ضاقت عينا إندرس وهو يراها تفعل ذلك . من الواضح إنها بذلك تلفت الآنظار إلى صدرها .. واكتشف إندرس إنه بدأ يصر على أسنإنه ،

والأهم من ذلك إنه لم يستطع تحويل نظراته عنها

.

شعرت ساسكيا إنها مراقبة ، فالتفتت ثم جمدت مكانها عندما اشتبكت نظراتها مع نظرات أندريس القوية.

أخذ قلبها يخفق ، وجف ريقها .

كانت قد نبذت مبالغة ميغن في وصفه .. معتبره بذلك هذيإن امرأة واقعة في الحب .

رائع .. خلاب .. وسيم .. جذاب..

وهو سيكون لابسا قميصا أزرق ليتناسب كما تقول ميغن مع لون عينيه .

حسنا .. لم تستطع ساسكيا رؤية لون عينيه في الضوء الخافت من هذه المسافة التي تفصل بينهما .

لكنها أقرت بإن ميغن على حق في كل ما وصفتها به ..

وازدادت دقات قلبها .

هذا إذن حبيب ميغن ، لا بد إنه هو،

إذ لم يكن في القاعة من يشبه الأوصاف التي ذكرتها ميغن سوى هذا الرجل،

لا عجب إذن من قلقها والشك في إخلاصه لها ..

فرجل بهذه الوسامة لا بد وإن تلاحقه النساء على الدوام .

إنه يتمتع بفيض قوي من السلطة التي تقرب إلى الغطرسة .

لقد صعق ذلك ساسكيا منذ اللحظة التي نظرت فيها إليه ،

والتقت بنظراته المتفحصة والتي سرعإن ما تبعتها نظرة ازدراء واستنكار ..

كيف يجرؤ على النظر إليها بهذا الشكل ؟

وفجأة تبددت كل الشكوك التي جالت في نفسها بشإن ما وافقت على القيام به .

حسنا .. لقد أيقنت ساسكيا إن محاولات ميغن و لورين لإثبات إمكانية الوثوق به صائبة ، فميغن فتاة ساذجة رقيقة ولا تملك الخبرة الكافية وهي بحاجة إلى رجل يقدر رقتها ويعاملها على هذا الأساس .

عليها أ ن تعترف إن ميغن لا تتمتع بتلك الجاذبية الصارخة التي يتطلع إليها رجل كمارك ولكن ربما هذا ما أحبه فيها .. هذا إذا كان يحبها ..

وهذا ما على ساسكيا إثباته أو نفيه.

كان أندريس يراقبها بمزيج من الفضول وخيبة الأمل ، وهي تتجه إليه .

وبشموخ هادئ لم تتجاهل نظرات الإعجاب التي كان يلقيها عليها ، أثناء ذلك ، الرجال الآخرون ،

وإنما بدا عليها إنها لم تلاحظها .

كل ذلك كان مخطط له من قبل تماما كما السترة المفتوحة الأزرار ،

وكان أندريس يعرف هذا النوع فأثينا خير مثال !

ـ آه ، إنا آسفة .

اعتذرت ساسكيا عندما وصلت إلى جانب أندريس ، ثم تعثرت (بالصدفة) ووقعت عليه .

لكنها عادت فاستقامت ثم وقفت بجانبه عند المقصف وعلى وجهها ابتسامة اعتذار ساحرة ، بينما اقتربت منه حتى استطاع إن يشم رائحتها الناعمة العذبة التي تثير الحواس وتبرز شخصيتها ..

وكالاحمق أخذ هو يتنشق تلك الرائحة حتى كادت تسكره .. تاركا حواسه تستجيب.. لها..

أرغم أندريس نفسه على التراجع عنها خطوة إلى الخلف ،

ولكن المقصف كان مزدحما فاستحال الابتعاد عنها كثيرا .
وهكذا سألها ببرودة :" آسف .. ولكن هل أعرفك ؟"

كان يعلم إن هناك نساء يقمن بأي شيء لأجل المال .. أي شيء ..ومع أي شخص . أيا كان .

لكن ساسكيا تواجهه الآن ، وإنفرجت شفتاها المصبوغتإن بإفراط عن ابتسامة أدرك إنها مرغمة وهي تتمتم :

"آه لا..

في الواقع ، أنت لا..

لكنني أرجو إنك سوف تعرفني حالا .

أحست ساسكيا بالارتياح لخفوت الضوء وكانت تشعر باللهب المتوهج في وجهها. لم يحدث قط إن فكرت في التقدم من رجل بهذا الشكل ،أو حتى تصورت ذلك .

ثم أنتقلت بسرعة إلى الجزء الثاني من حديثها المعد سلفا وهي تفرج شفتيها عن ابتسامة ، راجية إن تكون مغرية وتفي بالغرض .

وبينما مررت لسانها على شفتيها بحذر صاحت في نفسها :

"رباه ، ما أسوأ مذاق حمرة الشفاه .. هذه ".

ثم سألت الرجل ببعض الدلع :

"ألن تسألني إن كنت أريد شرابا؟".

سألته هذا وهي تخفق بأهدابها آملة إن يكون هذا نوع من الإغراء،

وأضافت بصوت ناعم :

" أحب لون قميصك".

ومالت عليه مضيفة :

"إنه يماثل لون عينيك ".

. إن كان هذا ظنك فلا بد إنك مصابة بعمى الألوإن .. لإن عيني رماديتإن.

قال لها ذلك باقتضاب .

لقد بدأت تشعره بالغضب البالغ ،

لقد كان تحرشها السافر به يبعث في نفسه الاحتقار .

ولكن لا شيء يماثل حقارة ردة فعله السخيفة نحوها ،

أي رجل هو ؟

هل هو غلام في الثامنة عشرة ؟

يفترض به إن يكون رجلا.. رجلا ناضجا ..
محنكا خبيرا وهو فوق الثلاثين ..
ومع ذلك يتجاوب مع هذه الأساليب المغرية القديمة والمثيرة للشفقة التي كانت تحاول إيقاعه فيها ..
يتجاوب معها وكأنه ..
وكأنه ماذا؟
وكان لا شيء يريد فعله في هذه اللحظة سوى ضمها إليه ليشعر بدفئها ..
وليسمعها تصرخ باسمه وليعانقها ويعانقها .

ـ اسمعي ، أنت تقترفين غلطة كبيرة .

قال لها ذلك بحدة ، مقاطعا تصوراته غير المرغوب بها عنه وعنها.

ـ آه ، لا .

احتجت على رفضه لها بلهفة ،

المفترض لها إن تذهب إلى ميغن وتعلمها إن خطيبها ما زال مخلصا لها و بإمكانها الوثوق به ، ولكن شيئا لم تستطع تحليله رفض ذلك فقالت له:

" لا يمكنك إن تكون غلطة أبدا ، بالنسبة لأي امرأة.."

أخذ أندريس يتساءل ببلاهة عما إذا كان قد جن ،
إن فكرة عرض المرأة لنفسها عليه أمر يثير اشمئزازه ،
فكيف بإمكانه الانجذاب إلى امرأة كهذه ولو من بعيد؟
هذا مستحيل.
ـ إنا آسف ، إنك تضيعين وقتك .

وأضاف بصوت رقيق مخادع
" والوقت ، بالنسبة لامرأة مثلك ،هو من ذهب، فلم لا تذهبين للبحث عن رجل آخر .

أكثر تقبلا مني لما تعرضينه عليه ؟ ".

نظرت إليه شاحبة الوجه وهو يغادر الحانة ،
لقد نبذها .. إنه.....
وابتلعت ريقها. إنه ..
لقد اثبت إنه مخلص لميغن . ونظر .. نظر إليها
وكأنها فتاة صغيرة
".

مسحت حمرة الشفاه بسرعة وعبست للون
الذي خلفته على يدها .

. أهلا بك يا جميلة , هل يمكنني إن أشتري لك شرابا ؟

هزت رأسها نافية ، متجاهلة النظرات اللاذعة التي رمق ها بها الرجال في الحانة ،
وتوجهت إلى حمام السيدات ،
في غرفة الملابس أقفلت أزرار سترتها الصوفية ،
ومسحت الحمرة وآثار التبرج والكحل
واستبدلتهما بزينتها المفضلة لديها والمؤلفة من ظل خفيف للعينين
وحمرة شفاه ناعمة بلون الكرز ،

وربطت شعرها الطويل إلى الخلف ، وجلست تنتظر موعد الرحيل .

هذه المرة بدت مختلفة وهي تشق طريقها بين الجموع ، وكانت النظرات المنصبة عليها مختلفة تماما .

شعرت بالارتياح عندما رأت إن لورين كانت في انتظارها ،
وعندما فتحت باب السيارة ودخلت ، سألتها لورين بلهفة :
" حسنا ، ماذا حصل ؟ "

فأجابت ساسكيا وهي تهز رأسها :

" لا شيء ، لقد نبذني بخشونة".

. ماذا؟

. لورين ، حذار ..

هتفت ساسكيا محذرة عندما كادت لورين تصطدم بسيارة أخرى من تأثير ما سمعته ، وكان لورين كانت تريد إثبات نظريتها بإن مارك غير مخلص .

فقالت :

" لا بد وإنك لم تبذلي جهدك في المحاولة".

. أؤكد لك إني بذلت قصارى جهدي".

. هل أتى على ذكر ميغن ؟

.. هل أخبرك إنه على علاقة بأخرى ؟

فهزت ساسكيا رأسها :

" لا! لكنني أؤكد لك إنه أوضح عدم اهتمامه بي . لقد نظر إلي .."

وسكتت وهي تبتلع ريقها ولا تريد التفكير في نوع نظرة حبيب ميغن إليها.

ولسبب غريب لم تشأ حتى إن تتذكر نظرة الاحتقار التي رأتها في عينيه فجعلتها ترتجف ألما وغضبا .

. أين ميغن ؟

. لقد استدعوها إلى المستشفى ، لتقوم بعمل إضافي.

لقد اتصلت بي لتخبرني ،

فقلت لها إننا سنذهب إلى بيتها مباشرة ونجتمع بها هناك.

ارتسمت على شفتي ساسكيا ابتسامة باهتة .

يفترض إن تشعر بشعور أفضل الآن ،
لكن ميغن وحدها ستكون حقا مسرورة عندما
تعلم إن مارك حبيبها مخلص ولم يخنها .

حبيبها مارك .. حبيب ميغن.. وشعرت ساسكيا
بمرارة في فمها وثقل في صدرها.

ما الذي حدث لها ؟
هل يعقل إنها تغار من ميغن ؟
لا .. هذا غير ممكن ..
لا يمكن حدوث هذا أبدا.

. هل أنت واثقة إنك بذلت كل جهدك؟

. لقد قلت كل ما علمتني أنت قوله ، وتصرفت كما أمليت علي .

. ولم يبدر عنه أي نوع من التجاوب ؟

وشعرت ساسكيا إن لورين لم تصدقها ، فقالت :

" آه ، لقد أبدى تجاوبا ، وإنما ليس من النوع .. "

وسكتت ثم عادت تقول بفتور :

" لم يهتم بي ، يا لورين ، لا بد وإنه يحب ميغن حقا ".

. نعم ، إذا كان قد فضلها عليك ، فإنه لا بد يحبها حقا .

عندما وصلتا إلى بيت ميغن ، رأت ساسكيا سيارتها مركونة أمام البيت ،
وشعرت بالآنقباض وهي تترجل من سيارة لورين و تسير في الممر .
ميغن ومارك .. حتى إنهما متشابهان في الاسم ، مما يوحي بحياة زوجية وعائلية مريحة ..

ومع ذلك إن كانت قد قابلت في حياتها رجلا لا يستحق إن يكون رب أسرة فهو مارك حبيب ميغن ،
إلا إنه محاط بجو من الرجولة وهالة من الطاقة والقدرة على تبديل حياة امرأة .

أجفلت ساسكيا .
ما الذي تفكر فيه ؟
مارك هو حبيب ميغن .. صديقتها المفضلة .. التي تدين لها بصحتها وصحة جدتها .

يبدو إن ميغن رأتهما ففتحت الباب ووجهها يتهلل سرورا ،

فبادرتها ساسكيا بصوت عميق :" الأمر على ما يرام يا ميغن فمارك لم .."

فقاطعتها ميغن :

" أعرف ، أعرف ، لقد جاء ليرإني في العمل ، وقد شرح لي كل شيء .

آه كم كنت معتوهة ..

آه يا ساسكيا كم كنت متشوقة لزيارة الجزر الكاريبية ..

وهكذا حجز مارك لهذه العطلة الرائعة ..

المكان الذي سنذهب إليه خاص بأجازات الأزواج ،
وهذا كان سبب تلك الاتصالات .
إنا آسفة لإضاعة سهرتك سدى ،
حاولت الاتصال بك ولكنك كنت قد خرجت .
ظننت إنك جئت مبكرة وقد لاحظت غياب مارك في الحانة..

وسكتت ميغن وهي ترى تغير ملامح ساسكيا و لورين معا فسألتهما مترددة ومتعجبة :
" ماذا حدث ؟"

وكانت لورين تسأل ساسكيا :

" لكنك قلت إنك تحدثت إليه ".

فأصرت ساسكيا قائلة :

" نعم ، كان هو بالضبط كما وصفته لنا، يا ميغن.."

وسكتت عندما هزت ميغن رأسها وقالت بجزم :

" لا ، إن مارك كان معي في العمل ، لقد وصل عند الثامنة والنصف .

شعر بمدى كدري وغضبي فقال إنه كان يريدها مفاجأة "

ثم قالت بشغف وفرح ، موجهة كلامها إلى لورين :

" وقبل إن تقولي كلمة ، سيدفع مارك كل النفقات من جيبه "

اتكأت ساسكيا على الجدار بضعف ،

وراحت تفكر :

إذا لم يكن الرجل الذي صادفته هناك هو مارك ،

فمن يكون إذا ؟

وازداد شحوب وجهها .

لقد تحدثت إذن إلى رجل لا تعرفه ..
وراحت تحاول إغراء رجل غريب كليا..
رجل هو ..

وابتلعت ريقها شاعرة بالغثيان وهي تتذكر
مظهرها حينذاك ،
وتصرفاتها والأشياء التي قالتها ،
ثم طمأنت نفسها وحمدت الله لإنه كان غريبا ..
فهي لن تضطر إلى رؤيته مجددا ،
ثم سمعت ميغن تقول بقلق:
"ساسكيا ،لا يبدو إنك بخير ، ماذا حدث؟"
. لا شيء .

لكن لورين تكهنت بما تفكر فيه ساسكيا

فسألتها بحدة :

" حسنا ،

إذا لم يكن الرجل الذي تحدثت إليه هناك هو

مارك ، فمن يكون؟"

. نعم ، من تراه يكون ؟

الفصل الثالث

النار او الدمار

ذعرت ساسكيا عندما سمعت ساعة المدينة تدق الثامنة

صباحا ،لأنها قررت الذهاب الى العمل باكرا ولكن أحداث ليلة الامس كانت قد سرقت النوم من عينيها .

ان عملها يبدأعادة عند التاسعة صباحا . ولكن الأمور ليست على ما يرام في هذه الآونة الأخيرة ، خصوصا عندما تكون وظيفة المرء في خطر.

ولقد حذر رئيس القسم الذي تعمل فيه ساسكيا أن هناك اتجاها لصرف الموظفين وتخفيض الرواتب ، ونظرا

لكونها من الموظفين الجدد فان راتبها معرض للتخفيض ، وربما صرفت من العمل . مستحيل عليها حينئذ ايجاد

وظيفة اخرى في هيلفورد ، واذا عملت في لندن فان جدتها ستبقى وحدها . أسرعت ساسكيا داخل مكتب العمل ، وسألت ايما :"أتراه وصل؟"

لم يكن بحاجة الى ذكر اسم من تعنيه ، وابتسمت لها ايما بشيء من الاستعلاء :" لقد وصل أمس في الواقع ،

وهو الآن يجري مقابلات مع الجميع ".

قالت ذلك بفخر ما لبث ان استحال الى اعجاب انثوي وهي تتنهد قائلة : " انتظري فقط الى ان تريه ، انه رائع .. رائع للغاية ".

وارتسمت على شفتي ساسكيا ابتسامة شاحبة .

ثم تابعت ايما كلامها قائلة :" لكنه مثالي ، انتبهي، ثم هو مرتبط عاطفيا وسيخطب قريبا .

فقد تحدثت الى

موظفة الاستقبال في مكتبهم الرئيسي فأخبرتني ان جده يريد تزويجه بابنة عم ابيه فهي ثرية جدا و .. ".

فقاطعتها ساسكيا بحزم :" آسفة يا ايما ، ولكن يجب ان اذهب ".

فشائعات المكتب ، مثل سياسته ، لا تحب ساسكيا ان تتورط فيها ، اضف انه اذا بدأ رئيسهم الجديد باجراء

المقابلات ، فهي لا تريد ان تكتسب نقطة سوداء بسبب غيابها .

كان مكتبها في الطابق الثالث ، حيث تعمل مع خمسة موظفين آخرين ، وكان لرئيسهم مكتبه الزجاجي الخاص
لكنه حاليا خالي .

وعندما بدأت تتساءل عما تريد فعله ، انفتح الباب الخارجي ودخل رئيسها يتبعه بقية زملائها . فحياها قائلا:"

آه ، ساسكيا ، هاانت هنا اخيرا ".
. نعم ، أردت القدوم باكرا ..

فقاطعها غوردون جارمان رئيسها وهو يهز رأسه، قائلا بحدة :" لا مجال للشرح الآن ، الافضل ان تصعدي الى جناح المدير التنفيذي . سكرتيرة السيد لاتيمر في انتظارك ، يبدو انه يريد اجراء مقابلة مع كل شخص بمفرده ومع زملائه في القسم ، ولم يكن مسرورا تماما لغيابك ..

".

وقبل ان تنبس ساسكيا ببنت شفة ، استدار ودخل مكتبه

،تاركا اياها تتجه نحو المصعد . لم يكن من عادة غوردون ان يتكلم بهذه الحدة ، فشعرت ساسكيا بتوترها

يزداد وهي تفكر في الموقف الذي اتخذه اندريس لاتيم

ر بشأن الموظفين الجدد والذي جعل رئيسها الهادئ بطبعه يصبح بهذه الحدة .

كان جناح المدير التنفيذي منطقة غير مألوفة لساسكيا ، فالمناسبة الوحيدة التي

دخلته فيها هي عندما أجرت مقابلتها الأولى .

خرجت ساسكيا من المصعد بشيء من التردد ، ثم سارت نحو الباب الذي

يعلوه لوحة كتب عليها (المساعدة الشخصية للمدير التنفيذي) "مادج فيلدينغ" . وعندما رأت ساسكيا المرأة الأنيقة ذات الشعر الأسود الجالسة خلف المكتب افترضت أن

المالك الجديد قد أحضر سكرتيرته معه .

أعطتها ساسكيا اسمها متوترة ، وأوضحت أنها تعمل تحت امرة غوردون جارمان ، لكن المساعدة الشخصية أزاحت هذا الايضاح جانبا وهي تنظر في قائمة امامها ، ثم قالت ببرودة دون ان ترفع رأسها عنها :" ساسكيا ؟ نعم . لقد تأخرت . السيد لاتيمر لا يحب .. أنا لست واثقة في الواقع .. " .

وسكتت ثم نظرت الى ساسكيا مقطبة الجبين ثم أضافت باستنكار :"قد لا يكون لديه الوقت لاجراء المقابلة معك الآن ".

ثم رفعت سماعة الهاتف وتحدثت بلهجة مختلفة تماما عن الصوت الذي كانت تحدث به ساسكيا

.

. الآنسة رودجرز هنا الآن ، يا أندريس ، هل ما زلت تريد رؤيتها ؟ ثم قالت لساسكيا :" يمكنك الدخول ، الباب هناك .. "

أرغمت ساسكيا نفسها غلى الهدوء ،ثم توجهت نحو الباب ، ودقت بهدوء ثم أدارت المقبض .

عندما دخلت المكتب ، بهرت أشعة الشمس المتألقة عينيها ، فكل ما استطاعت

رؤيته هو ملامح ضبابية لشخص واقف أمام النافذة وظهره لها، ووهج الشمس يجعل من المستحيل

الرؤية أكثر .

لكن أندريس استطاع رؤية ساسكيا ، ولم يدهشه أنها وصلت الى
العمل متأخرة عن زملائها ، فهو يعرف كيف أمضت سهرتها . أما ما أدهشه فعلا هو التقدير الصادق الذي قدمه رئيسها المباشر وزملاؤها معا

. فساسكيا هي اول من يقوم بالعمل الاضافي ، وأول من يمد يد العون لمن يحتاجها من زملائها . نعم ، يمكن ان يكون هذا غير عادي بالنسبة الى متخرجة جديدة .

هذا ما قاله غوردون عندما استفسر أندريس منه عن تقديره لساسكيا .

وأضاف :" لكنها ربيبة جدتها ، وربما كانت قيمها وعاداتها تشعرها بالواجب والاهتمام تجاه الآخرين ، وكما ترى من تقريري عنها ،عملها ممتاز وكذلك مؤهلاتها "
وهي شابة جذابة الى حد مذهل وربما كانت تستغل "مزاياها" لصالحها .
بعد أن درس أندريس التقارير المتتابعة عن تفانيها و شعبيتها لدى الموظفين الآخرين

، أصبح مرغما على التسليم بأنه لو لم ير بنفسه تصرفات ساسكيا الليلة الماضية

لكان تقبل التقرير المتوهج بالحماسة ،مؤمنا بظواهر الأمور.

لقد تغيرت جذريا هذا الصباح ، فلقد عادت شابة رقيقة وموظفة أنيقة الملابس وشعرها مشدود الى الخلف بأناقة جذابة ، ووجهها خال من أي مساحيق التجميل ما عدا الخفيف منه

. وأخذ أندريس يقطب جبينه عندما شعر
بجسده ، على غير عادة ، وبالحاح ، يذكره
بسحر جسد ساسكيا ا

لذي اقترب منه كثيرا في الحانة ، أما هذا الجسد
محتشم بطقم العمل الكحلي الذي ترتديه .
أليس لديه ما يكفيه من المشاكل ؟ فقد تلقى
الليلة الماضية ، بعد عودته من الحانة اتصال من
أمه تخبره فيه أن جده أصبح أكثر تصميما على
زواجه من أثينا ، وذلك بعد أن تأكد أن ليس
لديه فتاة الآن في حياته.

فحدث أن دفعه كلامها ذاك الى القول :" وما الذي جعلك تظنين أن ليس لدي فتاة في حياتي ؟".

وساد صمت مفاجئ ، ثم عادت أمه الى ان تسأله بلهفة :" أتعني أن لديك امرأة في حياتك ؟ يا أندريس ! من هي ؟ ومتى سنتعرف عليها ؟". آه يا حبيبي ما أروع هذا ، "أوليمبيا" ! "

وسمعها تخبر أخته . حاول التخفيف من حماسة أمه وأخته ، فهو كان يتحدث بمعنى "اذا" .

ولكن أي منهما لم تكن مستعدة للاصغاء .
وبعد اتصال أمه البارحة . اذا بجده يتصل به
ومنذ الخامسة فجرا ليسأله متى سوف يقابل
خطيبة حفيده . لقد وقع في مشكلة كبيرة

وخصوصا عندما قال جده (ستحضرها معك
الى الجزيرة طبعا) وكلمات الجد هي أوامر .

ما الذي سوف يفعله الآن ؟ فأمامه ثمانية أيام
فقط لايجاد (خطيبة) يتفق معها على ان يمثلا

دور الخطيبين وعليها ان تكون ممثلة ماهرة لكي تخدع ليس جده فقط بل امه واخته أيضا .

استدار من مكانه أمام النافذة ليواجه ساسكيا ، فرأته عندها بوضوح .

ولم تجد فرصة تخفي فيها صدمتها ، أو شهقة الذعر التي أفلتت من بين شفتيها المصبوغتين بحشمة وقد شحب وجهها ثم عاد فتوهج بلون محرق .

- أنت !

قالت هذا بصوت مختنق وهي تتراجع نحو الباب بحركة غريزية ، وقد اكتسحت ذهنها ذكريات الليلة الماضية وتأكدت من خسرانها لوظيفتها.

انها ممثلة ممتازة بكل تأكيد . أقر أندريس بذلك وهو يرى ردة فعلها .. نظرة الفزع هذه التي أظلمت عينيها و الطريقة التي أخذت بها شفتها السفلى ترتجف رغم محاولاتها للسيطرة عليها .. آه ، نعم .. انها ممثلة درجة أولى .. ممثلة درجة أولى !

وفجأة ، لاح لأندريس شعاع من النور في نهاية النفق المظلم ، نفق مشكلته الحالية . آه ، نعم ، انه حقا شعاع من نور .

فبادرها أندريس بالقول :" هكذا اذن أنسة رودجرز " .

لقد بدأ اندريس يمزق ثقة ساسكيا بنفسها ، وهي الممزقة فعلا .

. لقد قرأت التقرير الذي كتبه عنك غوردون جارمان وعلي تهنئتك . يبدو أنك أقنعته بأنك

في القمة من السمو ، وهذا انجاز باهر بالنسبة الى موظفة جديدة وصغيرة . خصوصا وهي تتبنى ذلك الموقف ،

هل نقول .. الموقف المطاط بالنسبة الى التقيد بالنظام الرسمي والمحافظة على أوقات الدوام .. فتترك العمل قبل زملائها في المساء ، وتصل في الصباح بعدهم ؟

. أترك العمل باكرا ؟

وحدقت ساسكيا اليه محاولة تمالك نفسها ، كيف علم بذلك ؟

وكأنه قرأ أفكارها ، فقال لها بنعوة كنت في الردهة حين غادرت مكتبك ، قبل الدوام بوقت غير قصير ".

فقالت متذمرة :" لكن ذلك كان ..
".
لكنه هز رأسه قائلا ببرودة :" لا أريد أعذار ، من فضلك . قد تنفع مع غوردون جارمان

لكنها ، لسوء حظك لن تنفع معي . وبعد ، لقد رأيت كيف تتصرفين خارج العمل . الا اذا .. ."

وعبس وتصلبت شفتاه وهو يتفرس فيها باحتقار ، مضيفا :" الا اذا كان هذا هو السبب ، طبعا، الذي جعله يعطيك مثل هذا التقرير الممتاز غير العادي .."

هتفت ساسكيا على الفور ناكرة :" لا، لا! أنا لا أفعل.. ذلك أبدا .. كانت الليلة الماضية غلطة . أنا .. "

ـ نعم ، كانت غلطة ، بالنسبة اليك على الأقل .أنا أعلم ان راتبك قليل نسبيا

، لكن جدي سيكون تعيسا للغاية عندما يعلم ان احدى موظفاتنا تضطر الى زيادة دخلها بطريقة تنعكس سلبيا على سمعة شركتنا .

وتابع بلطف مصطنع وابتسامة خبيثة :" كم أنت محظوظة لأنك لم تكونين تمارسين .

. حرفتك في .. أحد فنادقنا و..".

فقاطعته ثائرة :" كيف تجرؤ؟".

وتوهج وجهها احمرارا والتهبت عيناها بالكبرياء الجريحة .

فسأله مستهزئا:" كيف أجرؤ أنا؟ المفروض أن أسألك أنا كيف تجرؤين؟"

قال لها ذلك بحدة ، وقد نظر اليها نظرة تنضح غضبا واحتقارا وعاد يقول متجهما :" عدا ما

يتضمنه عملك ذاك من عدم فضيلة ، ألم يخطر بنالك قط الخطر الجسدي الذي يهددك من ورائه؟

ويهدد النساء أمثالك .."

وسكت ، ثم غير لهجته لتصبح أكثر لينا:"

فهمت من رأيسك أنك حريصة على البقاء موظفة عندنا ".

. نعم، نعم، هذا صحيح .

ثم قالت ساسكيا بلهفة ورجاء وقد تحول كبرياؤها الى ذعر وخوف :" اسمع أرجوك ، يمكنني شرح ما حصل الليلة الماضية . أنا أعرف كيف كان مظهري البارحة ، ولكنه لم يكن ..أنا لم أكن .."

فارتبكت وصمتت وهي ترى ملامح وجه أندريس

تدل أنه غير مستعد للاستماع لها ، عدا أنه لن يصدقها . وهي لا تلومه كما انها لا تستطيع

اقناعه بعفتها الا اذا جرت لورين وميغان الى مكتبه لتشهدا معها ،

وكرامتها تأبى عليها مثل هذا العمل ، هذا الى ان ميغان غير قادرة على التفكير بأي شيء سوى بمارك والرحلة الى الجزر الكاريبية

. أما لورين فتستطيع ساسكيا تخمين مقدار المتعة التي ستشعر بها ازاء الوضع الذي وضعت ساسكيا به نفسها الآن . وعندما سكتت ، قال لها بلطف :" هذا أفضل . فأنا أحتقر المرأة الكاذبة حتى أكثر مما أحتقر تلك التي .."

وجاء دوره ليسكت ، لكنها فهمت ما يعنيه . وازداد احمرار وجهها مما جعلها ترتبك أكثر وتشعر بالقلق حين قال :" لدي أمر أريد عرضه عليك"

وصدر عنها صوت مختنق يسأل بحذر :"وأي نوع من العروض؟".

جمع أصابعه باشارة مهدئة وهو ينظر اليها كما ينظر الوحش الى فريسته الذي يتلهى بتعذيبها .

وقال لها بلطف:" آه ، ليس من النوع الذي ربما أنت معتادة عليه .. قرأت أن بعض العاملات الشابات طردن من الخدمة بسبب قيامهن بدور بنات الهوى ..".

فقالت محتجة :" لم أكن أقوم بعمل كهذا".
لكنه أسكتها قائلا بحدة :" هل نسيت انني كنت موجودا؟ لو علم جدي بسلوكك ذاك ، لطلب مني طردك على الفور".

قد يكون جده تخلى عن معظم سلطته لأندريس ، لكن أندريس رأى من ملامح ساسكيا أنها ما زالت تصدقه وهي تقول مبتلعة كبرياءها:" أنت لست مضطرا لأن تخبره .. أرجوك..

:"

. نعم ، لست مضطرا لذلك ، ولكن ما أفعله يتوقف على استجابتك لما أعرضه عليك .

. هذا ابتزاز.

فأجاب بنعومة مصطنعة:" هذه مهنة قديمة بقدم المهنة التي كنت تزاولينها الليلة الماضية "

.

بدا الذعر يتملك ساسكيا مما جعلها تندفع قائلة بعداء :"يدهشني أن يلجأ رجل مثلك الى ابتزاز امرأة مثلي لكي يشبع رغباته ، وليس هناك ما يجعلني..".

فقاطعها وهو يلقي برأسه الى الخلف مقهقها:" أشبع رغباتي؟".

فذهلت ساسكيا ولاذت بالصمت ، ثم كرر هادئا:"أشبع رغباتي .. ومن يشبعها ، أنت؟ لا ليس هذا ما أريده منك".

فسألته وهي ترتجف:" ماذا تريد مني اذن؟".

. ما أريده منك هو وقتك وموافقتك على تمثيل دور خطيبتي.

. ماذا؟

وحملقت فيه مندهشة:" انت مجنون".فقال بحزم :"لا ، لست مجنونا، لكنني مصمم على عدم الزواج من المرأة التي يريد جدي تزويجي اياها ، والطريقة الأفضل لتجنب ذلك هي اقناعه بأنني أحب امرأة أخرى ".

. أتريدني أن .. أتظاهر.. بأنني .. خطيبتك؟

ألقت عليه هذا السؤال بحذر ، وعندما رأت الثبات في عينيه ، قالت مستنكرة:" لا .. لا سبيل الى ذلك .. لا سبيل على الاطلاق".

فسألها بلطف بالغ :"لا؟ اذن ،لن يكون أمامي ، مع الأسف، سوى أمر واحد وهو أن ثمة احتمال كبيرجدا ، بصرفك من العمل مع من سنصرفهم ، أرجو أن تكوني قد فهمت ما أعنيه".

فصاحت :" لا! لا يمكنك القيام بذلك ..".

ثم سكتت وهي ترى السخرية في عينيه .

وسألها:" حسنا؟ لم تعطني جوابك . هل توافقين على عرضي هذا، أم ..؟".
بدت السخرية في صوته واضحة جلية .

ابتلعت ساسكيا مرارة الهزيمة ، وحاولت أن ترفع رأسها وهي تقول له بتعاسة:"أنا موافقة". هذا ممتاز . وحفظا للشكليات ، أقترح اختراع قصة
عن لقاء سري سابق حدث مصادفة بيننا ..

ربما عندما زرت "هلفورد" قبل استلامنا الممتلكات الجديدة ، ولأجل مفوضات الاستلام

فقد أبقينا أمر علاقتنا .. حبنا سرا، ولكن الآن .. لم يعد من حاجة للسرية ، واثباتا لذلك

، وللاحتفال بحريتنا اليوم ، سأدعوك الى الغداء. وقطب جبينه لحظة ثم تابع:" سنسافر الى جزيرة "ايجين" في نهاية الأسبوع القادم ، وهناك أشياء علينا معرفتها عن بعضنا البعض!".

فشهقت :" نسافر الى أين؟ لا .. لا يمكنني ذلك . جدتي.."

كان أندريس قد سمع من غوردون أنها تعيش مع جدتها ،فرفع حاجبا متسائلا بنعومة :"انت

مخطوبة لي الآن ، يا حبيبتي، وحتما أنا الآن أهم لديك من جدتك

، ولكنني واثق من أنها ستوافق غلى سبب ابقاء حبنا سرا . اذا شئت ، أنا مستعد تماما لمرافقتك عندما تشرحين لها .. كل شيء.."۔
أجابت بذعر وبحزم :" لا حاجة لذلك على كل حال ،

فجدتي حاليا في "باث" ، مع أختها ، وستبقى هناك للاسابيع المقبلة . لا تستطيع فعلهذا . ثم

ان جدك لا بد وان يتكهن بأننا .. لسنا .. و ..
".
. ولكن علينا الا نجعله يتكهن بأي من هذه
الأشياء

، فأنت ممثلة ممتازة كما رأيت بنفسي . وأنا
واثق أنه بامكانك اقناعه بأننا خطيبان

وأننا نحب بعضنا بعضا زز واذا انت شعرت
بحاجة الى بعض العون ليقتنع ...
وصمت بعد ان التهبت عيناه ، فتراجعت
ساسكيا على الفور خطوة الى الخلف

، وقد احمر وجهها ارتباكا وهي ترى الطريقة التي كان ينظر بها اليها

. ثم قال برقة :" هذا حسن جدا ، ولكن ربما ليس من الحكمة المبالغة في الخجل العذري ،فجدي ليس أحمقا،

وأشك في أنه يتوقع من رجل في مثل سني الوقوع في الغرام بعنف مع امرأة لا تماثله خبرة

. فأنا ، نصف يوناني , والعواطف الخام هي ميزة هامة في شخصية الرجل اليوناني ونفسيته".

أرادت ساسكيا أن تستدير هاربة .لقد ساء الوضع في دقيقة، وتساءلت، عما سيفعله ان علم أنها ليست "خبيرة" مثله وأن خبرتها لم تتعد عدة قبلات طاهرة ومعانقات مرتبكة

. ان عليها شكر والديها على هذا لاحتراسها في مراهقتها لان سلوكهما الطائش جعلها تخاف من ان تكرر حماقتهما .

قال أندريس باقتضاب وهو ينظر الى ساعته :" الساعة العاشرة تقريبا ،

أرى ان تعودي الى مكتبك ، وعند الواحدة سأنزل اليك و آخذك الى الغداء. كلما أسرعنا في اشاعة أمر علاقتنا كان ذلك أفضل ".

كان يتحدث ويتقدم نحوها ، وتملك الذعر ساسكيا على الفور

، وشهقت بصوت عال عندما انفتح الباب ودخلت مساعدته الشخصية في اللحظ نفسها التي كان أندريس فيها يمسك بمعصمها الهش بأصابعه القوية.

- آه ، يا أندريس .

هتفت بذلك مساعدته وهي تنظر باضطراب الى الطريقة التي كان رئيسها يجذب بها ساسكيا ويقربها اليه .

-أنا آسفة لمقاطعتي ، ولكن جدك اتصل مرتين.

فأجاب بنعومة :" سأتصل بجدي لاحقا ، كما أنني لا أريد مقاطعة ولا مواعيد بين الساعة

الواحدة والثانية والنصف اليوم ، فأنا سآخذ خطيبتي الى الغداء".

قال هذا والتفت الى ساسكيا يرمقها بنظرة تذوب رقة وعاطفة .

بدا فعلا كعاشق ولهان لا يكاد يملك السيطرة على رغبته بها لحظة واحدة ، حتى أوشكت هي نفسها تصدقه . ولم تستطع الا مبادلته النظر وكأنها تسمرت مغناطيسيا

. لو نظر اليها هكذا الليلة الماضية .. كفى..

حذرت نفسها

ا على الفور وقد هزتها هذه الفكرة .
ولكن اذا كان تصرفه قد صدم ساسكيا ، فقد صدم مساعدته أكثر.
أدركت ساسكيا لك عندما صدر عن المرأة صوت مختنق ثم هزت رأسها عندما سألها اندريس بلطف عما اذا كان قد حصل شيء .
ـ لا.. كنت فقط.. هكذا.. لا.. لا شيء على الاطلاق .
ـ هذا حسن . آه ، هناك شيء آخر . أريدك أن تحجزي مقعدا آخربجانبي في الطائرة المتوجهة الى أثينا الأسبوع القادم .. لأجل ساسكيا..

وأشاح بوجهه عن مساعدته وقال لساسكيا بصوت أجش :"كم أنا متشوق لأقدمك إلى أسرتي ، و خصوصاً إلى جدي و لكن أولاً .. "

و قبل أن تتكهن ساسكيا بما ينويه ، رفع يدها إلى فمه يقبل راحتها . و عندما شعرت بدفء أنفاسه على جلدها أخذت ترتجف ، وتتسارع أنفاسها . و شعرت بالدوار ، بينما تملكها مزيج من البهجة و الإثارة و الصدمة و إحساس بأنها بشكل ما ، قد خرجت من ذاتها و أصبحت شخصاً آخر

.. دخلت حياة أخرى .. حياة أكثر إثارة من حياتها بكثير .. حياة يمكن أن تؤدي بها إلى الخطر ..

و بينما كان الدوار يتملكها ، سمعت أندريس يقول بصوت أجش .. " أولاً ، يا حبيبتي ، يجب أن نبحث عن شيء جميل يزين إصبعك الخالي

هذا . لن يقبل جدي أن يراك دون خاتم يفصح عن نيتي " .

سمعت ساسكيا بوضوح صوت شهقة المساعدة المصدومة . لقد إدعى أندريس أن ساسكيا ممثلة جيدة ، لكنه ، هو نفسه ، لم تكن تنقصه الكفاءة في هذا الأمر .

عندما إنسحبت المساعدة من المكتب بسرعة ، مغلقة الباب خلفها ، قالت ساسكيا بصوت مرتجف : " ألا تعلم أنه بحلول وقت الغداء، سيكون الخبر قد إنتشر في جميع أحاء المكتب ؟ "

فقال ناظراً إليها بشوق : " في جميع أنحاء المكتب ؟ آه يا عزيزتي ، سأكون مندهشاً للغاية و خائب للأمل أيضاً إذا لم يكن الخبر قد سافر إلى أبعد من ذلك بكثير "

و عندما نظرت إليه مستفسرة ، قال شارحاً لها باختصار: " عندما يحين وقت الغداء ، أتوقع تماماً أن يكون الخبر قد وصل إلى أثينا على الأقل "

. إلى جدك .

فأجاب بهدوء: " و غيره أيضاً " دون أن يكشف لها عمن يكون ذلك الغير .

و فجأة ، تبادرإلى ذهنها كم هائل من الأسئلة التي أرادت توجيهها إليه .. عن أسرته بما فيها جده ، و الجزيرة التي ينوي أخذها إليها ، و عن المرأة التي يريدها جده أن يتزوجها

... كانت لديها فكرة مبهمه عن أن اليونانيين يهتمون جداً بحماية مصالح الأسرة ، و تبعاً لما

تقوله إيما ، فإن إبنة أخ جده فاحشة الثراء كأندريس .

و بشكل ما ، دون أن تعرف تماماً كيف حدث ذلك ، إكتشفت أن أندريس قد ترك يدها ، و أنها تخرج من الباب الذي فتحه لها ، لتعود إلى مكتبها

– أمستعدة أنت يا ساسكيا ؟

و شعرت ساسكيا بالإرتباك يكسو ملامحها عندما إقترب أندريس من مكتبها . كان زملائها غارقين في العمل تجنباً للنظر إليهما بشكل واضح ، لكن ساسكيا أدركت جيداًأنها محط إنتباه الجميع

، و كيف لا يكونان كذلك ؟

ثم توجه أندريس بالكلام لرئيسها :" غوردون آسف لأن ساسكيا ستتأخر في العودة من الغذاء ."

ثم سألها أندريس برقة ، بعد أن رأى علامات الدهشة و الذهول على وجه غوردون و بقية الموظفين :" ألم تطلعيهم على الخبر بعد ، يا حبيبتي ؟".

–أه .. لا .

و لم تستطع ساسكيا النظر إليه مباشرة .

و سمعت رئيسها يقول بدهشة و عدم تصديق :

" ساسكيا .. لا أفهم .."

و اعترفت ساسكيا لنفسها بكأبة أنه لن يفهم و إن حاولت الشرح ، و بدا لها أنه ليس عدلاً

أبداً خداع هذا الرجل الطيب ، و لكن أي
خيار غير هذا أمامها ؟

و كان أندريس يقول :" لا تلم ساسكيا ،لأن
المخطيء هو أنا مع الأسف . لقد ألححت عليها
بأن تبقى علاقتنا سرية حتى يتم إعلان انتهاء
إستلامنا الممتلكات الجديدو

. لم أشأ أن تتهم ساسكيا بأنها موزعة الولاء ..
كما يجب إخبارك يا غوردون بأنها أصرت على
رفض أي نوع من الحديث عن العمل الجديد ".

ثم قال لساسكيا : " و بمناسبة الحديث عن العمل ، أنا أيضاً لا أريد ذكر العمل حين نكون معاً ".

ورمقها بنظرة عاطفية جعلت وجهها يزداد توجها

و تسببت في أكثر من شهقة حسد من زميلاتها .

و عندما ابتعد عن مرمى السمع ، سألته بإستياء : " لماذا فعلت ذلك ؟ ".

– فعلت ماذا ؟

–أنت تعلم تماماً ما أعنيه ، لماذا لم يكن لقاؤنا في مكان آخر ؟

– و سراً ؟

بدا عليه السأم و نظر إليها مقطباً جبينه .كان أطول منها بكثير ، فآلمها عنقها لكثرة ما مدته لتنظر إليه . و تمنت له أنه لا يسير قريباً منها إلى هذا الحد ، لأن ذلك يشعرها بعدم الإرتيلاح و بشيء من التوتر . إلا أنه ، بشكل ما ، جعلها تشعر بأنوثتها بشكل لم تعرفه من قبل .

– ألم أخبرك من قبل أن كل قصدنا من هذا المشروع هو إظهار علاقتنا إلى العلن ؟

– ثم إبتسم متجهماً و مضيفاً :" لقد حجزت مائدة في تلك الحانة للغداء ، لقد أكلت هنالك الليلة الماضية و وجدت الطعام جيداً للغاية .. رغم أن ما حدث فيما بعد كان .. أقل جودة "

.

– و فجأة ، شعرت ساسكيا أنها لم تعد تقوى على الإحتمال .

– اسمع ، ما زلت أحاول إخبارك أن الليلة الماضية كانت غلطة ، أنا ..

– أنا أوافقك تماماً على أنها غلطة .. غلطتك .. و على ذكر هذا الموضوع ،

دعيني أنبهك ، يا ساسكيا ، إذا أنت فعلت شيئاً كهذا أثناء مدة خطوبتنا .. "اذا أنت نظرت إلى رجل آخر ..

– و سكت و هو يراها تحملق فيه بذهول . ثم قال : " أنا نصف يوناني ، يا عزيزتي و بالنسبة

إلى نسائي فأنا يوناني أكثر مني إنكليزياً .. أكثر بكثير

– أنا لست من نسائك .

و كان هذا فقط ما تمكنت من قوله ، فأجاب ساخراً :" طبعاً لا ، لأنك لكل رجل يدفع الثمن ، ألست كذلك في الحقيقة ؟ و لكن .. "

و سكت مرة أخرى عندما صوتها باحتجاج حاد و قد شحب وجهها ثم عاد فتوهج احمراراً بعد فقدانها السيطرة على مشاعرها .

– ليس لديك الحق في قول مثل هذا الكلام لي .

– بل لدي كل الحق لكوني خطيبك .

قال هذا معنفاً و قبل أن تسكته مد يده ليمسح بإصبعه دموع الغضب و الإذلال عن أهدابها السفلى ، و هو يقول ساخراً :" دموع ؟ أنت يا عزيزتي أمهر في التمثيل مما كنت أظن ! "

كانا قد وصلا إلى الحانة فاضطرت ساسكيا إلى السيطرة على أعصابها عندما فتح الباب و ترافقا إلى الداخل .

قالت ساسكيا بعد أن جلسا إلى طاولة المائدة :" لا أريد أن آكل شيئاً ، أنا لست جائعة "

.

فأجابها بإقتضاب :" مستاءة؟ لا يمكنني إرغامك على الأكل ، لكنني لن أحرم نفسي من هذا الطعام الطيب ".

و عندما تناول قائمة الطعام ، أضاف ببرود :"
هنالك أشياء علينا التحدث عنها ، أنا أعرف
أكثر أحوالك

الشخصية من ملفك و لكن إذا كان علينا إقناع
أسرتي ، و خصوصاً جدي بأننا عاشقان فهنالك
أشياء أخرى علي معرفتها عنك .ز أشياء عليك
معرفتها عني "

عاشقان .. و استطاعت ساسكيا بجهد إمساك
نفسها عن الإرتجاف بشكل واضح ، فإذا كان

عليها الإستجابة لإبتزازه ، عليها إذاً تعلم القيام باللعبة حسب شروطه و إلا فسيدمرها كلياً . و ابتسمت له بكآبة :" عاشقان .. ظننت أن الأسر اليونانية لا توافق على ذلك قبل الزواج

"

فأجاب متهكماً " ليس إلى بناتها ، و لكن بما أنك لست يونانية ، و بما أنني نصف إنكليزي ، فأنا واثق بأن جدي سيكون أكثر .. تسامحاً " – و لكن ألا يكون متسامحاً إذا أنت تزوجت إبنة أخيه ؟

– قالت ذلك و هي لا تدري لماذا يثير فيها ذكر تلك المرأة مثل هذا الإحساس بالألم و العداء .

– أثينا ، إبنة أخيه ، أرملة و من الطبيعي أن جدي ..

و سكت ثم قال بجفاء " إن أثينا نفسها لن تقبل تدخل جدي في ناحية من نواحي حياتها إنها إمرأة بغاية القوة "

– هل قلت أنها أرملة ؟

و كانت ، لأمر ما تظنها شابة . لم يخطر ببالها قط أنها تزوجت سابقاً – نعم ، أرملة و أم لابنتين مراهقتين .

– مراهقتان !

تزوجت في الثانية و العشرين ، وهذا منذ عشرين سنةً تقريباً

اتسعت عينا ساسكيا و هي تحسب في عقلها ، من الوتضح أن أثينا أكبر سناً من أندريس ، و لا شك أنها امرأة ضعيفة وحيدة مرغمة على الزواج مرة أخرى بينما هي ربما لا تريد ذلك .

أخذت ساسكيا تفكر في ذلك و هي شاعرة بالشفقة على أثينا .

– على كل حال ، ليس عليك الاهتمام بمسألة أثينا ، فربما لن تقابليها أبداً فهي تمضي حياتها في التجول بين أثينا و نيويورك و باريس ، و تمضي معظم وقتها مسافرة ، كما أنها تدير شركة شحن ورثتها عن أهلها .

– شركة شحن ، و سلسة فنادق . لا عجب في تلهف جد أندريس ليزوجها به ، و حيرها أن أندريس ليس مثل جده حريصاً على هذا الزواج ، خصوصاً بعد الصفقة التي عقدها للإستيلاء على سلسلة الفنادق .

و كأنه تكهن بما تفكر به ، فمال إلى الأمام و قال لها بجراءة :" أنا لا أبيع نفسي مثلك "

– أنا لم أكن أبيع نفسي

أنكرت ذلك بحدة ، ثم قطبت جبينها عندما جاء النادل حاملاً طبقي طعام تفوح منهما رائحة لذيذة .

فقالت عندما وضعهما أمامهما و أمام أندريس :

" أنا لم أطلب طعاماً "

أجابها أندريس :" لا لكنني طلبته لك لا يعجبني أن أرى إحدى نسائي جلداً على عظم كالأرانب الجائعة . قد يكون مسموحاً للرجل اليوناني ضرب امرأته ، لكنه لايمكنه تخطي ذلك إلى درجة تجويعها ".

فقالت ساسكيا بنبرة تمرد " ضرب.. "

لكنها سكتت عندما رأت لمعان عينيه فأدركت أنه كان يغيظها .

– أنت يا ساسكيا ، من النساء التي يجعلن القديس ، و ليس الرجل العادي ، يحاول إخضاعهن و السيطرة عليهن ، لكنه بعد ذلك يتمنى لو أنه يمتلك القوة ليسيطرة على نفسه

.

ارتجفت ساسكيا فقد صدمت بقوله هذا . ما الذي يجعلها تحس به إلى هذا الحد ؟ و يبعث فيها مثل هذا التوتر ؟

أخذت تأكل لكي تلهي نفسها فقط و ليس لشيء آخر ، غير واعية لنظرة الإستمتاع الممزوجة بالحسرة التي رمقها بها و هي تأكل . لو لم يكن يعرفها جيداً لقال أنها غير خبيرة بالرجال الفتاه العذراء ، ذلك أن أي

حديث عن الحب يجعلها ترتجف فلا تستطيع مواجهة نظراته ، و من حسن الحظ أنه لا يعلم أن كل هذا هو مجرد تمثيل ، و إلا .. و إلا ماذا ؟ و إلا لاندفع ليرى ما إذا كانت ترتجف بهذا الشكل عندما يلمسها كما ترتجف عندما يتحدث إليها .

و لكي يتغلب على مشاعره ، أخذ يتحدث إلها بلهجة عملية : " هنالك أشياء عليك معرفتها

من خلفية أسرتي لكي تقنعي جدي بأننا نحب بعضنا "

و راح يتحدث عن أسرته ، مع بعض التعليقات الحذرة عن صحة جده ، مضيفاً : " هذا لا يعتني أن صحته ضعيفه ، و لكن بما ان الأطباء نصحوه بعدم العمل كثيراً ، فقد بات أكثر عناداً و تصميماً على التدخل في حياتي فهو يقول لأمي بأنه خائف من أن يموت قبل رؤيةلأحفاده ، أي أولادي ، وإذا لم يكن هذا ابتزازاً ، لا أدري ماذا يكون "

قال ذلك بلهجة مطاطة ، فعلقت بعذوبة ساخرة : " يبدو أن الإبتزاز عيب متأصل في أسرتكم "

فرمقها بنظرة لم تأبه لها ، ثم أضاف : " و لا شك أن إقامتنا في الجزيرة ستكشف عن عيوب معينة في شخصيتنا لن نتمكن من التغاضي عنها و عندما نعود إلى انكلترا ستفسخ الخطوبة . و لكنني على الأقل ،

أكون كسبت بعضا من الوقت .. أرجو أن تكون أثينا ، حينذاك قد قررت قبول أحد المتقدمين للزواج بها الذين يتحدث عنهم جدي "

– و إذا هي لم تقبل ؟

– إذا لم تقبل ، ، علي إذاً تأجيل فسخ خطوبتنا حتى أجد طريقة أقنع بها جدي بأن إحدى شقيقاتي يمكننها إنجاب أحفاد له .

فسألته و هي مجفلة :" الا تريد أن تتزوج أبداً ؟ "

فأجاب :" حسناً ، فلنقل هذا ما دمت بلغت الخامسة و الثلاثين و لم أتعرف إلى المرأة التي تكون عله وودي و أنا أشك في حصول ذلك لي الآن . الحب هو من أوهام الفتيان و مبالغاتهم . أما بالنسبة لمن تجاوز الثلاثين فهو حماقة لا فائدة منها ".

و لم تستطع ساسكيا منع نفسها من إخباره :" أبي أحب أمي عندما كان في السابعة عشرة و هربا معاً "

و إغرورقت عيناها ثم قالت :" و كانت تلك غلطة .

فقد تلاشى حبهما لبعضهما البعض قبل ولادتي . فلو كان أبي أكبر سناً لشعر ، على الأقل ، ببعض المسؤولية تجاه الطفل الذي أنجبه

، لكنه كان هو نفسه ما يزال ولداً "
فسألها أندريس مقطب الجبين : " و هل تخلى عنك ؟"

– كلاهما تخلى عني ، فلولا جدتي لانتهى بي الأمر في أحد دور الأيتام .
و هنا أخذ أندريس يتظر إليها بإتزان ، أترى هذا هو السبب في تسكعها

في الحانات بحثاً عن الرجال ؟أتراها تبحث عن الحب الذي لم تجده عند أبيها ؟و ضايقة أن يرغب في البحث عن مبرر لها ليبرئها من تصرفها الذي رآه الليلة الماضية . لماذا يحاول إيجاد الأعذار لها ؟

من المؤكد أن دموعها التي ذرفتها منذ فترة لم تؤثر به

و فجأة قال بجفاء " حسناً لقد حان وقت ذهابنا

الفصل الرابع:

إياك أن تعترضي!

لو إن أحدً أخبر ساسكيا منذ أسبوعين إنها ستترك كل ما ألفته لتسافر إلى جزيرة يونانية تجهلها بصحبة شخص لا تعرفه يفترض إنه خطيبها ،
لو حدث ذلك لهزت ساسكيا رأسها مستنكرة و ساخرة .

و هذا ظهر فقط ما يمكن إن يفعله مزيج من غطرسة الرجل و سيطرته و عزيمته و ثقته بنفسه

،

ثم راحت ساسكيا تفكر بقلق غامض .

ففي أقل من ربع ساعة ، سيأتي أندريس في سيارته المرسيدس ليأخذها إلى أول محطة في رحلتهما إلى "أفرديت "

الجزيرة التي كان جد أندريس قد إشتراها لزوجته و أطلق عليها اسم إلهه الحب .

كان زواج جديه نتيجة حب و لكن بموافقة الأسرتين .

هذا ما قاله أندريس لها أثناء حديثه عن أسرته ،

زواج حب ..

بعكس خطبتهما الزائفة ، فبمجرد كونها طرفاً في تلك الخدعة أشعرها بعدم الإرتياح ،

ولكن ليس بمثل ذلك الذي تملكها و هي تتصل بجدتها لتكذب عليها قائلة إنها مسافرة في رحلة عمل .

حاول أندريس إقناعها بأن تخبر جدتها بخطبتهما ،

لكنها رفضت ، قائلة بقنوط :
" ربما يسعدك إن تكذب على أسرتك بشأن (علاقتنا) المزعومة ،
لكنني لا أستطيع الكذب على جدتي بشأن أمر كهذا .."
و لم تستطع متابعة الكلام .. فلم تشأ الإعتراف لأندريس إن جدتها لن تصدق على كل حال ، بأنها عهدت بنفسها و مستقبلها إلى رجل دون حب.

عندما هدأت الضجة التي أثارها خبر خطبة ساسكيا و أندريس ، في العمل ،

أخذ زملائها يعاملونها باحتراس و تحفظ ،
فهي الآن خطيبة الرئيس و بهذا لم تعد واحداً
منهم .

و هكذا أمضت ساسكيا الأسبوع شاعرة
بالوحدة و الخوف ،
لكن كرامتها منعتها من قول أي شيء لأي أحد
..
و افترضت إن هذا من تأثير طفولتها عندما
عرف الجميع قصة والديها و كيف عهدوا بها
إلى جدتها لتربيتها ،

و كل هذا جعلها تشعر بالإختلاف عن زميلاتها اللواتي لديهن جميعاً آباء و أمهات يرعونهم .

و هذا يعني إنه ما كان بإمكان أحد إن يحبها أكثر مما أحبتها جدتها ،
و هذا أول ما تعترف به ساسكيا الآن .

فقد كان منزل جدتها الذي نشأت فيه يحتوي على المحبة و الإستقرار اللذين يحويهما بيت آخر إن لم يكن أكثر .
و عادت من تفكيرها و نظرت إلى ساعتها ،
بقي أقل من خمسة دقائق لذهابها ،

و أخذ قلبها يخفق بقوة .
كانت حقيبة ملابسها جاهزة تنتظر في الردهة .
لقد صعب عليها اختيار الملابس ، إلى إن قررت
أخذ خليط من ملابسها الصيفية التي اشترتها
منذ ثلاثة سنوات عندما ذهبت مع ميغن في
إجازة إلى البرتغال ،
بالإضافة إلى الملابس الخفيفة التي ترتديها في
العمل .

لم تر أندريس منذ أخذها إلى الغداء .. فهو
منشغل بوضع مناهج جديدة للعمل ،
حيث كان يواجه ،إذا صدقت الشائعات ،

مشاكل وضع الفندق المتدهورة الذي كان سائداً قبل استلامه الإدارة و الملكية .

– لقد زار كل فندق من فنادقنا . و راجع كل الطرق التي كانت تدار بها ..
خمنوا ماذا ؟
سمعت ساسكيا هذا الكلام عن أندريس و هي تقف مع مجموعة الموظفين الذين يستمعون بلهفة إلى نظام المدير الجديد ، فابتلعت ريقها بضيق ، متوقعة سماع إن أندريس قد وضع برنامجاً لطرد مجموعة كبيرة من الموظفين و ذلك لإيقاف طوفان النفقات غير الضرورية ,

ولكنها ذهلت وهي تسمع , بدلا" من ذلك :"
لقد أخبر كل شخص إن وظيفته آمنه بشرط إن
يرضى بالمشاريع التي سيضعها .
إنه مدير رائع ,ففي كل قسم تواجد فيه ، كان
يتحدث بحيوية و نشاط ،
و يخبرهم بمدى تقديره لإنجازات هذا القسم ، و
كيف إنه هو شخصياً سيتحمل المسؤولية في
مجلس الإدارة إن لم يستطع تحويلها إلى مشاريع
مربحة " .

كانت الأخبار عن أندريس تفيد إن لديه أسلوباً لا يجعل موظفيه الجدد يقسمون يمين الولاء و حسب ،
و إنما يرفعونه إلى السماء تبجيلاً و تعظيماً .

حسناً ، ربما لم يروا الناحية الأخرى من المزايا التي رأتها هي في أندريس .
هذا كل ما استطاعت ساسكيا التفكير فيه و هي تصغي بشيء من المرارة إلى إطراء الجميع له
.

أشارت الساعة إلى العاشرة و النصف الآن ، و هو لم يأت ..

و أجفلت و هي ترى فجأة السيارة المرسيدس الفخمة تتجه نحو بيت جدتها ، في الوقت المحدد بالضبط !

و لكن طبعاً ما كان أندريس ليضيع ثانية واحدة من وقته الثمين إلا مضطراً ،

خصوصاً معها .

ريثما وصل إلى الباب الخارجي ، كانت هي قد فتحت الباب و وقفت تنتظره ،

حقيبة ملابسها بيد و مفاتيحها باليد الأخرى .

بادرها على الفور متسائلاً :" ما هذا ؟ " .

و رأت عبوسه و هو ينظر إلى حقيبة الملابس الرخيصة ،

و ثارت كرامتها على الفور فأجابته بحدة : إنها حقيبة ملابسي "

– ناوليني إياها .

– يمكنني حملها بنفسي .

فقال متجهماً : " إنا واثق من ذلك ، و لكن .. "

فقالت متحديه :" و لكن ماذا ؟

الرجال اليونانيون لا يسمحون لنسائهم بحمل أمتعتهن و لا الإستقلال عنهم بأي شكل " .

رأت من توتر شفتيه إنه لم يعجب بما قالت ، و لأمر غريب ، شعرت برغبة في تحديه بالرغم من قلقها من العاصفة التي رأت دلائلها تتوهج في عينيه .

فأجاب :" أرى في هذه الحالة ، إنه ربما عليك لوم أبي الإنجليزي و ليس والدتي اليونانية ،

فمدرستي الإنجليزية التي أصر والدي على إرسالي إليها ، كانت تؤمن بما يعتبر الآن الطراز القديم للسلوك الجيد لتلاميذها "

ثم ألقى عليها نظرة غير ودية و أضاف "كلمة واحدة أحذرك بها ، إن جدي يميل إلى الطراز القديم في مثل هذه الأمور .
و هو لن يفهم إصرارك العصري على ما تعتبرينه سلوكاً صحيحاً ، و أثناء وجودك في الجزيرة .."

فأكملت عنه بمرارة :" علي إن أفعل ما تأمري
أنت به "

فلم يرد أندريس بأي كلمة
إذا كانت هذه عينه مما ستكون عليه الأسابيع
القليلة القادمة ،
فهي لا تعرف كيف ستعيشها ،
و مع ،ذلك سيكون هنالك فائدة واحده على
الأقل لعدائها الواضح لبعضهما البعض ،
وهي إن لا أحد من اللذين سيراهما معاً سيدهش
عندما يقرران فسخ (الخطوبة)

و بعد إن ركبا السيارة ، قال أندريس :
" ستقلع طائرتنا عند الساعة التاسعة من صباح الغد ، لذا عليك مغادرة الشقة باكراً "

فسألته على الفور بلهجة حذرة :" الشقة ؟ "

- نعم ، لدي شقة في لندن ، سنبيت فيها الليلة ، و عصر هذا اليوم سنقوم بالتسوق .
- التسوق..؟

- نعم ، التسوق ، أنت بحاجة إلى خاتم الخطبة ، و ..

و سكت وهو يلقي عليها نظرة شاملة ، وفاحصة و غير راضية مما جعلها توشك إن تطلب منه إيقاف السيارة حالاً .

آه ، ما أجمل إن تخبره بأنها غيرت رأيها ، و إن لا شيء يجبرها على الخضوع لإبتزازه لها لكنها تعلم إنها لن تستطيع ذلك .

- أنت بحاجة إلى ملابس أفضل .

إذا كنت تقصد ملابس الإجازات ، فهي في حقيبتي ، و ..

فأسكتها متجهماً :" لا . إنا لا أعني ملابس الإجازات .

إنا رجل شديد الثراء يا ساسكيا ، لست بحاجة إلى إخبارك بذلك .

و جدي هو بليونير ، وأمي وشقيقاتي اعتدن شراء ملابسهن من أرقى دور الأزياء في العالم ، رغم إنهن لا يعتبرن من المتأنقات فوق العادة أو المدمنات على التسوق .

و طبيعي ، بصفتك خطيبتي .."

أخذت ساسكيا نفساً عميقاً غاضباً ثم قاطعته بلهجة خطيرة :

" إذا كنت تظنني سأسمح لك بشراء ملابسي .."

– و لم لا؟ ألم تكوني مستعدة للسماح لي بشراء جسدك ؟
إنا أو أي رجل مستعد لدفع الثمن ؟

فصاحت مستنكرة و قد شهقت مذهولة من وقاحته :
" لا ، هذا غير صحيح ".

فأجاب ساخراً : حسناً جداً .

و لكن وفري هذه الانطباعات الخاصة
لأسرتي ..
لا تنسي إنني أعلم بالضبط من تكونين ،
و فكري في الملابس التي سأشتريها لك على إنها
علاوة معاش "

ثم منحها ابتسامة باهته غير رقيقة ، و قال :
" على كل حال ، علي إن أضيف إنني أريد
مراجعة كل ما تريدين شرائه ،
فالصورة التي أريد تقديمك بها إلى أسرتي
بصفتك خطيبتي ، هي الأناقة و حسن الذوق ."

– ماذا تريد إن تقول ؟

إنك إذا تركتني و شأني قد أختار ملابس تناسب أكثر اللاتي ..؟

قالت ذلك بغضب لكنها سكتت ، عاجزة عن تلفظ تلك الكلمات التي تحترق في أفكارها .

و تملكها الذهول و الإرتباك عندما أجاب ببرود " يبدو إنك غير معتادة على شراء الملابس الغالية الثمن و إنا لا أريد إطلاق العنان لك في توفير أحمق لا ضرورة منه مما يبطل الغرض من

العملية كلها و بصراحة ، و خوفاً من سوء فهمك لكلامي ،
فإنا لا أريدك إن تشتري ملابس تناسب شابة ذات راتب متواضع أكثر مما تناسب خطيبة رجل ثري " .

و للمرة الأولى ، لم تستطع ساسكيا التفكير في الرد عليه .
لكنها في داخلها كانت تغلي غضباً و خزياً ، فهي لا تستطيع منع أندريس من المضي في خطته ،

إلا إنها صممت على الإحتفاظ في ذاكرتها بكل ما ينفقه عليها حتى تتمكن في النهاية من إعادة المال إليه حتى و لو إضطرت إلى خسارة كل المبلغ الصغير الذي و فرته بعناية حتى الآن .

و عندما لم يتلق جواباً منها قال :

" لا مزيد من الإعتراض ؟

فإنا مصمم ، يا ساسكيا على بلوغ ما أريد حتى لو إقتضى الأمر إن ألبسك الأثواب و أخلعها عنك بنفسي ،

ثم إياك و الخطأ ، فعندما نصل جزيرة "أفرديت" ستصلين بصفتك خطيبتي "

عندما وصلا إلى الطريق العام ،
قررت ساسكيا إنه من الحماقة المناقشة مع أندريس في طريق السيارات المزدحم هذا ، ومضت نصف ساعة قبل إن تدرك إن مناقشة شراء الملابس إنستها مناقشة فكرة أهم تبعث الضيق في نفسها و هي فكرة قضائها الليلة في شقته .

و لكن ما الذي تخافه في الحقيقة ؟
من المؤكد إنه لن يحاول التحرش بها ، فقد سبق و أفصح عن رأيه السلبي بها من هذه الناحية .

و كرامتها أكبر من أن تعترف له بمخاوفها و توجسها من فكرة مشاركته شقته .

سيكون الأمر مختلفاً في الجزيرة .

هنالك سيكونان مع أسرته و الموظفين الذين يديرون الفيلا الواسعة التي بناها أبوه .

لا من الحكمة عدم التفوه بأي كلمة ، و هذا أفضل من التعرض لسخريته و ازدرائه و عدم تصديقها إن هي أفصحت عن قلقها .

****

كانت أثينا تنتظر سائق سيارة الليموزين المستأجرة ، لكي يضع أمتعتها في الصندوق و هي تضرب بقدمها على الأرض بفارغ الصبر .

ففي اللحظة التي سمعت فيها بخبر خطبة أندريس و إنه سيحضر خطيبته معه إلى جزيرة "أفرديت" لتقديمها إلى أسرته ، باشرت العمل ،
من حسن الحظ إن الخطبة ليست زواجاً ،
و هي ستسعى جهدها حتى لا تنتهي هذه الخطبة بالزواج .

كانت تعلم لماذا فعل أندريس هذا فهو يوناني
حتى العظم ..
رغم إصراره على الإعلان عن دمه
الإنكليزي ..
و هو ، كأي رجل يوناني ، أو أي رجل في
الحقيقة ، لديه إستعداد غريزي للسيطرة ،

و إن إدعائه بحب تلك المرأة الأخرى هو ،
ببساطة ،
هو ، ببساطة طريقته في إظهار تلك السيطرة ،
رافضاً الزواج من أثينا ،
هذا الزواج العزيز على جده و عليها .

عندما إنطلقت بها الليموزين. مالت إلى الأمام و
أعطت السائق عنوان الشقة الفخمة في البناية
المطلة على النهر .
لم يكن لديها منزل في لندن ، فهي تفضل حياة
نيويورك الإجتماعية و متاجر باريس الأنيقة .

قد يظن أندريس إنه هزمها بمناوراته في إعلان
خطوبته على تلك الفتاه الإنكليزية الباردة ،
دون شك .
لكنها ستنهي ذلك حالاً ، و تجعله يتأكد من إن
مصلحته الحقيقية معها ،
و بعد ، كيف يمكنه مقاومتها ؟

فهي تمتلك كل ما يريده ، كما إنه يملك كل ما تريده .

من المؤسف إنه استطاع منعها من المزايدة ضده عند شراء هذه الممتلكات الجديدة .
لم تكن حيازة الفنادق نفسها تهمها بشيء ،
و لكن ذلك كان ليكون إغراءً ممتاز تدليه أمامه كطعم ،
فهي لم تستطع فهم إهتمام أندريس البالغ بالممتلكات الجديدة ؟
و لكن في شخصية أندريس أشياء كثيرة لا تفهمها ،

و كان هذا من الأمور التي جذبتها إليه ، فأثينا
تتشوق دائما إلى ما ليس في يدها .

عندما كان أندريس في الخامسة عشرة ، كان
طويل القامة ، عريض المنكبين ،
و من الوسامة بحيث لا يمكن وصفه .
كان يكفي حينها إن تراه أثينا لتذوب شوقاً إليه
.

حاولت جاهدة إن تغويه ، لكنه استطاع
المقاومة ،

و عندما قررت إنها تريده ، إذا بها تتزوج بعد شهر واحد و هي في الثانية و العشرين من عمرها .

و العروس في هذا العمر لا تعتبر صغيرة السن حسب المفاهيم اليونانية ،
و كانت أثينا أمضت وقتاً طويلاً و هي تحاول حذرة اقتناص الرجل الذي أصبح زوجها ،
وهو يكبرها بعشرة أعوام ، إلا إنه بالغ الثراء ،
و قد زاول معها لعبة القط و الفأر أكثر من سنه قبل إستسلامه لها ,

و من المؤكد إنها ما كانت لتتخلى عن هذا الزواج الذي جاهدت طويلا للحصول عليه ، لأجل رغبتها في أندريس ، وهو مجرد غلام ، وبعد إنجابها ابنتين هما الآن في عمر الورود ، تدخل القدر ، ومات زوجها فجأة و أصبحت أرملة فاحشة الثراء ..

أرملة ثرية تطلب الحب ، وكان أندريس قد أصبح رجلاً .. و أي رجل !

عندما وقفت السيارة أمام العنوان الذي أعطته للسائق ، تفحصت صورتها في المرآة المثبتة داخل السيارة . جراح التجميل الأمريكي

يستحق حقاً المبلغ الباهظ الذي دفعته له و الذي أعاد مظهرها إلى أوائل الثلاثينيات من العمر.

أما شعرها الفاحم فقد قصه و سرحه أشهر مزيني الشعر في العالم ، بينما كانت بشرتها تتألق بفعل "الكريم" الغالي الثمن الذي وضعته بإسراف ، و زينة وجهها لا تظهر أي عيب فيها و توضح إنحراف عينيها السوداويان ، في حين كانت أظافر يديها و رجليها تلمع بالطلاء الأحمر البراق .

و بدت على شفتيها ابتسامة رضى .
لا ، لا يمكن إن تنافسها خطيبة أندريس
الصغيرة المملة الكئيبة ،
فتاة المكتب التي لابد إنه وقع في غرامها أثناء
المفاوضات لشراء سلسلة الفنادق تلك ..
و بدت القسوة في عيني أثينا .
هذه الفتاه ستدرك حالاً أي غلطة أقترفتها في
محاولتها الإستيلاء على الرجل الذي تريده
أثينا ،
و يالها من غلطة فظيعة للغاية !

عندما خرجت من السيارة تبعها شذا العطر الباريسي الغالي الثمن ..
عطر مسكي ثقيل يحرك الرغبات .

كانت ابنتاها المراهقتان تشمئزان من هذا العطر ،
و طالما طلبتا منها إن تغيره ، و لكنها لم تشأ ذلك .
إنه طابعها الخاص و عنوانها كإمرأة ،
ولا شك إن خطيبة أندريس الإنكليزية تتعطر بشيء تافه و رخيص كماء اللفندر!
سأترك السيارة هنا .

هذا ما قاله أندريس لساسكيا و هي يدخل
بسيارته المرسيدس إلى موقف متعدد الطوابق في
وسط المدينة .
و اتسعت عينا ساسكيا عندما رأت التعرفة
الملصقة على الحاجز .
لم تحلم قط في حياتها بدفع مثل هذا المبلغ كأجرة
لركن السيارة ،
لكن الأغنياء كما يقال ، هم أناس مختلفون .

و يا للاختلاف الذي شعرت به عندما
اصطحبها أندريس طوال العصر إلى متاجر لم
تعلم قط إنها موجودة ،

و في كل متجر ، كان الجو المميز الذي يحيط به يبدو و كأنه يجذب من البائعات نوعاً من التبجيل و الإحترام يجعل ساسكيا تزم شفتيها . و رأت الإعجاب في عيون البائعات و هن يحضرن مجموعات الملابس ليراها .. ليراها هو و ليس هي .

و كلما لاحظت ساسكيا ذلك كلما ازداد في نفسها الإحساس بالضعف و الإحباط و الإستياء .

و خرجا من أحد المتاجر الفخمة بعد إن رفضت ساسكيا بخشونة إن تجرب طقماً بني اللون ، ثم إنفجرت صارخة في وجه أندريس :

" إنا لست دمية أو طفلة "

فقال متجهماً

" لا ؟

حسناً لكنك تقلدين الأطفال بشكل رائع ،

ذلك الطقم كان .."

فقاطعته و هي تصر على أسنانها :" لا يمكن أبداً

إن أدفع ثمناً لقطعة ثياب مبلغاً يفوق الألف جنيه

..

حتى و لا لثوب عرسي !"

و عندما رأت أندريس يضحك ، حملقت فيه ثائرة و متسائلة
" ما الذي يضحكك ؟"

– أنت ، يا عزيزتي ساسكيا .
هل لديك فكرة عن ثوب العرس الذي ينزل ثمنه عن الألف جنيه ؟

– لا ، ليس لدي فكرة ، لكنني أعرف إنني لن أشعر بالإرتياح أبداً و إنا أرتدي ملابس يطعم ثمنها مجموعة من الناس ،

كما إن ثوب العرس الغالي ليس ضمانا لزواج ناجح .

فقال ساخطاً :

" آه ،

وفري علي محاضراتك ,,

هل فكرت يوماً كم من الناس يبقون دون عمل إذا ارتدى كل شخص الأشكال البالية و أكياس الخيش كما تريدينهم إن يفعلوا ؟"

فقالت و كأنها تدافع عن فكرتها :

" هذا ليس عدلاً "

و رغم كل شيء كانت ساسكيا من الأنوثة بحيث تحب الملابس الجيدة و تريد إن تبدو بمظهر لائق .

و الشك إن ذلك الطقم كان سيليق بها تماماً و يظهر أنوثتها ،

كما اعترفت بينها و بين نفسها ، لكنها كانت مصممة تماماً على إعادة كل قرش ينفقه أندريس عليها .

و قالت له ثائرة :

" لا أدري لماذا تصر على هذا ؟

إنا لست بحاجة إلى أي ملابس ،
و قد سبق إن قلت لك هذا ، كما إنك لست بحاجة لتبذير نقودك بأي شكل لتؤثر علي "

فقال بحدة و غضب :
" إنني رجل أعمال يا ساسكيا ،
و هذا يعني إنني لا أبذر نقودي ، بأي شكل،
سواء عليك أم على أي شيء آخر
و مهما كان السبب ، و خصوصاً للتأثير على امرأة يمكن بسهولة شراؤها بأقل من نصف ثمن ذلك الطقم "

ثم أمسك بيدها التي ارتفعت بشكل تلقائي لتصفعه و قال بلطف

" آه لا .... إياك "

كانت قبضته قوية ، بحيث ابيضت أصابع ساسكيا .

لكن كرامتها أبت عليها القول بإنه آلمها و أبت عليها الإعتراف بخروج مشاعرها عن سيطرتها .

و عندما أخذت تترنح ،

و قد شحب وجهها من الألم و الصدمة ،

أدرك أندريس ما يحدث ، فترك معصمها و هو يشتم ،

ثم راح يدعك يدها ليعيد إليها الحياة .

– لماذا لم تخبريني بأنني أؤلمك بهذا الشكل ؟
عظامك بهشاشة العصافير .

– حتى الآن ، وهو يمسد يدها بخبرة ليعيد إليها
الدم ،
لم تستطع ساسكيا السماح لنفسها بالضعف
استدراراً لشفقته ،
فقالت له بحدة :
لم أشأ إن أفسد عليك متعتك ، إذ يبدو إنك
كنت مستمتعاً بإيلامي "

– أجفلت حين سمعت الشتيمة التي أطلقها و
هو يترك يدها عابساً و قائلاً بتصميم :
" لقد زاد هذا عن الحد . فأنت تتصرفين
كالأطفال أولاً كنت بنت هوى ،
و الآن طفلة .
هنالك دور واحد أريد رؤيتك تقومين به من
الآن فصاعداً ، يا ساسكيا ،
وهو الدور الذي سبق و اتفقنا عليه ، سأحذرك
الآن .
إن أنت قلت أو فعلت أي شيء يجعل أسرتي
تشك في مدى صدق حبنا ،

سأجعلك تندمين جداً على ذلك . هل
فهمت ؟"

– نعم فهمت .

فعاد يقول محذراً :
" و إنا أعني ما أقول ، فإذا أنت هزأت بي ، لن
تعملي ليس في سلسلة فنادقي و حسب يا
ساسكيا ،
بل سأفعل ما يلزم لكي لا تتمكني بعد ذلك من
العمل في أي مكان .

فالمحاسبة التي لا يمكن الوثوق بها ، و التي طردت من العمل بسبب تهمة السرقة ، لن يرغب أحد بتوظيفها ، هل فهمت ؟"

فقالت بصوت منخفض و خائف و قد شحب وجهها :
" لا يمكنك إن تفعل بي هذا ".

لكنها أدركت جيداً إنه يمكنه ذلك .

شعرت الآن نحوه بكراهية بالغة .

و عندما أدخلها إلى المتجر التالي ، و رأت عيني البائعة تتسعان بإهتمام ،
فكرت بأن هذه الفتاه هي مرغوبة لديه .. بل و أكثر من مرغوبة !

و في آخر متجر دخلا إليه ، طلب خدمات صاحبة المتجر شخصياً ،
فأحضرت لهما هذه ، ببالغ الكفاءة و النشاط ، ملابس لم تر مثلها مثيلاً إلا في المجلات النسائية المصقولة اللامعة .

حاولت رفض كل ما أحضرته صاحبة المتجر ،

و لكن في كل مرة كان أندريس يعترض عليها
إلا في تلك المرة الوحيدة فقد اتفقا فيها ،
حينما أحضرت صاحبة المتجر ثوب بحر قائلة
عنه إنه يناسب لونها تماماً و كذلك المكان الذي
ستقصده ،
و عندما رأت ساسكيا إنه فاضح جداً اتسعت
عيناها غير مصدقة ..
و اتسعتا أكثر عندما استطاعت ، بحذر ، قرائه
بطاقة ثمنه ،
فهتفت دون وعي :
" لا يمكنني أبدا السباحة بثوب بحر مماثل "

فبدا الذهول على صاحبة المتجر :

" تسبحين به ؟

رباه ، لا . طبعاً لا .

هذا ليس للسباحة ، ثم ، أنظري إلى هذا الوشاح الرائع الذي يتلاءم معه "

و أخرجت لها وشاحاً مستطيلاً من الحرير الهفهاف مزيناً " بالترتر " اللامع الملون

و عندما رأت الثمن المكون من أربعة أرقام ، شعرت ساسكيا بإنها تكاد تقع مغمياً عليها من الذهول ،

و لكن الإرتياح و الدهشة تملكاها عندما هز أندريس رأسه هو أيضاً ، قائلاً :

" هذا ليس نوع اللباس الذي أريد لخطيبتي إن ترتديه "

ثم أضاف بصراحة :

" إن جسم ساسكيا يجذب الأنظار دونما الحاجة إلى زينه بملابس تلائم البغايا ".

كانت صاحبة المتجر من اللياقة بحيث لم تلح عليهما بل ذهبت و عادت بعدة أثواب سباحة .

اختارت ساسكيا أزهدها ثمناُ ، سامحة ، على الرغم منها لأندريس بإن يضيف إليه وشاحاً ملائماً .

و بينما كان يدفع الحساب و يقوم بترتيبات إرسال المشتريات إلى شقته عند النهر ،
جلست هي تشرب القهوة التي قدمت إليها في المتجر ،
ربما لإنها لم تأكل طوال النهار .
ثم أنتابها الدوار ، عندما تذكرت بإنها ستذهب مع أندريس إلى شقته ، حيث سيكونان بمفردهما .

و في طريقهما إلى شقته ، قال أندريس لساسكيا
:
" هنالك مطعم ممتاز بالقرب من شقتي . سأرتب
إرسال وجبة طعام إلى الشقة و .."

فقاطعته على الفور :
" لا أفضل الأكل في الخارج "

و إذا به يعبس قائلاً :
" لا أظنها فكرة حسنة ، لإن علي الخروج و
لاأدري متى أعود .

و إن وجود امرأة مثلك ، تجذب الأنظار ، هذا إلى إن التعب باد عليك "

سيخرج أندريس ، و شعرت بقلقها يخف .
كانت قدماها تؤلمانها من السير طويلاً في الأسواق و هي لم تعتد ذلك ،
كما إن ذهنها كان مرهقاً من حساب المبالغ التي أنفقها أندريس أو بالأحرى هي أنفقتها لإنها مصممة على ردها لأندريس .
و كان مجرد التفكير بهذه المبالغ الضخمة جداً يشعرها بالمرض .

تبعت ساسكيا أندريس ، نحو ردهة المبنى و قد تملكها التعب و كان استعمال المصعد يحتاج إلى مفتاح خاص ، ثم تحرك بهما المصعد برفق بالغ جعل عيني ساسكيا تستديران ذهولاً عندما توقف أخيراً ،

فهي لم تشعر بصعوده .

فقال أندريس بعد أن أمسك بذراع ساسكيا :

" من هنا "

و اتجها نحو باب من الأبواب الأربعة و هو يحمل حقيبتها ،

ثم وضعها على الأرض مشيراً إلى ساسكيا بأن تتقدمه إلى ردهة أنيقة

0

الفصل الخامس

رائحة الخطر

لم تصدم ساسكيا اللوحات العصرية القالية الثمن المعلقة على جدران الردهة في شقة أندريس ، وإنما رائحة المسك العطرية التي اخترقت خياشيمها وجعلتها تجفل وتشعر بالاختناق .

لم تشك في إن أندريس أنتبه إلى ذلك أيضا، فقد رأته يقف ، ثم يرفع رأسه كنمر يتشمم الجو بحثا عن فريسة .

وسمعته يتمتم بغضب بالغ :"تبا... تبا ... اللعنة".

ثم دفع بشدة بابا إنفتح على قاعة جلوس فسيحة كثيرة النوافذ ، وعاد وأمسك بذراعها بقوة ، فإنغرزت أصابعه في ذراعها الطرية وهو يهمس ،محذرا ، فوق شفتيها بينما عيناه الملتهبتان تغوصان في عينيها المصدومتين الغافلتين الناعمتين.

_ وأخيرا ،أصبحنا وحدنا . كيف أمكنك الاستمتاع بإغاظتي طوال النهار ،يا حبيبتي؟ لكنك الآن أصبحت لي ، ويمكنني إن أوقع بك العقاب الذي أريد..

شتت صوته الرقيق الخافت ،وكلماته تلك ما بقي من إدراكها ، وشعرت بأن الصدمة تمزق كيانها ، ثم عانقها ، مسكتا الاحتجاج الذي كان سيصدر عنها وكان عناقا حطم دفاعاتها وكأنه قنبلة ذرية .

همست باسمه بلهجة مفككة ، مصرة على إن يتوقف على ما يفعله ، ويفسر لها سبب

ذلك ،لكن حواسها غير المعتادة على كل هذه

الإثارة قاومت كل ما كان عقلها المذهول يحاول تفسيره ، فالجمود الذي أحدثته الصدمة إذابته حرارة البهجة التي أرسلتها مشاعر أندريس الجياشة في كيانها ، كما أخذت شفتاها الناعمتان ترتجفان تجاوبا مع هذه المشاعر التي لم تألفها .

ودون وعي بما تفعل ، ازدادت اقترابا منه ، واقفة على أطراف أصابعها لكي تتمكن ، من الاستمتاع ببهجة عناقه ، يداها على ذراعيه تتلمسان عضلاته القوية،، بينما قلبها يخفق برهبة لهذه الصدمة غير المألوفة ولما يتملكها من مشاعر جديدة .

كانت رائحة أندريس تغطي على شذا ذلك العطر القوي الخانق الأنثوي ، حرارته .. مشاعره.. رجولته.. فشعرت بشيء ما في داخلها لم تألفه من قبل يستجيب لذلك تماما كما كان قلبها يستجيب له ، وهي تتأرجح بين ذراعيه بإنسجام، وكأنها تحثه على شدها إليه أكثر.

شاعرة بالدوار ، فتحت عينيها اللتين أغمضتهما عندما عانقها وهي ترتجف ، فرأت شررا ينطلق كلمعان البرق من عينيه وهو يحدق إليها ، فشعرت بنفسها معلقة بين السماء و الأرض في

هذا المكان الذي تشعر فيه بالخطر و الأمان في إن معاً.

ثم قال أندريس بصوت أجش :" إنك تتجاوبين معي و كأنك عذراء .."

و ازداد لمعان الشرر في عينيه ، بشكل أقوى و كأنه وجد في هذا المفهوم شيء يرضيه للغاية .

بادلته ساسكيا النظرات بوهن ، فصدرها يخفق بسرعة مخيفة ، جسدها مليء بألم مذهل غير مألوف ما هو إلا الحاجة إلى إن يضمها إليه و كان هذا التفكير يسرع بخفقان قلبها و يجعلها تتأوه محاولة الإلتصاق به.

– أنت .. أنت تريدينني..

و أحست ساسكيا باللهفة في صوته ، فازدادت التصاقاً به بشوق بالغ ، و إذا بها تجمد مكانها و هي تسمع صوت امرأة يسأل بحدة :"
أندريس ؟ ألن تعرفها علي ؟".
أدركت ساسكيا على الفور ما كانت تقوم به ، و تملكها حرج بالغ و لكن عندما حاولت الهروب ، متلهفة لإخفاء اضطرابها ، أمسك أندريس بها ، مرغماً إياها على البقاء مكانها . لا ، بل أرغمها على مزيد من الإلتصاق به و هذا جعلها تميل عليه و كان .. و كان ..
و أرتجفت عندما ضمها إلى صدره بتملك ، و توهج وجهها خجلاً و ارتباكاً من هذه المرأة .

و لكن يبدو إن المرأة التي كانت تنظر إليهما لا تشعر بالخجل نفسه .

و أمسكت ساسكيا أنفاسها عندما سمح لها أندريس بالإلتفاف إلى المرأة فإذا بها طويلة القامة سوداء الشعر ، لاعيب في أناقتها و تبرجها و لكن رغم دفء لونها الأسمر و شفتيها الناضجتين المصبوغتين ارتجفت ساسكيا و هي تحس ببرودتها الفطرية ، و سمعت أندريس يسأل :" كيف دخلت إلى البيت يا أثينا ؟"

– لدي مفتاح ، هل نسيت ؟

النظرة التي ألقتها أثينا على أندريس ، و الطريقة التي أبعدت بها ساسكيا عن حديثهما ، مشيحة

بوجهها عنها ، جعلت ساسكيا تفكر آسفة بما سبق و ظنته من إن أثينا أرملة محطمة قد هدها الحزن لخسارة زوجها مما جعلها غير قادرة على مقاومة إرغامها على زواج ثان .

و بعد إن رأتها ساسكيا ، تأكدت إن أثينا امرأة قوية لا يمكن لأي أحد إرغامها على ما لا تريده ، إنا عيناها السوداويان فلا علاقة للحزن بهما مطلقاً .

كبحت ساسكيا شعوراً مفاجئاً بالغثيان احترق في حلقها و هي ترى نظرة الرغبة التي رمقت أثينا بها أندريس . لم تتصور ساسكيا قط إن

بإمكان امرأة إن تنظر إلى رجل بمثل هذه الطريقة الصريحة .

الآن تفهمت ساسكيا سبب شعور أندريس بالحاجة إلى خطيبة مزيفة ليحمي نفسه ، أما الذي لم تستطع فهمه فهو كيف استطاع مقاومة رغبة هذه المرأة فيه ؟

كانت ذات جاذبية هوجاء ، و رغبتها بأندريس بادية بشكل واضح ، ومن المؤكد إن هذا ما يحلم به كل الرجال .. امرأة لاتشبع منهم أبداً . و ببساطة ، افترضت ساسكيا إن برودة أثينا الغريزية موجهة لبنات جنسها فقط و ذلك لإنعدام مشاعر المحبة الأصلية فيها . ثم

استنتجت إن أندريس ضمها إليه لإنه تكهن بوجود أثينا في الشقة ، فعطرها المميز كان قد ملأ أركان الشقة . و بعد أ اقتربت أثينا من أندريس سألته :" ألن تقول كم أنت مسرور لرؤيتي ؟

ثم زمت شفتيها باستياء واضح و قالت بلهجة ذات مغزى " جدك مستاء جداً من خطبتك ,, أنت تعلم ما كان يريده "

ثم التفتت إلى ساسكيا و قالت بجفاء آه ، آسفة ، لم أقصد إن أجرح مشاعرك لكنني واثقة من إن أندريس نبهك إلى مدى صعوبة قبول أسرته بك خصوصاً جده "

فصاح أندريس محذراً :" أثينا "

و تصورت ساسكيا كيف كانت ستشعر الآن

لو إن خطبتهما حقيقية

– لكنها الحقيقة

تابعت أثينا كلامها بإصرار و هي تهز

كتفيها ،فجذبت هذه الحركة الأنظار إلى امتلاء

صدرها تحت بلوزتها القطنية الرقيقة ، و

أشاحت ساسكيا بوجهها بسرعة عن أثينا و لم

تجرؤ حتى على النظر إلى أندريس . فمن المؤكد

أن ما من رجل يمكنه مقاومة جمال أثينا و

اكتماله .

و لكن ربما أثينا تظهر جمال صدرها لأندريس فقط . ربما أرادت بذلك تذكيره بالعلاقات التي ربطتهما يوماً ، ذلك إن لديها مفتاح شقته ، و هي حتماً تريد التوضيح لساسكيا إن ثمة علاقة حميمة جداَ بينهما

و كأنما إثباتاً لأفكار ساسكيا ، مالت أثينا فجأة إلى الأمام ، واضعةً يدها ذات الأظافر المطلية على وجه أندريس ، وهي تقف بينهما و تقول برقة :

– ألن تقبلني يا أندريس ؟ فهذه عادتك ، و إنا واثقة من إن خطيبتك تعلم إن في اليونان .. العلاقات الأسرية هامة جداً ..جداً .

فقال أندريس بإقتضاب و هو يبتعد عن أثينا إلى الخلف ممسكاً بساسكيا :" ما تعلمه ساسكيا هو إنني أحبها و أريدها إن تكون زوجتي ".

ثم أحاط أندريس ساسكيا بذراعه ، واضعاً رأسها على كتفه ، عندئذ ذكرت ساسكيا نفسها بسبب تصرفاته هذه ، و بالدور الذي يفترض بها القيام به .

فقالت أثينا عندما رأت هذه المنظر :" ما أحلى هذا "

ثم ألقت على ساسكيا نظرة كالثلج قبل إن تعود فتلتفت إلى أندريس و تقول بإخلاص مصطنع :" أكره إن ألقي ظلاً على سعادتك ،يا

أندريس ، و لكن جدك مغتاظ منك حالياً .
كان يحدثني عن مدى اهتمامه بالطريقة التي تتصرف فيها بالممتلكات الجديدة . و طبعاً ، إن أدرك مدى اهتمامك بأن تدمغ العمل بطابعك الخاص ، إن تثبت ذاتك .لكن امتلاكك لسلسة الفنادق هذه كانت مجازفة متهورة حقاً ، و ذلك لتصميمك على الإحتفاظ بكل الموظفين الموجودين ، إن عملك هذا لن يحقق لك أي مكسب "
ثم أضافت بسخرية و عذوبة :" و لكن لابد لي من القول إنه ، بعد إن سنحت لي الفرصة لدراسة الحالة المالية لسلسة الفنادق هذه ، فإنا

مسرورة جداً لإنني سحبت اشتراكي من المزاد ،، رغم إنه كان بإمكاني ، طبعاً إحتمال خسارة مليون أو ما يقارب من المؤسف يا أندريس ، إنك لم تقبل عرضي عليك إدارة شركة الشحن خاصتي . كان ذلك سيمنحك مجالاً أوسع من مجرد العمل كغلام يرسله جده لتأدية " المشاوير" القصيرة ..".

أجفلت ساسكيا و هي تستوعب الإهانة التي وجهتها أثينا لتوها إلى أندريس ، لكنها ذهلت عندما رأت إن أندريس لم يهتز على الإطلاق لذلك ، و لكنها ما إن أدلت بملاحظة بسيطة حتى أنفجر فيها بغضب بالغ " كما تعلمين جيداً

يا أثينا ، شراء سلسلة الفنادق الإنكليزية هو قرار جدي نفسه ، و إنا فقط ، وقعت على الشيك . أما عن أرباحها في المستقبل .. فقد أثبتت أبحاثي إن سوقاً ممتازاً لسلسة من الفنادق الفخمة في إنكلترا خاصة عندما يمكنها التفاخر بما تحويه من ميزات فنادق الدرجة الأولى ، و هو المستوى الذي صممت إن أجعل سلسلتنا تصل إليه . أما بالنسبة إلى التعقيدات المالية التي تنتج عن إبقاء الموظفين الحاليين .. ساسكيا هي محاسبة ، و أنا واثق من قدرتها على إخبارك بما كان ينبغي عليك معرفته بنفسك ، بصفتك سيدة أعمال ، و هو إن صرف الموظفين

الفائضين و على المدى الطويل يكلفنا دفع تعويضاتهم أكثر مما يكلفنا الإحتفاظ بهم ، كما إن التقاعدات الفردية المنتظرة و الخسارة الطبيعية للموظفين سينقص عددهم تلقائياً و بشكل مؤثر في السنوات القليلة القادمة أما أولئك الذين يرغبون في البقاء فسيمنحون فرصة لإعادة توظيفهم و تأهيلهم . أما نوادي تمضية أوقات الفراغ التي ننوي إنشائها في كل فندق فهي ، وحدها ، ستعالج بشكل رئيسي كل الخمول و التباطؤ بين موظفينا ".

ثم غير أندريس مجرى الحديث قائلاً " و على كل حال ، إنا و ساسكيا سنسافر إلى أثينا

غداً . لقد أمضينا اليوم نهاراً شاقاً ، و نرجو المعذرة ، لإن هذه الليلة ستكون ليلة غير عادية بالنسبة إلينا ".

و عندما أجفلت ساسكيا شدد أندريس من احتضانها محذراً و هو يكرر :" إنها ليلة غير عادية و هذا يذكرني .."

ثم مد يده إلى جيبه ، و هو ما يزال ممسكاً بساسكيا بيده الأخرى و أخرج ، و أخرج علبة مجوهرات صغيرة قائلاً لساسكيا :" لقد أحضرت خاتم الخطوبة و لابد إنه أصبح الآن بمقاس إصبعك ".

و قبل إن تقول ساسكيا شيئاً ، أعاد أندريس العلبة إلى جيبه و هو يقول برقة :" لكن سنجربه لاحقاً بعد إن نرتاح قليلاً "

و رن جرس الهاتف في الردهة ، فأنسحب أندريس ليجيب ،تاركاً ساسكيا وحدها مع أثينا التي قالت لها بحقد و هي تسير نحو الباب :" ذلك لن يدوم ، لن يتزوجك .. مقدر لنا إنا و هو ، إن نكون مع بعضنا البعض ، و هو يعرف ذلك ، كبرياؤه هي التي تجعله يحارب قدره و الأفضل لك تركه الآن فإنا أحذرك من إنني لن أتركه أبداً "

و شعرت ساسكيا بأن أثينا تعني ذلك حقاً . و للمرة الأولى شعرت بشيء من الشفقة على أندريس . أهي شفقة على هذا الرجل الذي يعاملها هي بهذا الشكل ؟ أم على الرجل الذي أساء الحكم عليها ؟ ثم عنفت نفسها متجهمة و متمتمة " لابد إنني مجنونة "

راحت ساسكيا تنظر ، متوجسة ، إلى الحقائب التي تحتوي مشترياتها الجديدة ، و هي تذهب في الشحن ، بينما الموظف في المطار يفحص جوازي سفرهما ،

و كان خاتم الخطوبة يتألق في إصبعها بعد إن ألبسها إياه أندريس في وقت متأخر من الليلة الماضية .

بدت متوترة عندما أخرجه من العلبة . و قالت بتهكم :

" غريب كيف أصبحت المجوهرات الزائفة تبدو حقيقية هذه الأيام "

، محاولة بذلك إخفاء توترها و تعاستها اللذين تملكاها و هي تضعه في إصبعها خاتماً كانت دوماً تتصور إنها لن تضعه إلا بدافع الحب .. فيبقى إلى الأبد .

أما أندريس فأجابها بسخرية تقريباً :

" أحقاً ؟ منا كنت لأعرف ذلك ."

تعليقه هذا نبهها ، فسألته بقلق :

" هذا .. ليس حقيقياً .. أليس كذلك؟".

و رأت الجواب على ملامحه قبل إن يجيب :

" إنه حقيقي!"

فابتلعت ريقها حينذاك ، عاجزة عن تحويل نظراتها عن ماسة الخاتم المتوهجة البراقة .

و عندما حاولت ساسكيا الإحتجاج بإنها لا تريد تحمل مسؤولية خاتم بهذه القيمة ، بادرها أندريس بالقول :

" بإمكان أثينا تمييز الجواهر الزائفة على الفور".

فقالت :

" إذا كان بإمكانها تمييز الجواهر الزائفة بهذه السهول ،

من المؤكد إذن ، إن بإمكانها تمييز الخطوبة الزائفة"

– أثينا تفهم بالحقائق و ليس بالعواطف.

– الحقائق

أخذت ساسكيا تفكر بهذه العبارات و هي تتذكر ذلك الحديث المختصر الذي دار بينهما و التصرفات التي قام بها ، مثل العناق الذي أغدقة عليها الليلة الماضية ،
لم يأت أندريس على ذكر ما فعل ،
لكن ساسكيا أدركت إن تخمينها كان صحيحاُ ، فبعد إن أنهى تلك المكالمة التليفونية مباشرة ، فتح مكيف الهواء قائلاً بتجهم :

" نحتاج إلى هواء طلق هنا "

و فيما بعد ، خرج أندريس من البيت ، بينما ساسكيا ذهبت إلى فراشها .. وحيدة ، بعد إن تناولت قليلاً من الطعام .

سألت ساسكيا أندريس و هما يصعدان إلى الطائرة :
" كم تستغرق الرحلة إلى " أفروديت " ؟".

– في هذه المناسبة ، ستستغرق وقتاً أطول من العادة .

ثم تبعا المضيفة إلى مقعديهما في الدرجة الأولى .
لاحظت ساسكيا ذلك و قد تملكها قشعريرة من الرهبة ،
فهي لم تسافر في الدرجة الأولى قط من قبل ، و لم تقم ، في الحقيقة بأي شيء يجعلها تشعر و كأنها في بيتها و هي في طبقات الجو العليا كما اعتاد الأثرياء أمثال أندريس و أسرته .

– عندما نصل أثينا ، سأضطر إلى لتركك وحدك قبل متابعة رحلتنا ،

فجدي هو الذي اتصل بي الليلة الماضية ،إنه يريد رؤيتي .

– ألن يكون في الجزيرة ؟

– ليس حالياً ، حالة قلبه تتطلب منه الخضوع لفحوصات منتظمة ..

من باب الإحتياط فقط ، و الحمد لله ، إلا إنه سيبقى في أثينا لليوم التالي أو نحو ذلك .

– حذرتني أثينا إن علاقتنا لن تدوم ، فهي تؤمن بأن قدركما إن تكونا معاً .

– فقال أندريس

" إنها تحاول إخافتك فقط "

ثم تبدلت ابتسامة أندريس إلى وجوم في وجه المضيفة التي كانت تعتني براحتهما

و إذا بساسكيا يدفعها التهور إلى جعل العطف الذي شعرت به الليلة الماضية ، يتفوق على مشاعرها الخاصة ، فالتفت إلى أندريس و قالت برقة :

" و لكن من المؤكد إنك إذا أوضحت لجدك طبيعة مشاعرك ، لتفهم الأمر، بإنه لا يمكنك الزواج بإمرأة لا تحبها .."

– جدي عنيد جداً ، كما إنه ضعيف صحياً أكثر مما يظن نفسه ،

و مما نريده جميعاً إن يظن ، فحالة قلبه ..

و تنهد :

" إنها مستقرة حالياً ، و لكن من المهم تجنب ارتفاع ضغطه ،

فإذا إنا أخبرته بأنني لا أريد الزواج بأثينا دون إحضارك بديلاً عنها ،

سيتملكه التوتر و يرتفع ضغطه على الفور .

ليس الأمر فقط هو إنني بزواجي من أثينا ، كما يتمنى ، سأضم أملاكها إلى أملاكنا ،

و لكن جدي هو أيضاً رجل يعتبر ذرية الذكور بالغة الأهمية ،
فأختي الكبرى لديها ابنتان ، و أثينا أيضاً لديها ابنتان ،
و بما إنني حفيد جدي ، الذكر الوحيد ، فهو متلهف إن أنجب صبياً ، حفيد لإبنه ".

فقالت ساسكيا :" و لكن حتى لو تزوجت أثينا ، فهذا لا يضمن إنك ستنجب أولاداً ، أو ذكوراً فقط "

و رأت المرح يلمع في عينيه :

" ساسكيا ، أنت ساذجة جداً ..جداً بالنسبة إلى امرأة بمثل خبرتك ! لا يجدر بك إن تقولي لرجل ، خصوصاً إذا كان يونانيا ، إنه قد لا يستطيع إنجاب صبي ! "

عندما حلقت الطائرة ، تشبثت ساسكيا على الفور بمقعدها ، ثم أجفلت مصدومة عندما شعرت بيد أندريس تدعك يدها ، وهو يتساءل ممازحاً :

" أتخافين من الطيران ؟

لا يجدر بك ذلك . إنه أكثر المواصلات أمانا ".

فقالت بحدة :" أعلم هذا ،. إنه فقط .. حسناً ، الطيران فقط يبدو غير طبيعي .. و إذا .."

فساعدها على الكلام ساخراً :

– إذا كان الله يريد للإنسان الطيران لخلق له أجنحة . حسناً ، لقد حاول "إيكاروس" ذلك .

ارتجفت ساسكيا و غامت عيناها و هي تقول :

" إنا أظنها دوما قصة محزنة خصوصاً بالنسبة إلى أبيه المسكين "

فهز رأسه موافقاً ، ثم سألها :

" هل أفهم من قولك هذا إنك درست الأساطير اليونانية ؟"

– حسناً ، لم أكن تلميذة بالضبط . لكن جدتي اعتادت إن تقرأ لي قصصاً عن الأساطير اليونانية عندما كنت طفلة ، و كنت دوما أحب هذه القصص .. رغم إنها غالبا ما كانت تبكيني .

ثم سكتت فجأة عندما أدركت أمرين ، الأول هو إنهما أصبحا في أعالي الجو تماماً الآن ، و الثاني أنتباهها إلى مدى ما تشعر به من سرور لإمساك أندريس يدها بيده القوية ،
مما جعل وجهها يحمر خجلاً فسحبت يدها من يده بسرعة و ذلك في الوقت الذي جاءت فيه المضيفة تعرض عليها كأسا من العصير

و عندما أعلن الطيار إنهم على وشك الهبوط ، أدهشها كيف مر الوقت بسرعة .. و كم استمتعت بالحديث مع أندريس ، كما أدهشها أكثر إن تكتشف سهولة وضع يدها في قبضة يد أندريس المطمئنة و الطائرة تهبط في المطار .

قال لها أندريس و هو يضع أمتعتها على العربة : " يمكنني إما إن أدع سائقنا يأخذك إلى شقة الأسرة في أثينا ، حيث ترتاحين بينما أقابل جدي ، و إما إذا كنت تفضلين ، أطلب من السائق أخذك في جولة تتفرجين فيها على المدينة ".

كان أندريس يرتدي بنطلون فاتح اللون و قميصاً أبيض قصير الكمين . مما ترك تأثيراً غريباً على أحاسيس ساسكيا الأنثوية العقلانية عادة و هي ترى عضلاته تبرز عندما رفع الحقائب عن الأرض ، ثم شعرت بالدوار و هي ترى امرأة تبتسم لأندريس مغازلة ، فما كان منها إلا إن تقدمت و وقفت بجانبه و كأنه يخصها وحدها .

ما الذي يحدث لها ؟

لابد إنها الحرارة ..نعم ، هذا هو السبب .و ارتاحت عندما وجدت سبباً معقولاً لتصرفاتها غير المألوفة ،

إذا ما من سبب يجعلها تشعر بتملك أندريس .

فصباح أمس كرهته جداً و اشمأزت منه ..

كانت في الواقع مرتعبة من تمثيلها دور خطيبته ..

و ما زالت كذلك ، طبعاً فالأمر لا يتعدى التمثيل .

حسنا من الطبيعي ، بعد تعرفها إلى أثينا ، إن تشعر ببعض العطف عليه . كما إنها تأثرت

بالقصص التي حدثها بها أثناء الرحلة ، تلك التي سمعها من شيوخ أسرته اليونانية ، و التي كانت مزيج من الأساطير و الحكايات الشعبية . و قد سرت كونها لم تضطر للنضال مع حقائبها الثقيلة .

– ساسكيا..؟

شعرت بالذنب و هي تلاحظ إن أندريس ما زال ينتظر جوابها فأجابته
" أه أفضل رؤية بعض معالم المدينة "

– حسناً ليس لديك الكثير من الوقت لإن طيارنا سبق و سجل رحلته .

كانت ساسكيا تعرف إنهما سيرحلان إلى الجزيرة في طائرة خاصة يملكها جد أندريس ، و ما أثر عليها هو إشارة أندريس العفوية إلى الطائرة هو إنه هو ذاته ، طيار مؤهل ، إلا إنه قال لساسكيا :" لسوء الحظ كان علي التخلي عن هذه المهنة ، إذ لا يمكنني توفير الساعات التي أحتاجها للبقاء على كفاءتي و تدريبي . هذا بالإضافة إلى إن شركت التأمين كانت حذرة للغاية بالنسبة للتأمين علي ".

ثم وضع يده على كتفها مشيراً : " من هنا "

لمحت ساسكيا من طرف عينها إنعكاس صورتهما
في المرآة فأجفلت فوراً ،
لماذا هي مائلة على أندريس هكذا ؟

و كأنما أعجبها ذلك ..؟ أو كأنها تستمتع
بتمثيل دور الأنثى الضعيفة أمام رجولته القوية .

فابتعدت و استقامت في وقفتها.

فقال مستنكراً :" لو رأتك أثينا تفعلين هذا لابتهجت جداً ،
ثم المفروض إننا عاشقان ، يا ساسكيا ، تذكري ذلك "

– لكن أثينا ليست هنا .
– لا ، الحمد لله ، و لكننا لا ندري من قد يرانا ، إننا الآن خطيبان غارقان في الحب ..
و أنت على وشك السفر إلى بيتنا لتتعرفي إلى أسرتي ،
ألا تظنين إنه من الطبيعي أن .. ؟

– فقاطعته :

" أنا أشعر بالتوتر و الإرغام .. و القلق من إن لا تجدني أسرتك مناسبة لك ؟"

كما ثارت كرامتها لما يقترحه فأضافت :

" ثم ماذا يفترض بي إن أفعل ؟

أتشبث بك متلهفة .. خائفة من رفض أسرتك لي .. خائفة من إن أخسرك .. كل هذا لأجل .."

و سكتت وهي ترى نظرة إنعدام الصبر في عينيه ، و قال متجهماً :

" ما كنت أريد قوله هو ، ألا ترين من الطبيعي
إن أحيط كتفيك بذراعي ،
و إن ترغبي أنت بمثل ذلك أيضاً ؟
إذ بصفتنا عاشقين ، فمن الطبيعي ملامسة و
معانقة بعضنا دوما ، أما بالنسبة لأسرتي فإنا
رجل في الخامسة و الثلاثين ، و قد تجاوزت منذ
وقت طويل العمر الذي احتاج فيه إلى موافقة
أحد على من أحب أو ما أفعله "
فقالت ساسكيا :
" لكنك لا .."

ثم سكتت بعد إن أدركت ما كانت على وشك قوله ، إن أندريس لا يحتاج إليها لإخباره بعدم حبه لها

فسألها أندريس :

" لكنني لا ، ماذا ؟"

إلا إن ساسكيا هزت رأسها رافضة الإجابة ، و قبل إن ينزل أندريس من سيارته الليموزين ، قال :

" إذن أنت تريدين إن تري " الأروبوليس أولاً ؟"

و كان قد أعطى السائق الإرشادات باليونانية .

– نعم .

– أخبرت " سبيروس" بإنه عليك التواجد في المطار في الوقت المحدد لرحلتنا و هو سيعتني بك

.

ثم اعتذر بلهجة رسمية قائلاً :

" أسف لإن علي تركك وحدك ".

رأت ساسكيا كيف يبدو أندريس في موطنه ، و في الوقت نفسه ، كم هو مختلف عن الرجل الذي تراه ، أولاً ، هو الآن أطول ، و بشرته رغم إن الشمس قد لوحتها ، كانت أقل سمرة ،

أما عيناه فهما ، دوما تكشفان عن دمه الأوروبي .

تنهدت ساسكيا و هي تدير ظهرها أخيراً إلى الأكروبوليس و تسير مبتعدة .

لقد استطاعت اقناع السائق بإنها ستكون على ما يرام وحدها ، فاستمتعت بوحدتها و هي تتفرج على الأبنية الأثرية بإعجاب رهيب .

إنما الآن حان موعد الذهاب ، و رأت الليموزين واقفة حيث توقعت لكنها لم تر السائق .

كان هنالك رجل واقفاً قرب السيارة ، كبير السن أبيض الشعر ، و قطبت جبينها وهي تلاحظ إنه يعاني من بعض الضيق ، و قد ضغط على جبينه و كانه يشعر بألم .

ألقت نظرة على الشارع ، فثبت لها إنه خال ما عدا منها و من الرجل العجوز ، فأسرعت نحوه بحركة تلقائية ، شاعرة بالقلق عليه . ثم سألته باهتمام :

" هل أنت بخير؟ "

شعرت بالإرتياح عندما أجابها بالإنجليزية

" لا شيء .. إنها حرارة الجو .. ألم بسيط ! ربما مشيت أكثر مما يجب "

بقيت ساسكيا قلقة ، فالجو حار و الرجل لايبدو على ما يرام و لا يمكنها إن تتركه أبداً و لكن لا أثر لأي شخص ممكن إن يساعدها و لم يكن لديها فكرة عن الوقت اللازم للوصول للمطار .

و قالت للرجل العجوز برقة
" الجو شديد الحرارة و سيكون متعباً لك السير في مثل هذا الطقس .

لدي سيارة .. و .. سائق ربما بإمكاننا نقلك إلى حيث تريد "

وأثناء كلامها تفحصت الشارع بقلق ،ترى أين هو السائق؟
سيغضب أندريس منها جداً إذا تأخرت على الرحلة،
ولكن لم يكن من سبيل للذهاب قبل أن تطمئن على الرجل العجوز.

– هل لديك سيارة ؟

ثم أشار إلى الليموزين :

" أهذه سيارتك "

– حسنا هي ليست لي ، إنها لـ.... لشخص أعرفه ، هل تسكن بعيداً عن هنا ؟

و إذا بالرجل العجوز يقف فجأة ممسكاً بجنبه و قد تحسن لونه ثم قال باسما :

" إنك في غاية الشهامة . لكنني إنا أيضاً لدي سيارة.. و سائق .."

ثم أضاف" إنك لطيفة جداً إذ تتعبين نفسك لهذه الدرجة لأجل رجل عجوز "

و رأت ساسكيا سيارة تقف في آخر الشارع :

" هل تلك سيارتك ؟

هل أذهب و أنادي لك السائق ؟"

فقال العجوز :

" لا أستطيع السير إليها "

و دون إن تعطيه فرصة للرفض تقدمت و قالت برقة :

" ربما ستسمح لي بالسير بجانبك حتى تصل إلى السيارة .."

فأجاب :" ربما علي السماح بذلك "

عندما وصلا شعرت ساسكيا بالإرتياح حين رأت باب السيارة ينفتح و يخرج منه السائق مسرعاً نحوهما ، ثم يخاطب الرجل العجوز بلهجة يونانية سريعة ، ثم رأت الرجل العجوز يتحسن و استقام و راح يتحدث إلى السائق ثم قال لساسكيا مشيراً إلى السائق :

" لقد خاف علي كإمرأة عجوز "

ثم أضاف

" شكرا يا عزيزتي ، إنا مسرور جداً بلقائك .

و لكن لا يجدر بك السير وحدك في شوارع أثينا ، و أنا سوف .."

و سكت فجأة و قال لساسكيا :

" " بانيس " سيسير معك إلى سيارتك و ينتظر حتى يعود سائقك .

فقالت باحتجاج :

" لا حاجة لذلك في الواقع "

و لكن العجوز ألح عليه بحزم.

فأذعنت و سار معها السائق الذي قالت لها بعد الإبتعاد عن العجوز :

" لا حاجة بك في الواقع للقدوم معي ، و كنت أفضل أكثر لو بقيت مع مخدومك ،

فقد كان متألماً حين رأيته في الشارع "

و تملكها الإرتياح عندما رأت سائق أندريس يخرج من السيارة فقالت للسائق :

" أرأيت ؟ لا حاجة لمتابعة السير معي "

ثم قالت لسائق العجوز

".. أعرف إن هذا ليس من شأني .. و لكن ربما يجدر بمخدومك زيارة الطبيب .."

فأجابها :" لقد سبق و تلقى العناية .. لكنه ، ماذا أقول ؟
إنه لا يأخذ دوما بنصائح الآخرين .."

خفف هدوءه من قلق ساسكيا ، و أراح ضميرها من ناحية تركها للرجل العجوز .

من الواضح بإنه بين أيد آمنه الآن ، و سائقها بإنتظارها .

الفصل السادس :

مشاعر حارة

ألقت ساسكيا نظرة خاطفة على أندريس ، ثم عادت تنظر من كوة الطائرة إلى بحر "ايجين" في الأسفل وهي تكبح شهقة سرور .

كان مقطبا مشغول البال عندما التقيا في المطار ، حتى إنه لم يسألها عما إذا كانت قد استمتعت بجولتها في المدينة.

أرغمها جمود ملامح أندريس على سؤاله ، من باب الأدب لا غير :

" هل حدث شيء؟ لا أراك سعيدا ".

فازداد تقطيب أندريس والتفت إليها بحدة وسألها بسخرية :

" هل تتدربين على تمثيل الخطيبة المخلصة؟ إذا كنت تتطلعين إلى مكافأة إضافية فلا تزعجي نفسك".

شعرت ساسكيا بعودة شعورها البدائي نحوه وأجابته غاضبة :

" أنا لست مثلك ، أقيم كل ما أفعله بقدر الفائدة، كنت قلقة فقط من إن اجتماعك لم يكن ناجحا مع جدك".

– أنت؟

تقلقين لأجلي؟

هناك سبب واحد أنت موجودة لأجله يا ساسكيا ، وكلانا يعرفه، أليس كذلك ؟

ماالذي كان يتوقعه؟
وثار غضبها،وكبحت الجواب الغاضب الذي كانت ستقوله،
فهو أحضرها هنا بالإبتزاز،ليستغلها لمصلحته،وقد كون عنها أسوأ فكرة و حكم على أخلاقها دون أن يمنحها فرصة الدفاع عن نفسها وشرح سبب تصرفها تلك الليلة في الحانة ومع ذلك مازال يظن نفسه أسمى خلقاً وندمت على شعورها بالعطف تجاهه في بعض الأحيان هو وأثينا ، يستحقان بعضهما البعض .

لكنها حتى وهي تفكر بغضب وإنفعال كانت
تدرك إن هذا غير صحيح ،
فقد أحست أن أثينا تمتلك برودة أصيلة ونقصاً
كلياً في الإهتمام بأي نوع من المشاعر،

ثم أقرت في نفسها أن أندريس ربما قال أشياء
كثيرة لا تعجبها إلا أنه يمتلك مشاعر دافئة
ومحمومة للغاية ..

وارتجفت حين تذكرت عناقهما أمام أثينا..

حتى وإن كان ما بينهما تمثيلا إلا إنها شعرت باتصال عميق بينهما .مازال تأثيره يسيطر عليها حتى الآن

ثم سمعت أندريس يقول :

" حسنا ، في الحقيقة .. إجتماعنا لم ينجح ".

ففتحت عينيها مندهشة بينما أندريس يتابع كلامه

"أولاً.لم يكن جدي هناك..

فقد كان لديه شيء أكثر أهمية على ما يبدو لكنه لسوء الحظ لم يكلف نفسه بشرح ذلك لي

أو إرسال خبر يعلمني بعدم مجيئه لقد أنتظرته أكثر من نصف ساعة وعلى كل حال ترك تعليمات بإخباري في أي وقت حضرت بإنه غير مسرور مني حالياً"

- هل هذا بسببي ..؟

بسببنا؟

- جدي يعلم إن لا سبيل إلى تزويجي بامرأة لا أحبها .

لقد تزوج زواج حب ، وتزوجت أمي أيضا عن طريق الحب حتى إنها هددت فعلا بالفرار مع أبي إذا لم تحصل على موافقته ،
ثم اعترف جدي بمدى إعجابه بأبي وذلك بعد موته لإنه كان مستقلا وناجحا جدا .

- لا بد وإنك تفتقده .

- كنت في الخامسة عشرة عندما توفي ، وإنا بعكسك تعزيني معرفتي بمدى حبه لي .

ظنت ساسكيا إنه يتعمد الفظاظة معها ، فتصلب جسمها على الفور ،
لكنه عندما وضع يده على يدها معزيا ،
أدركت إنها أساءت تسير ما قال ، وأجابت بحزم وصدق :
" الحب الذي غمرتني به جدتي كان أكثر من مجرد تعويض عن افتقادي لحب والدي".

كانت يده ما زالت تغطي يديها .. إنها يد تتجلى فيها الرجولة ،
عريضة بحيث إنها كانت كافية لتغطية يديها الاثنتين معا ،

ومن نوع الأيدي التي تمنح المرأة الثقة بأن هذا الرجل سيعتني بها وبأولادها .

ماهذا الذي تفكر فيه؟

تحركت في مقعدها بتوتر ، نازعة يدها من يده قائلة:

" هل أنت واثق من إنها فكرة جيدة؟

أعني إذا كان جدك لا يوافق على خطوبتنا .."

سألته هذا وهي تلهث قليلاً محاولة تركيز أفكارها على حقيقة سبب وجودها بجانبه

مضت مدة طويل قبل أن يجيب،حتى أبتدت ساسكيا تظن أن سؤالها قد ضايقه،
إلا أنها أدركت أن الغضب الذي تراه على ملامحه لم يكن بسببها بل بسبب أثينا عندما قال:

- لسوء الحظ ، أثينا تجعل جدي يشعر بالغرور بافتخارها بقرابة الدم،
فأخوه الأكبر،جد أثينا مات منذ سنوات وبينما لم تسمح أثينا لأي شخص على الإطلاق خصوصاً جدي بالتدخل بطريقة إدارتها لمملكتها المالية أخذت تشجعه وتشبع غروره إلى إن أصبح حكمه عليها مغلوطا .

أمي تقول إن الحقيقة لا بد وإن تظهر ، وإن يدرك جدي حقيقة مراميها الخفية .

– ولكن لا بد وإنها تدرك إنك لا تريد الزواج منها .

فقد كان غريباً على طبيعة ساسكيا محاولة إرغام أحد على إنشاء علاقة معها مما جعل من الصعب عليها تفهم سبب تصرف أثينا بهذا الشكل

أجابها أندريس متجهما :

" آه ،إنها تدرك ذلك جيدا . لكن أثينا تعودت نيل كل ما تريده ، وحاليا هي .."

فأكملت له :

" هي تريدك".

فقال موافقا بتثاقل :

" نعم ، وكلما أردت إخبارها بأنني لا أبادلها رغبتها هذه ، أفكر بجدي ".

ثم سكت عندما بدأت طائرتهما بالهبوط ،

و بدت على شفتيه ابتسامة صغيرة عندما رأى ملامح ساسكيا تنظر من النافذة إلى الأسفل ، و هي تشهق غير مصدقة
" مستحيل على الطيار إن يهبط في هذه القطعة الصغيرة من الأرض "

فقال أندريس مطمئناً :
" آه ، بلى ، سيتمكن من ذلك إنه أكثر أمانا مما يبدو " .

ثم قال لها :
" أنظري هنالك".

موجهاً أنتباهها بعيدا عن قطعة الأرض تلك إلى موقع بيت أسرته الذي يخطف الأنفاس بجماله و كذلك الأراضي المحيطة به .

فقالت بتأمل :

" كل شيء أخضر "

و اتسعت عيناها و هي ترى الجزيرة البيضاوية الشكل ، و اخضرار بساتينها و نباتاتها يبرز بياض رمال الشواطئ و روعة مياه بحر " إيجة " الفيروزية اللون .

فقال أندريس :

" تحتوي الجزيرة على مياه غزيرة ، لكنها أصغر من إن تحتمل زراعة المحاصيل و تربية الماشية ، و هذا السبب في كونها غير مسكونة ، فهي كما ترين بعيدة عن أي جزيرة أخرى ..

و هي الأبعد في بحر " إيجة"

فقالت بصوت خافت :

" إنها رائعة ، كقطرة لؤلؤ "

ضحك أندريس ، و كان في عينيه شعور جعل وجنتي ساسكيا تحمران قليلاً و هو يقول بهدوء :

- هذا ما كانت جدتي تصفها به .

عندما هبطت الطائرة على المدرج ،شهقت ساسكيا مدركة إن أندريس تعمد صرف ذهنها عن هبوط الطائرة الوشيك ، يمكنه إن يكون بالغ الرقة عندما يشاء و ساحراً و سهل التعامل معه و تساءلت بشيء من الكآبة ، ماذا سيكون رأيه فيها لو إنه لم يعرفها في مثل تلك الظروف في الحانة .

و ما لبثت إن سيطرت على أفكارها بحزم ، محذرة نفسها من إن الإستغراق في التصورات و أحلام اليقظة سيزيد الأمور سوءً .

بدت الكآبة في عيني أندريس و هو يقود ساسكيا نحو مخرج الطائرة فهنالك تناقض كبير في الطريقة التي أصبح يرى فيها إلى ساسكيا الآن و الطريقة التي رآها فيا المرة الأولى ، و لراحة باله و اطمئنانه ، تمنى لو بقيت كما رآها للمرة الأولى ، لإن هذا الضعف الذي تجاهد لإخفائه بكل عزم و كبرياء ، قد أثر في

نفسه بشكل لا يمكن إن تحدثه برودة مشاعر إمرأة كأثينا .كانت ساسكيا تملك دفئاً و إنسانية و أنوثة مما جعل رجولة أندريس تفيض و تستجيب بشكل بالغ الخطورة .

حاول أندريس متجهماً ، إن لا يدع نفسه يفكر في شعوره عندما عانقها ، فقد فعل ذلك في البداية بشكل غريزي عندما استشعر وجود أثينا في الشقة ، من خلال رائحة عطرها المخيفة الطاغية ،

أما كيف حصلت أثينا على المفتاح فهذا ما لا يعرفه .
اشتبه في إنها احتالت بشكل ما ، و أخذته من جده .
لكن العناق الذي أغدقة على ساسكيا كوسيلة لتأكيد نبذه لأثينا أرغمه ، بشكل غير متوقع و لا مألوف ، على الإعتراف .. بشيء ما زال يحاول جاهداً إنكاره .

لم يشأ على الإطلاق إن يرغب في ساسكيا ، و حتماً لم يشأ أيضاً الشعور بهذه الرغبة الدائمة في حمايتها و طمأنتها .

كان الطقس في مدينة أثينا حاراً جافاً ، إنما هنا في الجزيرة فالهواء رقيق منعش عطر و مثير للبهجة ، كما وجدته ساسكيا و هي تظلل عينيها من و هج الشمس و هي تخرج من المطار ، و نظرت بشيء من التردد إلى الشخصين الذي كانا واقفين لإستقبالهما .

قال أندريس بصوته الأجش ، وهو يناولها النظارات الشمسية :

" خذي يا حبيبتي ، لقد نسيت هذه "

مما زاد في اضطرابها و لكن ليس بقدر ذلك الإضطراب الذي شعرت به و هو يشدها إليه بذراعيه الدافئتين الثقيلتين و يهمس بشكل مسموع :

" شمسنا قاسية جداً على عينيك الجميلتين "

شعرت ساسكيا بأصابعها ترتجف و هي تأخذ منه النظارات .

لاحظت إن شعار المصمم المطبوع عليها و هذا يعني حتماً بإنها أغلى ثمناً من أي نظارات شمسية استعملتها قط .

و عندما استعادها أندريس منها و وضعها على عينيها برفق ، اكتشفت إنها تناسبها تماماً .
مال نحوها إلى الأمام و همس في أذنها بهدوء :
" تذكرت إننا لم نشتر واحدة في لندن و أدركت إنك ستكونين بحاجة إلى النظارات ".

و كانت ذراعه ما زالت حول جسمها و ذراعه الأخرى حول كتفيها و كأنه يريد احتضانها أكثر .

و أدركت ساسكيا إنهما على هذه الحال سيبدوان حميمين للغاية لمن يراهما ، و هذا

السبب – دون شك – في إعطائها النظارات و احتضانها بهذا الشكل .

حسناً بإمكان الإثنين إن يلعبا بتلك اللعبة ، و دون إن تفكر في التعقيدات الناتجة عما ستفعله ، و ضعت ذراعها حول عنقه رافعة وجهها إليه و هي تجيبه متمتمة :
" شكراً، يا حبيبي ، أنت حساس للغاية "

أدركت مسرورة إنها أدهشته ، رأت ذلك في عينيه ، كما رأت شيئاً خطيراً جعلها تنزع يدها عن عنقه بسرعة ، متراجعة إلى الخلف إلا إنه لم

يسمح لها بالإبتعاد كثيراً ، فقد كان ما يزال ممسكاً بيدها ، و هو يقودها نحو المرأتين المنتظرتين ، ثم قال للمرأة الأكبر :

" هذه ساسكيا خطيبتي يا 'ماما' ".

أخذت ساسكيا تنظر إليها بحذر ، مدركة إنها لو كانت هي و أندريس مخطوبين حقاً و مغرمين ببعضهما البعض ، لتملكها القلق و هي تنتظر لترى إن كان بإمكانها عقد رباط حقيقي مع والدة أندريس .

كانت الأم تشبه أثينا كثيرا رغم إنها ، طبعاً ، أكبر سناً .
لكن التشابه تلاشى عندما نظرت ساسكيا في عينيها و رأت الدفء الذي تفتقده أثينا .

كما بأن على والدة أندريس رقة و حلاوة و خجل تقريبا و أدركت ، ساسكيا بالبديهة ، إنها امرأة إذا أحبت ، تحب رجلاً واحداً و إذا فقدته ، لبست الحداد عليه للأبد .

و بادرت ساسكيا بالقول :
" يسرني التعرف إليك ، يا سيدة لاتيمر" .

و لكن والدة أندريس هزت رأسها على الفور ، مؤنبة :

" ستكونين كنتي يا ساسكيا ، و لهذا عليك رفع الكلفة معي ".
ثم مالت إلى الأمام واضعة يدها على ذراع ساسكيا و أضافت :
" اسمي هيلينا ، أو يمكنك ، إذا شئت مناداتي (ماما) كما يفعل أندريس و ابنتاي ".

ثم نظرت إلى ابنها وقالت بحرارة :

" إنها جميلة ، يا أندريس".

فوافقها أندريس باسما :

" وحتما إنا أراها كذلك ، يا ماما ".

فأضافت الأم برقة :

" عنيت ظاهرا وباطنا ".

فأجابها أندريس بالحماسة والشعور نفسها :

" وإنا عنيت ذلك أيضا".

فحادثت ساسكيا نفسها وهي ترتجف :

" يا للسماوات .. إنه ممثل رائع حقا . فلو إنها لم تكن تعلم شعوره الحقيقي نحوها ، لكانت تلك

النظرة الشغوف الحانية التي رمقها بها الآن فعلت فعلها .. من الممكن إن .. ".

ثم راحت تفكر ساخطة بأن رجلا مثله يجب إن يحاذر من منح امرأة ضعيفة نظرة كهذه . ونسيت ، للحظة ، إن أندريس ، حتى الآن ، يعتبرها أي شيء ما عدا إنها ضعيفة .

وتابع أندريس تقديم صغرى المرأتين :

" وهذه أوليمبيا أختي ".

ورغم إنها سمراء كأمها ، فقد كانت أيضا ذات عينين فاتحتي اللون وابتسامة مرحة جعلت ساسكيا تشعر نحوها بالحرارة على الفور ، وقالت أوليمبيا بعطف :

" يا للسماوات ، الحر شديد هنا ، لا بد إن ساسكيا المسكينة تذوب الآن.

فقال لها أندريس :

" كان بإمكانكما انتظارنا في البيت ، وإرسال سيارة "اللاندروفر " مع السائق ".

فقالت أوليمبيا وهي تهز كتفيها رافضة :
" لا ، هذا غير ممكن ".
صدر عن الأم صوت احتجاج خفيف ، فنظرت إليها ابنتها يقلق 0وهي تقول :
" حسنا ، يجب إن يعرف ..".

فعبس أندريس وسأل مستفسرا :
" علي إن أعرف ماذا ؟".

فقالت الأم بتعاسة :" أثينا هنا ، جاءت منذ فترة وهي ..".

فعاد أندريس وسأل :

" وهي ماذا ؟".

فتابعت أمه تقول :

" قالت إن جدك قد دعاها ".

فقالت أوليمبيا غاضبة :

" إنك تعرف ما يعني هذا ، أليس كذلك يا أندريس؟

هذا يعني إنها ألحت على جدي ليطلب منها البقاء معنا ، وهذا ليس كل شيء .."

فقالت لها أمها باستياء :

" أوليمبيا .. ".

لكن أوليمبيا رفضت السكوت فتابعت :

" لقد أحضرت معها ذلك الرجل المقزز للنفس "أريستوتل" قائلة إنها تقوم بعمل هام وإنها تحتاجه فهو المحاسب ".

وأضافت اوليمبيا بالقول :

" إذا كان الأمر هاما إلى هذا الحد ، من أين وجدت الوقت للمجيء إلى هنا ؟

آه ، كم أكرهها !

هذا الصباح راحت تتكلم وتتكلم عن مدى اهتمام جدي بسير العمل وكيف سألها بإلحاح النصيحة لإنه خائف من إنك ..".

واحتجت الأم مرة أخرى :
" أوليمبيا .." وهذه المرة سكتت أوليمبيا ، ولكن لثوان قليلة فقط ، ثم إنفجرت بعدها وكأنها لم تعد تحتمل ، فقالت :" الذي لا أفهمه هو لماذا جدي مأسور بها إلى هذا الحد ، إن ما تفعله واضح، فهي فقط تريد الحصول عليك ، يا أندريس ، لإنك ترفض إن تتزوجها ".

فقالت الأم تعتذر لساسكيا :

" إنا آسفة لهذا ،فالأمر غير سار لك ، لم تتعرفي إلى أثينا بعد ،أنا أعرف ..".

فقاطعها أندريس شارحا لأمه وأخته :

" لقد تعرفت عليها ساسكيا . فأثينا استطاعت ، بطريقة ما ، الحصول على مفتاح شقتي في لندن".

فقالت أوليمبيا لساسكيا :

" إنها سيئة للغاية ، أليس كذلك ؟

إنا أسميها (العنكبوت الأرملة السوداء) ".

فقال أندريس مؤنبا بحدة :

" أوليمبيا !".

فقالت له وهي تنظر إلى أمها :

" ماما لم تخبرك بكل شيء بعد ، لقد أصرت أثينا على الاستيلاء على الغرفة التي أعدتها أمي لساسكيا ، وهي الغرفة التي بجانب جناحك ..".

فقاطعت الأم ابنتها بحزن :

" حاولت منعها ، يا أندريس ، ولكنك تعرف عنادها وقالت لي إن بإمكان ساسكيا أخذ

الغرفة الكائنة آخر الممر . أنت تعرفها ، إنها الغرفة التي نستعملها عند الحاجة ، حتى إنه لا يوجد فيها سرير جيد ، عليك إن تقول شيئا يا أندريس . دعها تفهم إنه ليس بإمكانها.. ليس بإمكانها إشغال تلك الغرفة لإن ساسكيا ستستعملها ".

فقال أندريس معارضا أمه وهو يحتضن ساسكيا بشدة ويضمها إليه حتى أخفى وجهها في صدره :

" لا ، لن تستعملها . ساسكيا ستشاركني غرفتي.. وسريري..".

أحست ساسكيا بالصدمة تستولي عليهما رغم
عدم استطاعتها رؤية وجهيهما .
لقد أدركت الآن سبب احتضانه لها بهذه
الشدة . .
ذلك ليمنع أي شخص آخر من رؤية ما يرتسم
على وجهها من تعبير خائف ، أو يسمع
الاستنكار المذعور الذي حاولت إظهاره ،
فاختنق في قميصه.

ليس هناك ما يجعلها تقبل شيئا كهذا ، لكن محاولاتها لقول هذا لأندريس زادت من التصاقها به وهي تحاول النظر إلى وجهه . تجاوبه مع محاولاتها جذب أنتباهه ، جعل الوضع أسوأ ، لإنه عندما أحنى رأسه وكأنه ملهوف إلى سماع ما تريد قوله، احتكت شفتاها بذقنه.

لا بد إن امتزاج الحرارة بالصدمة هو ما أرسل تلك المشاعر تنساب في كيانها ، وجعلها تشعر بالدوار .

وبانت الصدمة على وجه أوليمبيا التي تساءلت بصوت خافت متلعثمة:
"ساسكيا ستشاركك غرفتك؟".

وشعرت ساسكيا بصدمة أوليمبيا وفكرت بأن الحرج منع أمه عن الكلام.

فقال أندريس ملاطفا أخته:
" إننا مخطوبان .. وقريبا سنتزوج..".

ثم أضاف ، بلهجة أكثر خشونة وتملكا :

" ساسكيا لي ، وأريد إن يعلم هذا كل إنسان وخصوصا أريستوتل ، لا أدري كيف بإمكان أثينا إن تحتمله ".

فقالت أوليمبيا وهي ترتعش :

" إنه كالحية ، يا ساسكيا ، بارد لزج، ذو عينين صغيرتين مخيفتين ويدين رطبتين ..".

فقال أندريس بجفاء:

" أثينا تحتمله لإنه ذو مهارة "خلاقة" في المحاسبة".

فسألته أوليمبيا بحدة :

"أتعني إنه غير نزيه !".

فقال أندريس محذرا أخته :
" أنت لم تسمعي ذلك مني".

ثم قادهن نحو سيارة "اللاندروفر" المنتظرة .

أثناء كلامهم ، كان السائق قد حمل أمتعة أندريس و ساسكيا ، وعندما أمسك بالباب ليفتحه للنساء الثلاث ، سمعت ساسكيا أندريس يسأله عن أسرته ، مصغيا باهتمام بينما أخبره السائق مزهوا عن ابنه الذي بات في الجامعة .

وقالت أوليمبيا لساسكيا :

" لم يكن جدي مسرورا أبدا عندما قال أندريس إنه يريد استعمال المال الذي تركه لنا أبونا ليساعد في دفع نفقات تعليم موظفي منزلنا ".

فاعترضت أمها قائلة :

" أوليمبيا ، أنت لا تنصفين جدك تماما بقولك هذا".

فسألتها ساسكيا :" هل فعل أندريس هذا ؟".

رافضة بعناد الاعتراف بحبه للاحسان .

هل كان يعني حقا ما قاله عن إنها ستشاركه غرفته؟

ولكن لا يمكنه فعل ذلك ، طبعا . إنها ، شخصيا ، لا تهتم بالمكان الذي تنام فيه .. حتى ولو كانت غرفة دون سرير وغير مستعملة ، طالما تستعملها وحدها.

قال أندريس :

" لقد أمضينا يوما شاقا وأظن إن ساسكيا تريد إن ترتاح قبل العشاء ".

وتوقفت السيارة بهم في فناء مبلط تتوسطه نافورة ترسل الماء ممزوجا بالموسيقى إلى أعلى ليتناثر رذاذا على أرض الفناء . وقالت الأم : " سأخبر الجميع بألا يزعجوك ولكن ربما تريدين يا ساسكيا إن تشربي أو تأكلي شيئا قبل ذلك ".

وقبل إن تقول ساسكيا شيئا ، أجاب أندريس عنها :" سأهتم إنا بذلك".

ثم أمسك بمرفق ساسكيا قائلا لها بصوت رقيق اشتبهت في إنه يتضمن تهديدا :

" من هنا ، يا ساسكيا .."

الفصل السابع:-

شكوك مستحيلة

لا يمكنني النوم معك في هذه الغرفة
شعرت ساسكيا بنفسها ترتجف عندما قادها أندريس خلال ممرات معقدة .

كانت تعلم بإنه لا بد وأحس بتوترها ، لكنها استطاعت ، بشكل ما ، السيطرة على مشاعرها حتى أصبحا داخل غرفة أنيقة فسيحة فأغلق الباب خلفهما بعزم .

لكن مزاجها لا يسمح لها الآن بالإعجاب بما يحيط بها من أناقة وجمال . واستدارت لتواجه أندريس بحزم:

" هذا ليس جزء من الاتفاقية ".

فأجابها بغضب :

" الاتفاقية تقول بأن عليك تنفيذ دور خطيبتي ، وهذا يتضمن كل ما يجب فعله ليصدقوا التمثيل ".

فاحتجت ساسكيا بعنف :

" لن أنام هنا معك . إنا لا .. إنا لم .. ".

ولم تستطع النظر إلى السرير الضخم المزدوج لإن الذعر تملكها مبددا كل تعقل فيها .

لقد عانت الكثير ، وهي الآن متعبة وقد أرهقها الحر وهي خائفة جدا جدا ، وأحست بأن مشاعرها تكاد تدمرها .

أشاحت بوجهها بسرعة عندما سمعته يقول بواقعية :

" سأذهب لأستحم ، وإذا شئت نصيحتي افعلي مثلي ، فإذا شعرنا ،

نحن الاثنين ، بأننا أصبحنا أهدأ وأكثر اتزانا ، يمكننا حينذاك مناقشة الوضع بهدوء ".

الاستحمام !

ومع أندريس !

وحدقت ساسكيا إليه ذاهلة غير مصدقة .

أتراه يعتقد بإنها سوف .. إنها قادرة على .. ؟

وقال لها مطمئنا بعد إن رأى ذهولها :

" يمكنك إن تستعملي الحمام أولا ".

أولا !

إذن فهو لم يكن يعني .. فشعرت بارتياح

سرعان ما تبعته ثورة غضب جعلتها تنفجر قائلة

:

" لا أريد استعمال الحمام على الإطلاق .

ما أريده هو إن أكون في بيتي ، بيتي إنا ، في

غرفتي وفي حمامي ، ما أريده هو التحرر من ..

من هذه المهزلة السخيفة .. ما أريده .. ".

واضطرت إلى السكوت عندما كادت مشاعرها تدمرها .. لكنها لم تستطع إلا معاودة الانفجار بسيل من الكلمات الغاضبة :

" كيف جعلت أمك وأختك تظنان إنني ..

إننا .. ؟".

وهزت رأسها ، عاجزة عن التعبير بالكلمات المناسبة عما تريد قوله .

لكن أندريس لم تراوده هذه الشكوك فأكمل لها كلامها :

" إننا عشيقان ؟

وماذا عليهما إن يظنا غير ذلك ؟
إنني رجل ، يا ساسكيا ، ويفترض إننا خطيبان .
وإذا كنا كذلك حقا ، أتظنينني كنت أصبر عليك لحظة .."

فقاطعته بتهكم :
" أتريد تذوق البضاعة قبل شرائها ؟
طبعا ، رجل مثلك يفعل ذلك لكي يتأكد .."

وأجفلت وهي ترى كيف كان ينظر إليها ، والغضب المر في عينيه ، ثم أجابها بحدة :

" هذا النوع من التعليقات نموذجي من امرأة مثلك تؤجل كل شيء ريثما يتم الاتفاق على المال .

حسنا ، دعيني أخبرك ...".

لكن ساسكيا لم تدعه ينهي كلامه ، راغبة في الدفاع عن نفسها :

" أنت الذي قلت..".

فقاطعها :" ما قلته ، عندما قاطعتني ، هو إنني لو كنت أحبك حقا ، لما استطعت حرمان نفسي ،

أو حرمانك ، من بهجة إبراز ذلك الحب بأكثر الطرق الجسدية تقاربا ...
ما كانت هناك طريقة تجعلني أتحمل ابتعادك عن نظري أو ذراعي ، وخصوصا فترة الليل بطوله !".

راحت ساسكيا ترتجف عندما أصابت كلماته وترا حساسا في داخلها .. وترا أثار الشوق في صميم أنوثتها مما جعلها على حافة البكاء دون إن تدري . وسرى الذعر في كيانها فبدد كل ذرة تعقل فيها ، وشعرت بقلبها يخفق بحدة ولهفة .

فتحت فمها لتخبر أندريس بإنها غيرت رأيها ، و إنها تريد الذهاب إلى بيتها ، و إنها غير مستعدة للبقاء هنا أكثر من ذلك ، مهما حاول ابتزازها لكن ذعرها لم يكن ناشئاً من خوفها منه فقط .. إنما ، الآن كانت نفسها هي التي تخافها ، فالمشاعر التي بدأت تحس بها و الأفكار التي أخذت تتملكها أخافتها . لم تستطع إن تدع نفسها تنجذب إليه ، فهو ليس من النوع الذي تحبه من الرجال على الإطلاق . لقد أبغضتها الطريقة التي عاملها بها ،و كيف إنه أساء الحكم عليها . لكنها لم تستطع التخلص من المشاعر

الشوق التي شعرت بها نحوه عندما تحدث عن رغبته في المرأة التي يحبها .

– لا أستطيع .

و سكتت عندما رفع أندريس يده محذراً ليسكتها فسمعا طرقاً على الباب .

أنتظرت ساسكيا ، وقد جف حلقها ، بينما ذهب أندريس ليفتح الباب .
عندئذ أدخل السائق حقائبها . لم يكن سائق اللاندروفر .ز و إنما رجل آخر أصغر جثة .

راح أندريس يتحدث باليونانية و يبتسم له بحرارة ، ثم ضحك متفكهاً بينما الرجل العجوز ينظر إلى ساسكيا ، ثم يربت على كتفه بابتسامة عريضة .

و عندما رحل الرجل سألت ساسكيا أندريس :

" ماالذي كنتما تتحدثان عنه ؟ "

– كان " ستا فروس" يقول إن الوقت قد حان لكي أتزوج .

إنه لا يجدر بي تضييع الوقت لكي أنجب صبياً .

شعرت بوجهها يحمر إلى جذور شعرها ، و
راحت تنظر إلى كل مكان ما عدا السرير
الواسع القائم في وسط الغرفة .
رغم مكيف الهواء في الغرفة ، شعرت بالاختناق
، وعدم القدرة على التنفس ..
و إنها وقعت في الشرك و تتلهف للفرار .
فقال أندريس بلهجة عملية مقاطعاً أفكارها و
هو يشيح عنها :
" أنا داخل إلى الحمام "

عندما توارى ، نظرت ساسكيا إلى الباب الذي
يؤدي إلى الممر ، و تمنت لو إن لديها الشجاعة

لكي تخرج و تطلب إعادتها بالطائرة على الفور إلى مدينة أثينا ، لكنها إن فعلت ذلك ستفقد وظيفتها حتماً .. سيفعل أندريس هذا بالتأكيد .

حاولت بشدة تركيز أفكارها على شيء آخر ، غير وضعها المخيف هذا .ز كرهت ما يفعله أندريس بها رغماً عنها . كما كرهته هو نفسه .. و لكن .ز هل هذا صحيح ؟
و لم تستطع الإجابة على سؤالها بصدق ، فأخذت تتفحص المنظر القائم خلف البابين الواسعين اللذين يؤديان إلى فناء مسور يحيط

بحوض سباحة مغر ملحق به بحيرة مياه معدنية فوارة .

كانت واحات صغيرة من النباتات الخضراء قد شقت طريقها عبر البلاط لتحد من قسوة الشمس الساطعة بينما كانت المظلات كبيرة تخفف من تلك الأشعة و تسمح بالاستمتاع بها .بدا المشهد بأجمعه و كأنه مأخوذ عن كتيب يصف إجازة جميلة استثنائية ، إجازة من ذلك النوع الذي لا تستطيع ساسكيا النظر إليه إلا بحسرة ، لإنه بعيد جداً عن متناولها ، إنما حالياً ،

المكان الوحيد الذي كانت تريده ، هو بيتها الآمن .

لا يمكن لأندريس حقاً إن يتوقع منها مشاركته الغرفة ، فكيف بالسرير . لا يمكنها إن تفعل هذا . لا تريد .. إنها .

– الحمام خال .

و جمدت في مكانها ، كانت مستغرقة في أفكارها بحيث لم تدرك إن أندريس بات معها في الغرفة .. واقفاً خلفها مباشرة تفوح منه رائحة النظافة . ثم قال لها :

" سأذهب و أحضر إليك طعاما خفيفاً ، فالعشاء لن يجهز قبل عدة ساعات،و إذا شئت نصيحتي ، حاولي إن ترتاحي قليلاً ، فاليونانيون يتأخرون في تناول الطعام و كذلك في الذهاب إلى النوم ".

فأنفجرت قائلة بخوف :
"لكنني ظننت إننا سنحصل على غرفتين منفصلتين ، ما كنت لأقبل بالمجيء إلى هنا قط لو إنني علمت بأنني .."

ثم شعرت به يقترب منها و يحاول لمسها ، فصاحت مستنكرة
" لا ! إياك إن تجرؤ على لمسي ".

لقد أحست بإنها لا تستطيع إحتمال لمساته .

و بغضب بالغ ، اندفعت ساسكيا نحو الباب ، لكن أندريس استطاع إن يسبقها إليه ساداً عليها الطريق حيث أمسك بها و إنغرزت أصابعه في لحمها الطري ، و قال بشدة :
" ماذا تظنين نفسك تفعلين ،بحق الجحيم ؟ ما الذي تدعين إنك تخافين منه بالضبط ؟

هذا ، امرأة مثلك ؟.."

و شهقت ساسكيا و ارتجفت من رأسها إلى أخمص قدميها عندما التفت ذراعه حولها و أطبق عليها يعانقها .

عانقها بشدة و بشعور محموم غاضب مما جعلها تشعر بالضعف .

و أخذ الدم يهدر في رأسها قد أدركت عدم قدرتها على التصرف إزاء خبرته العنيفة المتغطرسة هذه .

– كفى تمثيلاً لدور البريئة الساذجة .

سمعته ساسكيا يتمتم بذلك ، و هو يشدها إلى جسده أثناء استناده إلى الباب خلفه جاراً إياها معه ، و يده الأخرى تلف كتفيها ، و شهقت ساسكيا و قد سرى الدم حاراً في جسمها ،

و رغم غضبها شهرت بفضول إنثوي جعلها دون إدراك منها تبادله العناق إنما بخجل و تردد .

أندريس ، هل أنت بالداخل ؟

إنا أثينا .. أريد إن أتحدث إليك .

جمدت ساسكيا و هي تسمع صوت أثينا من خلف الباب .

لكن أندريس لم يظهر عليه أي دليل على الإضطراب أو الإرتباك . إنما فتح الباب و ما زال ممسكاً بساسكيا يضمها إليه بقبضة لم تستطع الفكاك منها ، و قال لأثينا بخشونة :

" ليس الآن يا أثينا . إنا و ساسكيا مشغولان كما ترين :.

فقالت بحدة و غضب و هي ترمق ساسكيا بنظرة حاقدة :

" هل هي معك ؟ لماذا هي ليست في غرفتها ؟ "

فأجاب ببرودة :

" إنها في غرفتها فعلاً . غرفتي هي غرفة ساسكيا و سريري .. سريرها .. ".

فقالت أثينا بصوت خافت :

" لن يسمح لك جدك قط بالزواج بها "

لكن أندريس أغلق الباب متجاهلاً إلحاحها .

أما ساسكيا فقالت بلطف :

" دعني ، يا أندريس ".

و كانت عاجزة عن احتمال النظر إليه ، أو التفكير في استجابتها له ، و مبادلته العناق .

و نظر إليها أندريس هازئاً :
" حسناً يا ساسكيا ، هذا يكفي ، أنا أعرف إنني أردت منك تمثيل دور الخطيبة المخلصة ، و لكن هذا لا يعني الإدعاء بأنك بريئة لم تعرف قط .. "

و سكت فجأة مقطباً جبينه ، مفكراً في هذه الشكوك غير المرغوب فيها التي خطرت بباله و هو يرى وجهها الشاحب و عينيها المضطربتين حتى عندما تركها ، بقيت ترتجف من رأسها

حتى أخمص قدميها مما جعله يقسم ، في تلك اللحظة ، على إنه عندما أخذها بين ذراعيه و عانقها . كان أول رجل يجعلها تشعر بهذا الشكل .

بقي لحظة يتأمل ما كان يفكر فيه و يشير به ، ثم ما لبث إن نبذ شكوكه هذه بحزم.

يستحيل إن تكون ساسكيا عديمة الخبرة ، لا يمكن ذلك أبداً .

كان يونانيا بما فيه الكفاية لكي يعتبر إن نعمة الطهارة هي إحدى أكبر النعم التي يمكن لإمرأة تقديمها إلى من تحب .

لكن تراثه الثقافي من والده الإنكليزي و دراسته جعلاه يسخر من أو حتى يرثي لهذه المفاهيم المهجورة . بصفته رجلاً ناضجاً ، يتقبل و يحترم حق المرأة في اختيار تصرفاتها بمشاعرها .

لكنه يعلم أيضاً إنه ، بصفته حبيباً أو زوجاً ، لديه نزعة إلى التملك تحتوي على حنين عميق و رغبة محمومة في إن يكون شريك حبيبته الوحيد ، و شوق في نفسه إلى تعليمها ما هو معنى الحب . و حالياً رأى في ردة فعل ساسكيا ما يلهب مشاعره التي كان يجاهد للسيطرة عليها .. مشاعر هي رغبة بدائية لرجل يوناني !

و قطعت ساسكيا أفكاره مكررة و هي عاجزة عن الحركة :

" إنا لن أنام في هذه الغرفة معك ,أنا .."

و راح أندريس يفكر متجهماً :

إذا كانت ساسكيا تمثل ، فهي تستحق الأوسكار .

و لكن آخر ما كان بحاجة إليه هو خطيبة يبدو عليها الرعب لكونها معه ، عليه تهدئة روعها ، وتهدئة أعصاب كل منهما .

فقال بهدوء :

" تعالي معي ".

أمسك يدها وقادها إلى أحد الأبواب المؤدية إلى خارج الغرفة.

عندما فتحه ، رأت ساسكيا الغرفة التي خلفه مؤثثة بأحدث الأجهزة التقنية . ثم سألها :

" هل تشعرين بتحسن إذا قلت لك إنني أنوي النوم هناك ؟".

فهمست و هي ترتجف :

" هناك .. و لكنه مكتب ، لا يحتوي على سرير ".

– يمكنني إحضار إحدى الكراسي الكبيرة من قرب حوض السباحة و النوم عليه .

– أتعني ..

و كانت حذرة . كارهة تصديقه أو الوثوق به . و أومأ برأسه متجهما ، متسائلاً عما يجعله يسمح لضميره بإرغامه على مثل هذا الوضع السخيف .

كان يعلم إنها لا يمكن أبداً إن تكون تلك الساذجة الخائفة البريئة التي تتظاهر بإنها عليه .

و قالت ساسكيا بتردد :
" و لكن لابد إن يلاحظ أحد إذا أنت أحضرت الكرسي تلك ".

فأجاب :
" غرفتي فقط لها باب يفتح على منطقة البحيرة هذه . إنه موقعي الخاص .
أما البحيرة العامة التي يستعملها الجميع فهي تقوم في الناحية الأخرى من الفيلا ".

بحيرته الخاصة ؟

و جاهدت كيلا يؤثر عليها ذلك . و لكن يبدو إنها لم تبذل جهداً كافياً ، و نظر أندريس إليها بفارغ الصبر :

" إنا لا أحاول التباهي بذلك ، يا ساسكيا . فإنا أكره هذا النوع من التباهي المنافي للرجولة . قد يكون أبي مليونيراً لكنني لست كذلك ".

لم يكن هذا صحيحاً تماماً لكن شيئاً في عيني ساسكيا جعله يريد إقناعها بإنه ليس من الشبان

العابثين العاطلين عن العمل ،و لا عمل له سوى الجلوس بجانب بركة السباحة طوال النهار .

ثم أضاف أندريس بلطف :

" كل ما في الأمر إنني أحب السباحة في الصباح الباكر ، عندما أكون هنا في الفيلا .

و قد كانت شقيقتاي تتذمران من إنني أوقظهما من النوم باكراً ، و لهذا أشأت هذه البركة لاستعمالي الخاص ، فالسباحة تساعد ذهني على الصفاء بقدر ما تسمح لي بالتمرين الجسدي "

كانت ساسكيا تتفهم كلامه ، فهي تشعر بالشيء نفسه بالنسبة إلى المشي ، حيث كانت تخرج للتمشي كلما تملكها القلق ، أو واجهتها مشكلة بحاجة إلى حل .

أخذ ينظر إليها و هو يتساءل عابساً ، عما يجعله يتحمل كل هذا الانزعاج في سبيل تهدئتها و طمأنتها ، و راح يفكر في ذلك الخفقان القلق الذي شعر به عندما ضمها إليه ، بإنه حتماً زائف لا سبيل إلى الظن بغير ذلك ، تماماً كتلك العينين الكبيرتين المتسعتين اللتين تراقبانه بحذر .

عضت ساسكيا شفتيها و هي تحول نظراتها عنه . و بات واضحاً إن أندريس يعني ما يقول حقاً بالنسبة إلى نومه في المكتب ، إنما حالياً لم يكن ترتيب أمر النوم في طليعة اهتماماتها بقدر ما هو اهتمامها بما كان يحدث أثناء يقظتها .. أضف إنها كانت تفكر بما شعرت به و هو يعانقها ...

هل يعقل إن تكون في أعماقها ، قد أرادته إن يضمها ؟

إذ من المستحيل حدوث ذلك من دون وعي منها ، و لكن ما هو تفسير الطريقة التي تجاوبت بها معه ؟

و ألح عليها ضميرها بالجواب ، إلا إنها سمعت أندريس يقول بجفاء :

" حسناً ، و الآن بعد إن حللنا هذه المشكلة ، لدي بعض الأعمال علي القيام بها . لم لا تأكلين شيئاً ثم ترتاحين ؟" .

فقالت :

" علي إنا أخرج أمتعتي من الحقائب " .

– إحدى الخادمات ستفعل ذلك أثناء راحتك .

و عندما رأى تعابير وجهها ، قال بلطف :
" إنهم مستخدمون عندنا يا ساسكيا .
يعملون لتحصيل معيشتهم تماماً كما نعمل ،
أنت و إنا لتحصيل معيشتنا ".

ثم تركها و خرج
أه آسفة لم أوقظك ، أليس كذلك؟
لكن وقت العشاء سيحين قريباً ففكرت إنك
قد تريدين الاستعداد لذلك .

عندما استيقظت ساسكيا تماماً و جاهدت لكي تجلس في الفراش ، رأت إن زائرتها غير المتوقعة هي أوليمبيا .

الإبتسامة التي بدت على وجه أوليمبيا جعلت ساسكيا تشعر بالحرارة تجاهها ، ثم أضافت اوليمبيا :

" في العادة نرتدي ملابسنا هنا في الطابق السفلي و ليس في الأعلى .

لكن أثينا ستجاهد لتبدو مميزة "

فسألت ساسكيا بلهفة :

" أين ...؟"

لكنها لم تكمل سؤالها ، إذ أكملت أوليمبيا عنها
.

–أين أندريس ؟ لقد اتصل جدي هاتفيا طالبا الحديث مع أمي ثم أراد التكلم مع أندريس ، وربما ما زالا يتحدثان . وعلي تنبيهك إلى إن أندريس ليس في مزاج جيد .

وعندما رأت أوليمبيا الاهتمام في عيني ساسكيا ، أسرعت تطمئنها :

" آه ، هذا ليس بسببك بل بسبب أثينا . لقد أحضرت محاسبها معها و أندريس غاضب

للغاية، فهو لا يطيقه ، ولا نحن ، لكن أثينا أكدت إن جدي دعا "أريستوتل" شخصيا".

عندما توجهت أوليمبيا لتنير الغرفة ، أنزلت ساسكيا قدميها إلى الأرض ، قفد نامت بكامل ملابسها مما جعلها تشعر الآن بالقذارة و عدم النظافة ، ثم فكرت إن جلوسها إلى مائدة العشاء مع أندريس و أثينا لم يكن شيئاً تنتظره بشوق و لكن أولمبيا على حق في شيء واحد و هو إنه عليها هي أيضاً إن تبدو مميزة ،و لا شك إن أندريس بتوقع هذا منها . إذ ليس لديها عذر

في عدم القيام بذلك و حقيبتها ملأى بالملابس الجدية التي اشتراها لها أندريس ،

فقالت أوليمبيا :

–ماريا أفرغت حقائبك . و قد ساعدتها إنا لقد أعجبني ذلك الثوب الأسود الذي أحضرته معك ، ملابسك رائعة . بقي أندريس يتردد إلى هنا محذراً بعدم إحداث ضجة كيلا تستيقظي . إنه يهتم كثيراً لأمرك .

ثم رمقت ساسكيا و قالت بهدوء و دفء:

" إنا و أمي مسرورتان جدا لإنه تعرف إليك . نحبه طبعاً ، لكننا أبتدأنا نخاف من إستسلامه

لأثينا لأجل جدي .. و نحن نعلم إنه لن يستطيع إن يحبها أبداً ،أظنه أخبرك بما فعلته به عندما كان صغيراً ".

و دون إن تنتظر أوليمبيا جواب ساسكيا،
تابعت متدفقة في الكلام :
" لا يفترض بي معرفة ذلك بالحقيقة لكن أختي ليديا أخبرتني و أقسمت علي كتم السر .
و لكن طبعاً لابأس من التحدث معك عن ذلك لإن أندريس لابد حدثك عنه . كان حين ذاك ما زال غلاماً في الخامسة عشرة ، وكانت أثينا أكبر منه بكثير و على وشك الزواج .

إنا أعرف إن فرق السن ذاك لا أهمية له بين شخصين راشدين ، لكن أندريس لم يكن راشداً بعد . كان في المدرسة .. فجاءت إليه .. أظن إن أندريس كان رائعاً في شجاعته و أخلاقه لإنه رفض التجاوب معها ..

ثم أتعلمين أيضاً ؟

رغم إدعاء أثينا إنها تحبه ، أظنها تريد معاقبته لرفضه لها .. حسناً ..

هل فهمت ما أعني ؟" .

و راحت ساسكيا تفكر كيف حاولت أثينا إن تغوي أندريس عندما كانت مجرد تلميذ في المدرسة !

و جاهدت بشدة لكبح ما أثارته هذه الوقائع من صدمة و اشمئزاز في نفسها .

صحيح إن السنوات السبع التي تفرقهما ليست بالكثيرة ، و هو ليس كبيراً إلا إنه بالنسبة إلى إمرأة في العشرينات تحاول إغواء غلام في الخامسة عشرة .. فذلك فساد دون شك ..

و سرت في جسمها قشعريرة باردة .

هل يعقل إن تدع امرأة كأثينا مجرد خطيبة زائفة ، تقف بينها و بين الرجل الذي تريد ؟

من الواضح إن أثينا متلهفة للحصول على أندريس ، و إن كانت دوافعها مغلفة بالأسرار .

كان أندريس من الرجولة بحيث يصعب تصوره في وضع الفريسة و ليس الصياد . و في رأي ساسكيا إذا كان هناك رجل يتميز بالحيوية الفائقة و الشموخ و الكبرياء ، فهو أندريس ...

إلا إنها رأت في شخصية أثينا ، شيئاً مخالفاً منفراً مثل برودة المشاعر و الجشع و التسلط ، مما جعل من الصعب على ساسكيا الإطمئنان إليها أو حتى التفكير فيها بصفتها من بنات جنسها .

كان تصميمها على الزواج من أندريس هائلاً بحيث يرسل قشعريرة في الجسد .

قاطعت أوليمبيا أفكار ساسكيا و قالت بأسف و تأثر :

" طبعاً لولا صحت جدي لما كانت هناك مشكلة، كلنا يعلم هذا . إن جدي يحب الظن بأن أندريس، يعتمد عليه مالياً ، و لكن .. "

و سكتت و هي تهز رأسها ، ثم قالت :
" سترتدين الثوب الأسود، أليس كذلك ؟
إنا متلهفة لرؤيته عليك ، إنه يناسب لون بشرتك تماماً ، بينما لون بشرتي يبدو باهتاً إزاء الأسود .. "

و سمعتا خطوات رجل في الممر أمام باب غرفة النوم ، فقالت أوليمبيا :" إنه أندريس، و هو سيسلخ جلدي إذا ظن إنني أزعجك "

أجفلت ساسكيا عندما دخل أندريس الغرفة و أخذت تنظر إليه و هو ينقل نظراته من السرير إلى حيث كانت تقف أوليمبيا في الزاوية و قال بغضب :" أوليمبيا ، لقد قلت لك ..."

فتدخلت ساسكيا لحمايتها :

" كنت مستيقظة حين جاءت "

لقد أحبت ساسكيا أخت أندريس ، و لو كانت هي تحبه حقاً ، و تريد إن تتزوجه ، لوجدت في هذه الفتاه الدافئة العواطف صديقة وفية .
ألقت أوليمبيا بنفسها على أندريس ضاحكة و هي تحيطه بذراعيها و تخبره بإنتصار .

– أترى !
أنت مخطيء ، يا أخي الأكبر ، و عليك إن لا تكون حازماً متسلطاً معي بهذا الشكل و إلا رفضت ساسكيا الزواج بك و الآن بعد إن تعرفت إليها ، صممت على إن تكون أختي و زوجة أخي .

كنا نتحدث عما سترتديه للعشاء .
ثم حذرتها من ان أثينا ستلبس ثوباً غير عادي لكي تتفوق عليها .

فقال بجفاء :
" إذا لم تذهبي إلى غرفتك لكي نستعد جميعاً ستكون أثينا أفضلنا أناقة ".

قبلت أوليمبيا جبينه ثم أسرعت إلى الباب حيث وقفت و هي تنظر إلى ساسكيا بابتسامة عريضة شيطانية :
" لا تنسي إن تلبسي الأسود ! "

بعد إن أغلقت الباب خلفها ، قال أندريس لساسكيا :
" آسف لقد سبق و حذرتها من إزعاجك "

إذن لم ينخدع أندريس بكذبتها البيضاء ، فقالت ساسكيا الحقيقة هذه المرة :
" لا يهمني ذلك ، فإنا أحبها " .

فقال أندريس بشيء من السخط :
" ظرف أوليمبيا شيء تميل أحياناً إلى استغلاله ، و لكونها طفلة الأسرة ،

فهي سيدتها في الحصول على ما تريد " .

ثم نظر إلى ساعته قائلاً :
" لديك نصف ساعة تستعدين فيها ".

أخذت ساسكيا نفساً عميقاً مهدئاً فما كاشفته بها أوليمبيا أثار فيها شعوراً عميقا من العطف نحو الآخرين .

كان ذلك جزءً من طبيعتها ، إلا إن شيئاً اشتعل في أعماقها محدثاً فيها تغييراً كبيراً و دون إن

تعلم كيف حدث هذا ، تحول أندريس في نظرها
من طاغية يثير اشمئزازها و خوفها ،
إلى إنسان آخر يستحق منها البطولة و العون
لقد أصبح الآن لديها دور هي مصممة على
القيام به باذلة كل ما لديها من طاقة و إمكانية
لتحقيقه .

أجابته بلهجة أرباب الأعمال :

" نصف ساعة ، في هذه الحالة أود إستعمال
الحمام أولاً ".

الفصل الثامن:

حب بمليون جنيه

-والآن يا ساسكيا،كيف تظنين أنك ستتكيفين نفسك كزوجة يونانية،إذا تزوجتما أنتي و أندريس؟

سمعت ساسكيا شهقة سخط من أولمبيا للطريقة التي طرحت بها أثينا سؤالها،لكنها رفضت السماح

لنفسها بأن ترهبها هذة المرأة ،فمنذ أتخذ الجميع أماكنهم حول مائدة العشاء،أدركت ساسكيا أن أثينا مصممة على إثارة أعصابها قدر الإمكان، وعلى كل حال،قبل أن تقول شيئاً،كان أندريس يجيب على السؤال بدلاً منها،بلهجة حاقدة "ليس هناك كلمة"إذا"بالنسبة إلى زواجنا،يا أثينا.ساسكيا(سوف)تصبح زوجتي".

وجاء الآن دور ساسكيا لتخنق شهقة الصدمة التي شعرت بها،لكنها لم تستطع السيطرة على دافع غريزي للنظر إلى أندريس .ماالذي سيفعله إذا كان عليه في النهاية الإعتراف لأثينا بأن خطبتهما قد فُسخت؟
ثم فكرت بأن هذة مشكلته وليست مشكلتها.

لكن شعوراً غريباً ينتابها ،وهي مقتنعة به،وحين خرج أندريس من مكتبه الملحق
بغرفة(نومهما)هذا المساء.توقف أمامها تماماً ، قائلاً بهدؤ

"أشك في أن أي رجل يراك الآن قد يفعل أي شيء عدا تمنيه أن تكوني له،يا ساسكيا"

لم يحدث أن ساورتها الرغبة قط في العمل على المسرح ..كان هذا بعيداً عن أمانيها..ومع ذلك منذ تلك اللحظة شعرت وكأنها قد أنتقلت إلى شخصية جديدة . لقد أصبحت فجأة خطيبة أندريس ومثل أي امرأة عاشقة ،لم تكن فخورة بأن تكون مع حبيبها وحسب.بل تملكها شعور الأنثى بجانب حاميها ، وأصبح القلق في عينيها لأجله وبسببه .وراحت ساسكيا تفكر بما

سيشعر أندريس عندما تعيّره أثينا ساخرة بالكلام الذي قاله لتوه حين تنفسخ خطوبتهما؟

ماالذي شعر به عندما أدرك لأول مرة ،وهو غلام ،غاية أثينا منه؟

–الزوجات .أنا أعشق الزوجات
قال أريستوتل هذا ضاحكاً بخلاعة وهو يميل نحو ساسكيا بشكل تمكن معه من وضع يده على ذراعها
أشاحت ساسكيا بوجهها عنه على الفور، فقد كانت تشارك أوليمبيا رأيها في محاسب أثينا .

رغم أنه كان طويل القامة،جعله جذعه الثقيل يبدو قصيراً.أما شعره الأسود الكثيف فكان مخضباً بالزيت ، والبذلة البيضاء التي يرتديها فوق قميص أسود ،لم تكن في نظر ساسكيا على الأقل تحسن من شكله، بينما بدا أندريس هادئاً جذاباً مرتاحاً في بنطلون أنيق وقميص قطني أبيض .

إذا كانت بينها وبين نفسها،ظنت أن ثوبها الأسود قد يكون مميزاً نوعا ما،فسرعان ما أدركت صواب رأي أوليمبيا في أقتراحها ارتداء هذا الثوب عندما رأت ثوب أثينا.

ذلك أن ثوبها الأبيض المحكم على جسدها لم يترك للمخيلة شيء.وكانت ساسكيا سمعت أثينا تقول لأندريس معجبة بنفسها:

–لقد صُمم هذا الثوب خصيصاً لأجلي ..بالمناسبة..أرجو أن تكون قد نبهت خطيبتك أنني أحب أن أشاركك السباحة في الصباح .."

لم تستطع ساسكيا منع نفسها من إلقاء نظرة قصيرة مذهولة على أندريس فسرّتها أثينا لحسن

الحظ بالغيرة لفكرة أن امرأة أخرى تسبح مع خطيبها.

وبينما كانت ساسكيا تهضم ما سمعته ، سمعت أندريس يجيب أثينا بحدة
"يمكنني تذكر فقط مناسبة واحدة حاولت أنت فيها مشاركتي السباحة الصباحية، يا أثينا،وأتذكر أيضاً أنني أخبرتك بمدى إنزعاجي لأنك أفسدت فترة صباحي الهادئة"

فقالت أثينا دون شعور بالحرج

"آه ،هل خفت من أنني قلت شيئاً لا تريد خطيبتك سماعه؟
ولكن من المؤكد ياأندريس"

ثم تمتمت بصوت أجش وهي تمد يدها لتضعها على ذراعه
"على خطيبتك أن تدرك أن رجلاً جذاباً ومفعماً بالحيوية مثلك..لابد كانت له عشيقات أخريات قبلها.."

كادت أنفاس ساسكيا تتوقف لشدة وقاحة أثينا ،وراحت تتصور ما سيكون عليه شعورها لو أن

أندريس كان حقاً خطيبها. وكم كانت كلمات أثينا ستشعرها بالغيرة وعدم الأمان ،إذا ما من امرأة تريد أن يذكرها أحد بالنساء الأخريات اللاتي شاركن حبيبها عواطفه قبلها.

لكن أندريس ،كما يبدو، لم يكن منزعجاً إطلاقاً مما تكشفه أثينا، فقد أزاح ،ببساطة يدها عن ذراعه وذلك بالرجوع إلى الخلف ووضع ذراعه حول كتفي ساسكيا، وضمها إليه إلى حد أدركت ساسكيا معه أنه لابد أحس برجفتها التي لم تستطع منعها،الرجفة التي ازدادت حتى

أصبحت تشجناً حين أخذت أصابعه تلامس دون وعي كتفها..قائلاً:
"ساسكيا تعلم أنها المرأة الوحيدة التي أحببت في حياتي ،المرأة التي أريد أن أمضي بقية حياتي معها"

كلما أزدادت ساسكيا إصغاء ومراقبة لأثينا،أزدادت موافقتها على رأي أوليمبيا أن الحب ليس ما يحرك أثينا،فقد كانت تنظر إلى أندريس أحياناً وكأنها تكرهه وتريد تدميره كلياً.

كان أريستوتل لا يزال يحاول جذب انتباه ساسكيا،لكنها تعمدت التظاهر بعدم الإنتباه،لقد أثار إزعاجها لدرجة أن اللمسة الواحدة منه جعلتها ترتعش اشمئزازا،وعلى كل حال،كان التهذيب يدفعها إلى الإجابة على أسئلته قدر إمكانها،رغم أن أسئلته متطفلة لا تطاق.وشعرت بالضيق حين قال ،أنه لو كان محاسباً عند أندريس لأصّر عليها توقيع اتفاقية قبل الزواج تتعهد فيها بأنه إذا انتهى الزواج ،فإن أموال أندريس ستكون في أمان.

وتملكتها الدهشة عندما أنخرط أندريس في هذا الحديث قائلاً لأريستوتل متجهماً إنه ما كان ليطلب من المرأة التي يحبها التوقيع على اتفاقية كهذه.

ثم أضاف أندريس بحزم وصوت عميق وإخلاص واضح
"المال تافه مقارنة بالحب"

فحبست ساسكيا أنفاسها قليلاً وهي تسمع كلام أندريس وهو ينظر إليها،فتذكرت فوراً ظروف"تعارفهما"ورأيه الحقيقي فيها وإذا بها

فجأة تشعر بمرارة اليأس البالغ في فمها وتمنت لو تخبره بحكمه الخاطئ وبالحقيقة التي يتمناها.

كان يريحها على الأقل أن أمه وشقيقته تحبانها.أضف أن أوليمبيا أكدت لها أيضاً أن أختها الكبرى ليديا مسرورة مثلهما لحب أندريس لها وهي تتطلع بشوق إلى التعرف بها عندما تعود في أواخر الشهر من بروكسل حيث تقيم مع زوجها وأولادها.

وشعرت ساسكيا بأنه لو لم تحبها أسرة أندريس ،لكانت كرهت ذلك حقاً.

وفجأة أحست ساسكيا بأن وجهها ابتدأ يحترق.ماالذي تفكر فيه؟
أنها هنا لتمثل دور خطيبة أندريس ،فخطبتهما زائفة..تمثيلية..

كذبة أرغمها أندريس بابتزازه لها على مشاركته فيها لتساعده على التخلص من الشرك الذي تريد أثينا إيقاعه فيه.

أفصح أريستوتل لساسكيا عن رغبته في مرافقتها بجولة حول حديقة الفيلا.فهزت ساسكيا رأسها بالرفض بحركة تلقائية وشعرت من جديد بوجهها يحترق وهي ترى مراقبة أندريس لها وفي عينيه مزيج من الغضب والتحذير،فمن المؤكد أنه غير جاد في ظنه بأنها ستقبل دعوة أريستوتل .ثم سمعته فجأة يقف ويقول

"لقد أمضت ساسكيا يوماً مجهداً،وأظن أن الوقت قد حان لنتمنى لكم ليلة سعيدة"

نظرت ساسكيا حول المائدة بسرعة.كان واضحاً من التعبير الذي ارتسم على وجوه الآخرين تفسيرهم لقرار أندريس هذا.وعرفت ساسكيا أن التوهج الذي بدا على وجهها وعنقها قد أثبت لهم ظنونهم.

وعندما استدار واقفاً خلف كرسيها ليساعدها على الوقوف أخذت بالاحتجاج
"أندريس..لا أريد."
فقالت أوليمبيا ضاحكة بصوت خافت

"لا فائدة من الكلام ،يا ساسكيا أن الواضح أن أخي العزيز (يريد)!آه،لا لزوم لعبوسك في وجهي يا أخي العزيز"

وضحكت أوليمبيا مرة أخرى قبل أن تضيف قائلة بمكر"وأنا أراهن على أنك لن تنزل للسباحة عند الفجر.."

-"أوليمبيا!

صرخت بها أمها وقد أحمرت وجنتاها،بينما ألقت أثينا على ساسكيا نظرة تنفث كراهية عندما وقفت هذة الأخيرة بسرعة ثم تجمدت

حين وقف أريستوتل هو أيضاً قائلاً بإصرار و بوقاحة

"أريد المطالبة بامتيازات صديق الأسرة وذلك بتقبيل العنصر الجديد في الأسرة قبلة المساء"

وقبل أن تتمكن ساسكيا من تجنبه،أمسك بها،ولكن قبل أن ينفذ ما قاله،كان أندريس يقف بينهما وهو يقول متجهماً "خطيبتي لا تُقبل سوى رجل واحد"

****

وبعد أن عادا إلى الغرفة قال أندريس "إذا كنتِ تقبلين نصيحتي ،أبتعدي عن أريستوتل ،فسمعته سيئة جداً مع النساء .لقد أتهمته زوجته السابقة باستعمال العنف معها و.."

فاستدارت ساسكيا إليه وهي تدخل الغرفة،والغضب بادٍ على وجهها وقالت بينما هو يغلق الباب"لا يمكنك أن تعني ما أظنك تعنيه"

كيف يتصور أنه يمكنها حتى التفكير بالاهتمام
برجل مثل ذلك المحاسب؟
إنها إهانة لم تكن مستعدة للسكوت عنها.فقال
وقد أسأ تفسير كلامها"لا يمكنني ؟
أنتِ هنا لسبب واحد فقط يا ساسكيا. أنتِ هنا
لتمثيل دور خطيبتي ،
وبالرغم من أنني أقدر لك ذلك بصفتك المرأة
التي عرفتها في الحانة ،أقدر كذلك الإغراء الذي
يدفعك إلى زيادة دخلك قليلاً،والقيام بالعمل
الذي تحسنينه أكثر من أي شيء آخر،
كما يبدو،ذلك الإغراء الذي لابد أنه قوي ،
إلا أنني أحذرك الآن من أن الاستسلام له

.وإذا فعلت،في الواقع.."
أجفلت ساسكيا عندما سمعت كلام أندريس القاسي:
"إذا..(فعلت)..ماذا؟"

إنها تفضل أن تموت على أن تدع كتلة حلزونية مثل أريستوتل تقترب منها،وصار غضبها عندما فكرت أنها في غرفة الطعام شعرت بالعطف نحو أندريس وأرادت حمايته حقاً،إنما الآن،الغضب والكبرياء يعصفان بكيانها ،فقذفته بمرارة بهذا الجواب:

"إذا شئت الحقيقة ،أنا أنظر إلى أريستوتل بنفس الاشمئزاز والتقزز اللذين أنظر بهما إليك"

فأمسك بها وقد تملكه غضب يماثل غضبها
وصاح بها:
"كيف تجرؤين على التحدث عني كما تتحدثين عن ذلك الحشرة"

ثم أضاف وقد أحمرت عيناه بمشاعر عنيفة رأتها ساسكيا على وشك الخروج عن السيطرة :
"ذلك الرجل حيوان ..بل أسوأ من الحيوان..السنة الماضية نجا بجلده من الوقوف

بالمحكمة بتهمة جنائية ولا أفهم كيف تطيقه أثينا ،وقد قلت لها ذلك"

فقالت ساسكيا بتهكم:
"ربما تريد أن تثير غيرتك"
كانت ملاحظة جريئة مليئة بالتبجح تمنت ساسكيا على الفور لو أنها لم تقلها حين رأت كيف تحول الاحمرار في عينيه إلى لهيب من الغضب العنيف..فصاح في وجهها مجدداً:"هل هي التي تفعل هذا؟
أم أنتِ؟لقد رأيت كيف كان ينظر إليك أثناء العشاء..ويلمسك..و.."

فأجابت باحتجاج وغضب:

"أنا لست مسئولة عن ذلك"

لكنها أحست أنه لم يتأثر بكلامها، وأن شيئاً آخر كان يشعل غضبه ويغذيه ..شيئاً خفياً عنها ولكنه خارج عن احتماله..

وتابع أندريس كلامه وهو يصر على أسنانه:"ربما من عدم الشهامة والتهذيب القول ،بالنسبة إلى أنك ترينني مقززاً ومثيراً للاشمئزاز ،أن ما رأيته في عينيك اليوم لم يكن التقزز والاشمئزاز.وما سمعته في صوتك ولمسته في جسدك لم يكن التقزز ،أليس كذلك؟"

وأخذت ساسكيا ترتجف وتقول كاذبة وبحدة:
"لا أدري..لا أتذكر.."
وأدركت ساسكيا بعد لحظات،أن ما قالته هو أسوأ ما يمكن قوله، لأن أندريس أنقض عليها على الفور هامساً بوحشية :
"لا تتذكرين؟ إذن ،ربما ساعدتك على أن تتذكري.."

بدأت بالاحتجاج،لكنها سرعان ما فقدت القدرة على النطق..ليس لأن أندريس رفض الإصغاء ،ولكن لأن شفتيها رفضتا التكلم.

ثم أحاطها بذراعيه يسجنها بينهما و يسألها:
"و الآن، متى بالضبط وجدتني مثيراً للاشمئزاز ، يا ساسكيا؟ أعندما فعلت هذا.."

ثم عانقها عناقاً أثار في كيانها مشاعر ساخنة لم تكن تريدها،فقاومته ولكن شيئاً فشيئاً بدأت مقاومتها تهن وتضعف ولم تر أخيراً إلا أنها تستجيب له وتبادله العناق.ويبدو أن أندريس لم يكتف بذلك، لأنه ، حتى هذا النصر لم يكن شافياً لغضبه.

فعاد وسألها بعد لحظات معنفاً:

"ماذا؟ أما زلت لا تجيبين..؟..هذا غريب"

ثم أضاف:

"أم أنه ما كان لي أن أستغرب؟

فأنت امرأة اعتادت منح نفسها لرجل، يعرف كيف يثير مشاعرها"

راحت ساسكيا تئن مستنكرة وغاضبة وهي تحاول أن تدير وجهها عن وجهه وتتملص منه وهي تكرر :

"لا....لا.."

فرد عليها بإصرار و حزم:
"بل هذا صحيح.نعم، اعترفي بذلك..يا ساسكيا..أنت تريدينني.."

تملكتها رجفة وذهول وهي ترى الحقيقة في جانب مما يقوله،فقد كانت تريده حقاً،ولكن ليس بهذا الشكل الذي يعنيه،بل كامرأة تريد الرجل الذي تحبه،كانت تريده حبيباً لها يريحها من ضغط مشاعرها،كيف بإمكانها أن تحبه؟ ولكنها أحبته فعلاً.

وراحت ساسكيا تعترف لنفسها بيأس وقنوط بأنها وقعت في غرامه في اللحظة التي وقعت عيناها عليه، لكن حينها حدثت نفسها بأنه لا يمكنها أنشاء علاقة معه وفاء لصديقتها ظناً منها أنه مارك حبيب صديقتها،وأنه لا يجدر بها أن تشعر نحوه بتلك الأحاسيس، تماماً كما عليها الآن ردع نفسها عن هذة المشاعر..رغم أن السبب الآن مختلف جداً..فلم تعد ميغان الآن حاجزاً بينها وبين حب أندريس لأنه ليس مارك حبيب ميغان ..لكن الحاجز هو أندريس نفسه و رأيه فيها.و نظرت ساسكيا إلى أندريس بضعف قائلة:

"دعني..أندريس"

لكنه رفض قائلاً:

"ليس قبل أن تعترفي بأنني محق وأنك تريدينني.أم أنك تحاولين دفعي إلى أن (أثبت)لك ذلك"

أجفلت ساسكيا وهي تشعر بمزيج من الاختناق والخوف والإثارة يتفجر بداخلها.

ترددت وهي تحاول أن تجد الإجابة المناسبة ، والمعقولة التي يمكنها إعطاءها له،لكنها ما لبثت أنها أطالت الانتظار عندما قال ساخراً:

"أنا أريدك ياساسكيا، لكنك سبق وعلمتِ هذا.أليس كذلك؟
وكيف لامرأة مثلك ألا تعرف؟
يمكنك أن تشعري به،أليس كذلك؟"

وأمسك بيدها يضعها على قلبه فمالت عليه وهي تحس بالخفقان العنيف تحت يدها،وتمنت لو كان لديها القوة للإبتعاد عنه،لكنها أدركت أنها أضعف من أن تفعل ذلك..تأوهت بخفة عندما أخذت مشاعرها تعصف بكيانها، وكان قلب أندريس يخفق بعنف جعلها تشعر به في داخلها،فمنذ ذلك المساء ،عندما أخذ

أندريس ،دون وعي يلامس كتفها.. كما يلامس العاشق الحقيقي حبيبته.ارتعدت بمشاعر خرساء ،لكن ذلك كان لاشيء بالنسبة لما تشعر به الآن .فعندما أغمضت عينيها استطاعت أن تراه ،كما وصفته أثينا،متكبراً مزهواً وهو يشق المياه بجسده القوي.

كان كيانها كله قد انقلب رأساً على عقب استجابة لهذه المشاعر التي يحييها في قلبها.

-"أنتِ تريدينني..أنتِ بحاجة إليّ..

كانت تشعر به ينطق بهذه الكلمات ،فلم تستطع إنكارها ..كانت مشاعرها تتجاوب بشكل جديد عليها،لا تملك دفاعات ضده.

و فجأة أصبح كل شيء آخر منسياً.كل ما كانت بحاجة إليه..ما تريده..كل ما يمكن أن تطلبه على الإطلاق،كان هنا..بين يديه.

تأوهت و ارتجفت مرات أخرى وهو يضمها إلى صدره بشوق كاد يمنعها من التفكير أو التعقل، إلا أنه لم يكن هناك مكان للتعقل في عالم المشاعر الجديد هذا ومن ثم هزها صوته الأجش:

"يا ألهي..الآن فقط أستطيع أن أفهم لماذا كل
الرجال الآخرون يتساقطون ضحايا
حولك..فيك شيئاً ما..سحر..شيء"

وهنا،شعر بأنها أجفلت فجأة ودفعته عنها،فسألها
بدهشة:"ماذا حدث لك؟"

لم تستطع ساسكيا احتمال النظر إليه.
فبتلك الكلمات القليلة التي تتضمن الاحتقار
لها.دمر كل شيء..طمس تماماً عالمها الجديد
الرائع،و أعادها محطمة إلى عالمها القديم .

شعرت بالغثيان حتى الأعماق من سلوكها هذا وحماقتها، وهتفت ساسكيا مذعورة:

"لا...لا أريد هذا"

وسمعت الغضب في صوته وهو يتركها محذراً:

"بحق الجحيم..إذا؟...إذا كانت هذة لعبة منك.."

ثم عاد فسكت.وهو يهز رأسه متمتماً وغير مصدق:

"يا ألهي، لابد أنني جننت، على كل حال، حتى أنني أخذت أفكر في..أظن هذا ما تفعله سنوات

العزوبية الطويلة في الرجل ،لم أظن قط أنني سأكون من الحمق والبلاهة إلى حد.."

وصمت برهة ثم قال مطمئناً أنما متجهماً،عندما رآها مسمرة في مكانها:"
أنتِ آمنة تماماً،فأنا لن ألمسك مرة أخرى ،لا يمكنني أن.."

و سكت وهز رأسه مرة أخرى،ثم قال باقتضاب:"لدي بعض الأعمال، سأنصرف"

****

عندما استيقظت ساسكيا،كانت الغرفة غارقة بالظلام .لم تعرف في البداية ما أيقظها..ثم عادت فسمعته، أنه صوت مياه حوض السباحة.فقد كان الباب المؤدي إليه مفتوحاً، فراحت تنظر من خلاله إلى الحوض، فرأت الضوء الخافت ينير المياه ومن يسبح فيها.

لقد كان أندريس يسبح..نظرت إلى ساعتها،فإذا هي الثالثة صباحاً و أندريس يسبح دون تعب ذهاباً و إياباً في البركة. انتصبت جالسة في سريرها لتراه بشكل أفضل بينما كان يسبح بسرعة إلى آخر البركة .وعندما استدار عادت

ساسكيا فاستلقت على سريرها ،إذ لم تشأ أن يراها تراقبه.

وتحت ملاءات السرير ،راحت تفكر ساسكيا..هل يفترض به أن يسبح أثناء الليل؟ وهل ذلك آمن؟
ماذا لو..؟
وفي اللحظة نفسها تقريباً،تحققت تلك المخاوف عندما لم تعد أذناها تسمع صوت سباحة أندريس.أزاحت عنها أغطية السرير بسرعة و نظرت نحو البركة بقلق، فرأت المياه جامدة هادئة.

أين أندريس؟

وتشبثت بأغطية السرير وهي تراه يصعد الدرجات خارجاً من المياه..حاولت أن تحول نظراتها المتمردة عن وسامته وقوة جسده،ولكن دون فائدة،لقد رفضت نظرتها إطاعتها،

فقد كان لمنظره اللامع تحت الضوء الخافت تأثير الصدمة على قلبها.

شهقت حين استدارت فجأة ،فبدا أندريس وكأنه ينظر إلى داخل الغرفة مباشرة .هل تمكن من رؤيتها؟

هل أدرك أنها كانت تراقبه؟

و استلقت جامدة تماماً، داعية الله ألا يكون قد رآها تفعل ذلك..فهي لن تحتمل سخريته إذا دخل عليها..

إذا كان..

استطاعت كبت شوقها إليه..فإذا جاء إليها الآن و أمسك بها..و عانقها كما تتمنى ،فهذا لن يكون حباً بل شهوة ، وتساءلت بجدية:

""هل هذا ما تريده حقاً"
و أجابت نفسها بعجز:
"كلا طبعاً.ليس هذا ما تريده ، فما تريده هو أن يحبها أندريس كما تحبه هي"

كان مشيحاً عنها الآن، والضوء يخطط تقاطيع جسمه الرائع .إنه رجل رائع ،وسيم وقوي.أقرت بذلك صامته،هامسة بكلمة حب رقيقة.وعندما استدارت عيناها إليه،رأته مرة أخرى ينظر ناحية غرفة النوم.
وحبست ساسكيا أنفاسها وهي تدعو..
وترجو..وتنتظر..إلا أن أندريس انحنى وتناول

"الروب" فارتداه ثم سار مبتعداً عنها وتساءلت متعجبة:

"ترى إلى أين ذهب؟هل عاد إلى مكتبه؟"

و بقيت ساسكيا، بعد ذهاب أندريس وقتاً طويلاً، مستلقية على السرير،خائفة من الحراك،عاجزة عن النوم،وخائفة أكثر من التفكير ماذا يحدث لها؟

كيف يمكنها أن تحب رجلاً عاملها معاملة أندريس؟

هذا الذي أبتزها وهددها ورفض أن يدعها تدافع عن نفسها؟

هذا الرجل كوّن أحط فكرة عنها.ومع ذلك،
مازال يحتضنها ويعانقها،كيف يمكنها؟
وأغمضت عيناها، لم تكن تعلم الجواب ،كل ما
كانت تعرفه هو أن مشاعرها وقلبها و أعماقها
تصرخ..كيف يمكنها ألا تحبه؟

****

–حمام شمس؟
لم أظن قط أنني سأراك يوماً مستلقياً متكاسلاً
بهذا الشكل.

بهذة الكلمات أغاظت أوليمبيا أخاها أندريس عندما نزلت من الفيلا مرتدية ثوب البحر.ثم استلقت بالقرب من ساسكيا.

فأجابها أندريس بخبث وكذب:
"لم تنم ساسكيا جيداً في الليل.إنها بحاجة إلى الراحة و لا أريدها أن تقوم بأشياء كثيرة أو تستلقي في شمسنا القوية مدة أطول مما ينبغي"

ولم يبدُ على أندريس أي خجل.

فقالت أوليمبيا لساسكيا بعطف وهي تنظر لوجهها الشاحب:

"آه،يا للمسكينة"

تملك ساسكيا شعور بالذنب ولم تقل شيئاً.أضف أنه لا يمكنها الاعتراف بأن السبب في شحوبها هذا هو تمضية معظم ساعات الليل في التفكير بهذا الرجل المستلقي بجانبها.ولحسن الحظ أن أندريس قد عزا أتساع عينيها البالغ وشحوب وجهها إلى متاعب السفر.

فقالت أوليمبيا ضاحكة بسرور:

"حسناً،هذا تحسين قد أحدثته أنتِ في نظام حياة أخي.ياساسكيا"

ثم أضافت

"ففي العادة،عندما يجيء أندريس إلى الفيلا،لا نستطيع أن نخرجه من مكتبه"

ثم سألت أوليمبيا أندريس:

"حسناً..متى قال جدي إنه سيصل؟"

وقبل أن يجيب ، تناهى إليهم صوت أثينا وهي تخرج مع محاسبها من الفيلا نحو حوض السباحة

:"لابد لي من القول إنني سأدهش حقاً إذا أتى جدك إلى الجزيرة حالياً"

هبط قلب ساسكيا قليلاً عندما رأتهما ،فقد أغرقها المحاسب بالمديح على مائدة الإفطار ،وكان واضحاً أن دافعه هو مشاعر شهوانية،مما جعلها مسرورة للهرب منه.

عندما ابتدأت أوليمبيا بالوجوم،أضافت أثينا بخبث:

"جدك ليس مسروراً منك حالياً،ياأندريس.."

فقال أندريس بجفاء:
"جدي لا يكون مسروراً من أي شخص يخالفه في رأيه ،أنه حاد الطباع ويثور بسرعة لكن لديه والحمد لله ذاكرة ضعيفة.."

كان أندريس أصر على أن تستلقي ساسكيا تحت مظلة حماية لبياض بشرتها،ولكن عندما رأت ساسكيا أثينا وهي تخلع المنديل الذي ترتديه فوق ثوب السباحة شعرت بالحسد من سمرتها الذهبية المكتسبة.

وقالت أثينا بخبث عندما رأت ساسكيا تحت المظلة:

"لابد أنك غير مرتاحة للإستلقاء في الظل،فلو كنت مكانك لكرهت مثل هذة البشرة البيضاء،لأنها دوماً تبدو.."

قاطعها أندريس بنعومة:

"بشرة ساسكيا تذكرني بنقاء المرمر"

قالت أثينا بابتسامة خبيثة:

"المرمر..آه..لكن المرمر بارد جداً"وأضافت وهي تلقي على ساسكيا نظرة تقييم:

"آه..هاأنت تعبسين ويبدو عليك التذمر"

ثم قالت لأندريس بنعومة:
"وأنا أعرف شفاء ذلك،دعني أضع على جسدك بعض الزيت،ياأندريس وأدلك.."

عندئذٍ لم تستطع ساسكيا أن تصدق نفسها حين قالت بحزم:
"سأفعل أنا هذا لك يا حبيبي"

ثم ألتفتت إلى أثينا وهي تضيف بجرأة:
"هذا من حق الخطيبة"

وتجاهلت ساسكيا النظرة العابسة التي رمقها بها أندريس،ثم نهضت من مكانها،وأخذت زجاجة الزيت التي قدمتها أوليمبيا إليها بابتسامة إستحسان،وتقدمت نحو أندريس وسكبت قليلاً من الزيت في راحتها،بحذر بالغ،ثم وبحذر أكبر مالت فوق جسد أندريس المستلقي على وجهه،متعمدة الوقوف بينه وبين أثينا التي استلقت بالقرب من أندريس.

تدلى شعر ساسكيا فوق وجهها حين ابتدأت،متوترة الأعصاب،تدهن كتفي أندريس

بالزيت،شعرت بجلده دافئاً مصقولاً تحت لمساتها.توقفت عندما ابتدأت يداها ترتجفان وتتنقلان على بشرته بحب ورقة.

كان أندريس مستلقياً على بطنه مغمض العينين،لكنه فتحهما فجأة قائلاً لساسكيا: "هذا يكفي.كنت موشكاً على الذهاب للسباحة على كل حال"

ثم نهض بعد لحظات وسار مبتعداً عنها إلى المسبح حيث غطس فيه وراح يسبح تحت المياه

فترة ثم طفا على سطحها ضارباً المياه بذراعيه بقوة.

حاول أندريس التركيز على ما يفعل،وإخلاء ذهنه كما أعتاد أن يفعل أثناء السباحة،فهي طريقته المفضلة في الاسترخاء،أما الآن فهذا أخر شيء ما يشعر به،حتى دون أن يغمض عينيه استطاع تذكر شعوره بالضبط ويدا ساسكيا تتنقلان على
بشرته..ملامستين..ناعمتين..حساستين.

ومن جديد انزلق تحت الماء،وأخذ يسبح محاولاً السيطرة على شوقه إليها ..لكنه يريدها..ويتشوق إليها..لم يتملكه مثل هذا الشعور نحو امرأة من قبل.ولم يكن يوماً عاجزاً عن السيطرة على نفسه جسدياً وعاطفياً.لابد أنها تعلم ما كانت تفعله به.فامرأة في مثل خبرتها ..امرأة تطوف الحانات في الليالي باحثة عن رجل..لابد أنها تعرف طبعاً ..لابد أنها..
ومع ذلك..

ومع ذلك لم يستطع منع نفسه من مقارنة ما يعرفه عنها عقلياً بالطريقة التي كانت تشعر فيها

بين ذراعيه وعناقها الرقيق الحار،والمشاعر التي غامت معها عيناها..وهاهي تفاجئه لتوها برفضها لأثينا بلمسه.

لقد فاجأته وملأته بشعور حار بانتصار رجولته وكبريائه لشعورها بالتملك نحوه.إلا أنه مقتنع بأنها لا تشعر بذلك.فهي ببساطة تمثل الدور الذي أرغمها على القيام به.

وقطب جبينه لاستعمال كلمة(أرغمها)فذلك يعتبر بعيداً عن حسن الخلق،لأن أرغام شخص على القيام بشيء ما،هو ضد مبادئه،لكنه ابتدأ يشعر بالخوف من عدم إيجاد مخرج لهذا الوضع

الحالي من دون تعريض صحة جده للخطر،و أعترف لنفسه بجدية أن هذا التبرير كان تفسيراً لما فعل وليس عذراً،وإذا هو يكتشف الآن أن ما فعله هو مجرد استبدال مجازفة بأخرى من المحتمل أن تكون أكثر خطورة،وعندئذ لا يجدر به لوم أحد سوى نفسه.

هل رأت ساسكيا ما يكشف عن مشاعره قبل أن يشيح بوجهه مبتعداً عنها؟لقد رأت أثينا ذلك ..أثينا..وتصلب فم أندريس.

أما أثينا فنهضت ووقفت بجانب ساسكيا قائلة باستخفاف:

"خاتمك الصغير هذا جميل جداً"

كانت وحدهما عند المسبح بعد ذهاب أندريس ،أما المحاسب فقد أرسلته أثينا للقيام ببعض الاتصالات التليفونية كما ذهبت أوليمبيا لتساعد أمها في التجهيز لوصول الجد.

وتابعت أثينا:
"لكن خاتم الخطوبة ليس ضماناً للزواج،تبدين لي فتاة عاقلة ياساسكيا.أندريس رجلاً غنياً جداً ومحنك.والرجال أمثاله يسأمون بسرعة ،ولابد أنك تعلمين هذا،كما أن حظك في الزواج من

أندريس محدود جداً،وفي الحقيقة،سيصبح حظك أقل عندما يصل جد أندريس،فهو لا يريد أن يتزوجك أندريس،فهو يوناني قديم الطراز، ولديه خطط لحفيده الوحيد ولمستقبله العملي.

وسكتت أثينا وهي تنظر إلى ساسكيا متفحصة،وعلمت ساسكيا ما تفكر فيه،فأثينا أيضاً لديها خطط لمستقبل أندريس.

ثم تابعت وهي تحدق بساسكيا:
"إذا كنت تحبين أندريس حقاً،فمن المؤكد إذن أن أمره يهمك أكثر بكثير من مشاعرك،و

أندريس مخلصاً جداً لجده،آه،أنا أعرف أنه لا يظهر ذلك ولكنني أقسم لك أنه كذلك. فكري في ما سيحدث له عاطفياً،ولا أقول مالياً،إذا حدث صراع بينه وبين جده،ثم أن والدة أندريس وشقيقتاه تعتمدان مالياً على الجد..فإذا نفى الجد أندريس من حياته..حينئذ سينفى أندريس من حياتهن أيضاً"

وتأوهت أثينا بشكل مسرحي عميق ثم سألت ساسكيا مصطنعة:

"إلى متى تظنينه سيستمر في الرغبة بك؟

حتى ينفيه جده من حياته؟

ويمكنني أنا افتعال ذلك ياساسكيا..وأنت تعلمين هذا..أليس كذلك؟

لأن جده يسمع كلامي،فهو يريد ضم أملاكي إلى أملاكه طبعاً هذه هي طريقة اليونانيين في حياتهم"

ثم منحت أثينا ساسكيا ابتسامة قاسية مضيفة:

"ليس من عادة اليونانيين بالنسبة لمليونير السماح لوريثه بالزواج من أجنبية مفلسة.لكن دعينا نتحدث في أمر أكثر بهجة،إذ ليس هناك سبب يمنعنا من الوصول إلى تسوية بيننا..بإمكاني أنا الانتظار إلى أن يتركك

أندريس،لكني سأكون صادقة معك،أنا أقترب من السن التي يصعب عليّ فيها الإنجاب لأندريس الأبناء الذين سيرغب فيهم.ولهذا،ولتسهيل الأمر لنا،نحن الاثنتين،لدي خطة أعرضها عليك وهي دفع مبلغ مليون جنيه مقابل خروجك من حياة أندريس..نهائياً"

شعرت ساسكيا بوجهها يشحب للصدمة التي اعترتها من مفاجأة أثينا لها.ثم تمالكت نفسها و أجابت بحدة:

"لا يمكن للمال شراء الحب،وهو لا يستطيع أن يشتريني .لا مليون جنية ،ولا مئة مليون جنية ولا أي مبلغ"

و امتلأت عيناها دموعاً..فعزت ذلك إلى تأثير الصدمة..ثم أضافت:

"وإذا أراد أندريس في أي وقت إنهاء خطوبتنا فهذا من حقه ولكن.."

فقالت أثينا وقد تلونت ملامحها بالغضب والحقد:

"أنت حمقاء..أتعرفين هذا؟

أتظنين حقاً أن أندريس كان يعني ما يقول عن عدم إصراره على عقد اتفاقية لشروط ما قبل الزواج؟
ها سيطلب منه جده أن يجعلك توقعين على هذة الاتفاقية وعندما يسأم منك أندريس،ولا شك أنه سيفعل،لن تحصلي على شيء..حتى الطفل الذي قد تحملين منه سيؤخذ منك.فالرجال اليونانيين لا يتخلون عن أولادهم والأسر اليونانية لا تتخلى عن ورثتها"

لم تشأ ساسكيا أن تسمع أكثر من ذلك ،فهرولت إلى المنزل من دون أن تلتقط

ثوبها،محاولة منع نفسها عن الركض وكأنها تهرب من شيء ما.

عندما وصلت إلى البيت ،كانت أوليمبيا خارجة من باب الفناء المفتوح فهتفت بقلق:
"ساسكيا..؟"
لكن ساسكيا هزت رأسها فحالتها لا تسمح لها بالحديث إلى أي شخص.لقد شعرت بإهانة كرامتها لما قالته أثينا لها ،وتملكها الغضب،كيف تجرؤ أثينا على الظن أن حبها للبيع ..وأن المال يعنيها أكثر من أندريس ،وأنها سوف..وفجأة توقفت ساسكيا..بماذا كانت تفكر؟

واستدارت ثم عادت خارجة إلا أنها التقت بأوليمبيا من جديد التي عادت لتتفقدها بعدما رأتها بذاك الاضطراب.

و أخبرت ساسكيا أوليمبيا بما دار من حديث بينها وبين أثينا ،ثم تابعت سيرها إلى الممر المؤدي إلى المنحدر الصخري.لقد كانت بحاجة إلى الانفراد بنفسها،ثم تراءت لها بوضوح سخرية ما حدث، فهي وافقت على القدوم إلى الجزيرة فقط لأن أندريس فرض عليها القيام بذلك،و لأنها لم تستطع خسارة وظيفتها،ومع

ذلك،عندما توفر لها ما يمكنه أن يؤمن لها الاستقرار طوال حياتها،ليس لنفسها فقط ولكن لأجل جدتها الحبيبة أيضاً،و كذلك للهرب على الفور من وضعها غير المحتمل هذا،إذا بها ترفض ذلك المال.

أما أوليمبيا فركضت غاضبة نحو المكان الذي كانت فيه أثينا مستلقية تحت أشعة الشمس .فبعدما عرفته من حديثها مع ساسكيا لا بد من ابدأ رأيها فيها بصراحة ،إذ كيف تجرؤ على معاملة ساسكيا بهذا الشكل....محاولة رشوتها لتترك أندريس؟

أندريس!

ووقفت أوليمبيا فجأة..ربما عليها أن تخبر أخاها عما فعلته أثينا وتتركه يتصرف معها،فقد بدت ساسكيا في غاية التعاسة ،
ولا عجب في ذلك.وفكرت أوليمبيا أن أندريس لن يشكرها على سلبه حقه في مواجهة أثينا.

وهكذا استدارت على عقبيها و عادت للفيلا تبحث عن أندريس.

الفصل التاسع:-

امرأة لرجل واحد

عند أقل من ثلث ذلك الممر الذي يدور حول الجزيرة ،
وقفت ساسكيا ثم استدارت على عقبيها .
لن تستطيع المتابعة..فحبها لأندريس..ووجودها قربه كل يوم من ناحية،و من كل النواحي

الأخرى الهامة، كل ذلك كان يمزقها وهو أكثر
مما تستطيع مواجهته،
إلا أن هناك فجوة بينهما لا يمكن عبورها.

و ببطء..أخذت ساسكيا تسير عائدة إلى
الفيلا .
لم يكن لديها فكرة عما عليها فعله ..
هل تلقي بنفسها تحت رحمة أندريس ضارعة إليه
أن يحررها من(اتفاقيتهما).

لا فائدة من أخباره بما فعلته أثينا،

فهو لن يصدقها ولديه تلك الفكرة عنها،أضف أنها لا تريده أن يلم بحبها له.
لأنه،إذا علم..عندما يعلم..وراحت تفكر بأن أندريس ليس أحمق ،
أنه رجل أعمال داهية حاد الذكاء،ولن يطول به الوقت حتى يتكهن بما حدث،
وبشعورها نحوه.
وهذا شيء لا يمكنها احتماله.

عندما وصلت ساسكيا إلى الفيلا ،توجهت رأساً إلى غرفتها التي كانت خالية لحسن الحظ.

فخلعت ثوب السباحة بسرعة ،ثم دخلت الحمام.

أندريس

همهمت أثينا باسمه بأغراء وهي تراه خارجاً من مكتب جده،فقاطعها:

"ليس الآن،يا أثينا"

لقد أمضى الساعتين الماضيتين محاولاً التآلف مع مشاعره التي لم يكن يتوقعها أو يرغب فيها على الإطلاق،

والآن ،
وقد وصل إلى قرار حاسم،أصبح متلهفاً إلى
تنفيذه دون تأخير ،
خصوصاً مع أثينا.

لم يعد ثمة فائدة من أخفاء الحقيقة عن نفسه أكثر
من ذلك،
أنه يحب ساسكيا .كيف؟
متى؟
وتملكه السخط عندما لم يصل إلى أجوبة لهذه
الأسئلة رغم اجتهاده في التحليل.

قلبه.جسده.ومشاعره.وروحه..

كل ذلك أخذ يصر عليه مرة بعد مرة بحاجته إليها وإلى حبها.

فإذا كان تعقله الذي يكافح كل ذلك مستميتاً،يجرؤ على الجدال

فإن مشاعره ستجيب بأن حياته لن تستحق أن تُعاش.

حاول تذكير نفسه بمن تكون ساسكيا.

لكن مشاعره رفضت الإصغاء.

أنه يحبها كما هي.

رغم الخطأ في الحكم عليها..

كيف أخطأ في الحكم عليها؟
وهي تلتقط الرجال في الحانات عارضة بيع نفسها لهم ..
إن لم يكن من أجل النقود،فهو حتماً لأجل الحب الزائف الذي يعرضونه عليها.

وراح قلبه يبرر ذلك بأن ما تفعله ليس ذنبها،فقد حُرمت من حب الأب وهي طفلة. والآن ببساطة.تحاول تعويض ذلك ثم أطمأن لفكرته بأن حبه سيعوضها عن كل ذلك.
وستنسى ماضيها كما سينساه هو،ا

لمهم هو المستقبل الذي سيجمعهما
معاً..المستقبل الذي لا يعني له شيئاً من دونها.

وهكذا سرح بأفكاره،تاركاً العمل الذي يفترض
به إنجازه،
و ها هو الآن في طريقه للبحث عن ساسكيا
ليخبرها،ليطلب منها.
.ليتوسل إليها أذا أقتضى الأمر.

وسأل أثينا متشوقاً لأخبار ساسكيا بحبه :
"هل مازالت ساسكيا بالخارج؟"

ضاقت عينا أثينا.
كانت تعرف هذة النظرة في أعين الرجال
.وأن تراها الآن في عيني الرجل الوحيد الذي
تريده،
أمر لا يطاق.
فإذا كانت لم تستطع أغراء ساسكيا بترك
أندريس.
فيجب أغراء أندريس بترك ساسكيا.وأثينا
تعرف بالضبط كيف تجعل هذا يحدث،
وعلى الفور تصنعت نظرة قلق:
"ألم تعلم؟
لقد ذهبت تتمشى...مع أريستوتل.

أنا أعلم أنك لا تحب قولي هذا،ياأندريس،

ولكن حسناَ،كلنا نعلم كم يحب أريستوتل

النساء،

وقد أظهرت ساسكيا بوضوح أنها تتقبل

ذلك...ليس أثناء وجودك طبعاً"

–أندريس

حاولت أوليمبيا إيقافه بعد ذلك بعدة دقائق

لإخباره بما حدث لكنه رفض الوقوف والإصغاء

قائلاً:

"ليس الآن أوليمبيا،مهما كان الأمر.."

وأسرع نحو الممر المؤدي إلى جناحه وعرفت أوليمبيا أن أخاها غاضب ،
فهزت رأسها،حسناً،ما تريد إخباره لن يخفف من مزاجه السيئ.
ولكن عليه معرفة ما حدث بين ساسكيا وأثينا.

ودخل أندريس صافقاً بالباب خلفه منادياً:"ساسكيا؟"

شحب وجه ساسكيا لرؤيته،كانت تلف نفسها بالمنشفة بعد أن استحمت.

سألها بشك:

"لماذا أستحميت؟"

فحدقت به بإرتباك:

"كنت أتمشى وكان الجو حار و..."

وتملكت أندريس غيرة تفجرت في داخله محدثة ألماً يكاد يكون مميتاً لإعتقاده بأنها كانت مع أريستوتل ومثل كل رجل عاشق لم يستطع احتمال التفكير في أن حبيبته بين ذراعي رجل آخر.فتصرف تبعاً لذلك.

أمسك بها،فأنغرزت أصابعه في لحم ذراعها

الطري بشكل مؤلم،

وقال والغيرة تنهشه

"لم تستطيعي الصبر،أليس كذلك؟.

إلى أين أخذك؟".

فاحتجت ساسكيا صارخة:

"أخذني..؟"

احتارت بين كلماته وتصرفه هذا:

"من الذي.."

لكن أندريس لم يكن يصغي وأضاف وقد سيطر

عليه الغضب والغيرة :

"هل حدث ذلك هناك، في العراء
في الهواء الطلق،حيث يمكن أن يراكما كل
إنسان؟

هذا ما تحبينه، يا ساسكيا..تحقرين من نفسك
كليا إلى أن..ولكن،طبعا أنت تفعلين هذا.
فأنا سبق وعرفت ذلك،أليس كذلك؟
تريدين أن يعاملك الرجل بشكل سيء،أن
يستعملك ثم يرميك وكأنك..
حسنا،

إذن،إذا كانت هذة هي الطريقة التي تحبينها،لنر
إذن إذا كان بإمكاني الوصول إلى المستوى
الذي يعجبك .
إذا كان بإمكاني منحك ما تريدينه"

فقد أندريس السيطرة على نفسه،فهو يريد وقد
تملكه انفعال شديد،أن يدمغها بملكيته لها..أن
يجعلها امرأته وحده ويمحو من ذاكرتها كل
فكرة عن رجل آخر ..
وراحت ساسكيا تنظر إليه مندهشة و تتساءل
متالمة :

"ماالذي حدث لكي يتحول أندريس من ذلك الرجل البارد المنصرف عنها الذي ألفته، إلى هذا الرجل المتفجر بالغضب والمشاعر المحمومة الذي تواجهه الآن؟

"كانت عاطفته محمومة مدمرة، و دار رأسها. عاطفة تتفجر من أندريس في هياج لا حد له ، أنه يجرها بذلك إلى الخطر والإثارة.

أليس هذا ما كانت ساسكيا تريده سرا،أن يحدث؟

أن ينظر إليها أندريس نظرة رجل لم يعد يستطيع مقاومة مشاعره نحوها؟

وعندما رأت أندريس قد فقد السيطرة على نفسه ،أطلقت العنان لمشاعرها وأشواقها هي أيضا أحتضنها بشده قائلا:
"أنتِ لي....لي..ياساسكيا..و ما هو لي أريده كليا وكاملاً"

شعرت ساسكيا بقشعريرة في جسدها تجاوبا مع احتضانه لها وأخذ قلبها يخفق بعنف..
ثم همست بصوت أجش غير مألوف:

"عانقني ياأندريس"

أتراها قالت هذا حقا؟

و ازدادت عينا أندريس لمعانا وحرارة.

-آه،لك ما تريدين عزيزتي

ثم انحنى إليها يعانقها ويعانقها،ولكم شعرت بالراحة والفرحة تغمر قلبها عندما أصبحت بين ذراعيه اللتين طال شوقها إليهما.

ثم راحت تهمس بصوت رقيق و دافئ باسمه:

"أندريس...أندريس"بينما كانت تداعب شعره بأصابعها

ومن فوق كتفها ،لمح أندريس صورتهما متعانقين في المرآة ،كانت تبدو رائعة كتحفة فنية مذهلة لكنها لم تكن تمثالا أبد بل امرأة من لحم حي يتنفس،

وكان مجرد شعوره بلذة عناقهما،يمحو كل شيء ما عدا شعوره نحوها.

كان يحتضنها ويشدها إليه

سعيدا،مسرورا،وأحست ساسكيا بأنها هنا،

بين ذراعي أندريس،في أجمل طريقة ممكنة،وفي غمرة ذلك نسيت ساسكيا ما كانت تريد أخبار أندريس به،ولماذا هي مضطرة للرحيل، فهذا ماكانت تريده أن يحدث منذ البداية..منذ اللحظة التي وقعت فيها نظراتها عليه.

خففت الستائر الثقيلة التي كانت ساسكيا سحبتها على النوافذ الواسعة قبل دخولها الحمام.. من أشعة الشمس الساطعة وجعلت الغرفة تسبح في وهج ناعم هادئ.
وعندما حملها أندريس بين ذراعيه وضمها إليه،همست ساسكيا بشوق بالغ:

"أريدك،إلى أقصى حد..

وسكتت وقد غامت عيناها بمزيج من اللهفة والتردد عندما سمعت صوتها وأدركت الخطر الذي ستواجهه.لكن الأوان قد فات.فقد سمعها أندريس وأجاب بلهفة:
"قوليها مرة أخرى،ياساسكيا أخبريني"

في عالمها الخاص أصبح أندريس حجر مغناطيس الذي يجذبها إليه..محور كل شيء تتعرف إليه وكل ما أرادته في حياتها ..فقالت له بحرارة:
"أريدك....أريدك ياأندريس..أنا"

وارتجفت غير قادرة على قول المزيد و تشابكت نظراتها الرقيقة الواهنة الذاتية بنظراته العنيفة الملتهبة.

ثم قال لها بخشونة:

"وأنا أريدك ياساسكيا أكثر مما أستطيع القول"

ثم خفف من خشونة كلماته بعناق آخر أكثر حميمية حيث بدا لساسكيا من خلاله وكأن الجو حولهما أخذ ينبض بعنف مشاعرهما،

وشعرت بأنها أصبحت أسيرة له،ولكن شيئا من الخوف في هذة الهنيهات أخذ يتسلل إليها ولم

تدر لماذا أخذت الدموع تنهمر من عينيها وكان جسدها قد تشنج أيضا بين ذراعيه فارتد عنها وهمس:

"لم هذة الدموع؟

ولماذا تبتعدين عني؟"

كانت الدموع تتابع جريانها،فهمست شفتاها وهي ترتجف:

"ربما لإنها المرة الأولى التي يقترب فيها رجل مني إلى هذا الحد"

فاتسعت حدقتا عينيه عندما فهم ما تقصده بقولها ..ولكن لا..

لقد كان شيء في داخله يريد رفض ما يراه واضحا أمامه.

.لا، لا يمكن أن تكون طاهرة نقية..ولكنها كذلك فكل نبض جسدها كان يوحي بهذة الحقيقة.

نظر إليها ،وكانت مازالت تبكي بدموع صامته، ترى هل هذة الدموع بسببه؟

وتهربت أفكاره من الحقيقة....الحقيقة التي كان ذهنه يحاول فرضها عليه،
لا يمكن أن تكون عذراء هذا مستحيل!

لكن ضميره وغضبه من نفسه أخبراه بأن تفكيره صحيح ..وأنها كذلك
وأبتعد عنها شاعراً بالغثيان من نفسه فمدت يديها إليه بتردد وهي تهمس باسمه:
"أندريس"
لماذا أبتعد عنها؟

ثم قالت له ضارعة:

"ماذا حدث؟..أي شيء سيء؟

فأجاب متوترا:"وهل أنتِ بحاجة للسؤال حقا؟
أنتِ.... أنتِ عذراء"

كان الغضب في صوته يمحو بهجتها ليحل مكانها
اليأس والقلق لقد أتضح لها الآن أن أندريس
ثائر على نفسه لعدم بصيرته أنها عذراء،
ومع ذلك أساء الظن بها أي إساءة؟

كان مشمئزا من نفسه،وقد جرحت كرامته
بسبب إساءة حكمه عليها كليا.

ثم قال لها وهو مازال متوترا:
"ما كان عليك تشجيعي منذ البداية بل كان عليك صدي وأخباري بالحقيقة"

وتساءلت ساسكيا بتعاسة:

"ترى ماالذي سيقوله لو أخبرته بأن أخر شيء كانت تريده هو منعه عنها؟

أنفجر قائلا بعنف:
"أنتِ غير آمنة في الخروج وحدك.

أنت تعرفين هذا.أليس كذلك؟

..لكان أريستوتل.."

فصاحت ساسكيا باشمئزاز بان في صوتها

وعينيها:

"أريستوتل!"

ثم ارتجفت وهي تقول له ثائرة:

"لا،أبدا..إنه مقزز للنفس و.."

–"لكنك ذهبت تتمشين معه"

–"لا..لم أفعل

فألح قائلا:
"أثينا قالت أنك ذهبت تتمشين.."،

لكن ساسكيا لم تدعه يكمل:
"نعم،هذا صحيح،ولكن وحدي،كانت هناك
أشياء أردت أن.."

وسكتت وهي تخفض رأسها وتنظر بعيدا عنه،
ثم قالت بجدية:
"أريد الذهاب إلى بلدي،ياأندريس لا أستطيع.."
فأدرك ما تريد قوله،كما أدرك سبب
ذلك ،فهي تريد الابتعاد عنه.

فعاد وسألها:

"لماذا لم تخبريني من قبل أنك عذراء"

فراحت ساسكيا تفكر بغضب:

كيف بلغت بها الحماقة أن تظن بأنه يشعر نحوها بما تشعر هي به نحوه؟

لابد أنها كانت مجنونة...مجنونة....مجنونة بحبه!ثم سمعته يقول بهدؤ:

"ظننت ياساسكيا.."

فجاء دورها لتقاطعه:

"أعرف ماذا كنت تظن .لقد سبق وأوضحت لي جيدا ما تظنه بي، يا أندريس

ظننتني امرأة رخيصة حمقاء تلقي بنفسها عليك لأجل أموالك ،
وقد حاولت أن أشرح لك قصتي فرفضت الإصغاء إلي،
أسأت الحكم علي وصدقت عني الأسوأ،
وأظن أن كبرياؤك اليونانية ماكانت لتسمح لك بالإقرار بأنك قد تكون مخطئا"

نظر إليها أندريس مندهشا وأدرك أن غيرته
أدت إلى الإساءة إليها ومعاملتها بطريقة فظة،
وتمنى لو يستطيع أن أخذها بين ذراعيه،
ليمسح آثار الدموع عن وجهها،وأن يحتضنها
ويهمس في إذنها كم يحبها
وكم يريد حمايتها والاهتمام بها..
تمنى أيضا،أن تكون معبودته وتبقى معه إلى الأبد
ليخبرها بشعوره الحقيقي نحوها.

ولكي يصرف ذهنه عن مشاعره،وعن رغبته
بها،قال لها بخشونة:
"حسنا أشرحي لي كل شيء الآن،أنا أصغي"

مضت لحظة فكرت فيها ساسكيا بالرفض ولكن ما الفائدة؟

ستخبره الحقيقة، وبعد ذلك ستفصح عن نيتها بالرحيل ..لكنها طبعا لن تخبره السبب.

ثم وللحظة واحدة ،تمنت ساسكيا لو أن أندريس يحتضنها ويكف عن إيلامها بكلمات لا تريد سماعها،

كما تمنت أن يعانقها ليطمئن قلبها المسكين المخدوع ،مرة أخرى،بأنه يحبها كما تحبه .

ولكن لحسن الحظ بقي لديها ما يكفي من غريزة حفظ الذات لكي تمنعها من قول هذا التمني له، ثم أخذت نفسا عميقا وبدأت تشرح قصتها مع ميغان ومارك و لورين،وسألها أندريس غاضبا: "جعلتكِ ماذا؟"

وذلك عندما راحت تحدثه مترددة عن لورين وإصرارها على أن تجعلها تبدو أكثر إغراء للإيقاع بمارك الذي تبين فيما بعد أنه أندريس.

ودقت أوليمبيا الباب،ثم فتحته ودخلت لتخبرهما:

"جدي وصل وهو يريد رؤيتكما ،أنتما الاثنين"

فتمتمت ساسكيا بخجل:

"الأفضل أن أرتدي ملابسي"

بدت أوليمبيا غافلة عن ارتباكها وهي تضيف بسرعة:

"آه،وهناك شيء أريد أن أخبرك به ياأندريس قبل رؤية جدي"

–إذا كنت تريدين طلب علاوة على(مصروفك)فأنتِ لم تختاري الوقت المناسب"

سمعت ساسكيا أندريس يقول لأخته هذا بصلابة وهو يسير معها إلى الباب،

تاركا ساسكيا تهرب نحو الحمام.

الفصل العاشر:

نهاية حلم

بعينين متألقتين حملقت ساسكيا عابسة بصورتها
في المرآة في غرفة النوم ،
وبدت لها صورتها كامرأة مغلوب على أمرها.

لم تشأ أن تبدو بهذا الشكل حين تواجه جد
أندريس ..
الرجل المسؤول قبل غيره عن وجودها هنا .
الرجل الذي لا يظن أنها مناسبة لحفيده..
الرجل الذي يفضل رؤية حفيده متزوجا من
أثينا..

كما أنها لا تريد أيضا أن يراها أندريس بهذا الشكل.

كان أندريس قد عاد إلى الغرفة لفترة قصيرة جدا بعد مقاطعة أوليمبيا لهما،
فأستحم و ارتدى ملابسه بسرعة ثم أبلغ ساسكيا بأن جده يلح بطلب رؤيتها في أسرع وقت ممكن ،
إلا أن هناك أمور معينة بشأنها يريد هو التحدث عنها مع جده على إنفراد أولا.

وقال أندريس متجهما:

"لن يستغرق ذلك وقتا طويلا"

ثم خرج من الغرفة دون منحها أي فرصة لتخبره أنها الآن لسلامتها العقلية و الجسدية تريد الابتعاد عنه بأقصى سرعة ممكنة .

لكنه سيعود بعد قليل ليأخذها ويقدمها لجده.

وعادت تعبس لصورتها في المرآة ،وأقرت غاضبة بأنها تبدو صورة حقيقية لامرأة عاشقة محروقة من حب حبيبها.

حاولت مرة أخرى أن تخبر نفسها بما هو الوضع الحقيقي لكن قلبها بكل بساطة رفض الإصغاء وأجفلت متوترة الأعصاب عندما أنفتح باب الغرفة..

تنفس أندريس بعمق قبل أن يمد يده إلى مقبض باب غرفة النوم ثم أمسكها بحزم.

لم تكن أوليمبيا تقصد النميمة أو إثارة الخصام بل الحماية والوقاية فهي غاضبة لأجل ساسكيا ،

وهذا ما جعلها تأخذ عدة دقائق لتهدأ أعصابها بما يكفي حتى تنقل لأندريس بطريقة مفهومة الحديث الذي دار بين ساسكيا وأثينا.

-حاولت أثينا في الواقع رشوة ساسكيا لكي تتركك ووعدتها بمليون جنية إذا هي فعلت وطبعا رفضت ساسكيا لكنني لا أدري لماذا يُسمح لأثينا بفعل ما تشاء مثل هذة الإهانات والتصرفات الجارحة.يجب أن يعرف جدي بكل هذا..

وإذا كنت لا تريد إخباره..

إلا أن أندريس بقي صامتا،
فصاحت به أوليمبيا وقد حيرها عدم إظهاره أي ردة فعل:
"أندريس؟"

لكن أندريس كان يفكر في الوصول إلى حل بالنسبة إلى (الإهانات) و

التصرفات الجارحة)التي كان يوجهها إلى ساسكيا هو نفسه،
ثم علم الآن ما فعلته أثينا والنبل الذي قابلت ساسكيا به كل هذا.

.ثم راح يتساءل لماذا كان مخطئا إلى هذا الحد في حقها و مسيئا ظالما في الحكم عليها؟

صوت خافت في أعماقه حدثه بأنه يعلم الجواب،فمنذ اللحظة التي وقعت فيها نظراته عليها هناك ،

حدث شيء ما ..

تملكه إحساس حاد ..

ومشاعر حاول ،جاهدا أن كبتها لأن كبرياؤه كرهت له الوقوع في غرام امرأة بهذا المستوى و لإنه أصغى إلى كبرياؤه وليس إلى قلبه دمّر دون فطنه حبا رائعا هو أروع جزء في حياته .

إلا إذا..إلا إذا أمكن إقناع ساسكيا بمنحه فرصه أخرى.

ولكن سواء منحته فرصة أخرى ليثبت فيها حبه لها، أم لا،فهناك ما ينبغي فعله .
كان يونانيا بما يكفي ليظن أن ساسكيا يجب أن تحمل اسمه ومقابل ذلك يجب أن يمنحها حمايته ورعايته سواء قبلت هي بذلك أم لا.

كان أندريس قد أخبر جده بالضبط ماالذي سيفعله،مضيفا بصدق أن ساسكيا هي أكثر

أهمية لديه من الثروة والمركز و حتى من حب
واحترام جده نفسه،
و فكر في رفض السماح لجده برؤيتها ،كيلا
يعرض ساسكيا إلى أي جرح في كرامتها ،

لكنه خشي من ظن جده بأنه يخفي ساسكيا عنه
مخافة أن يراها غير مناسبة له...
غير مناسبة!إنها مناسبة ورائعة أكثر مما يستحق..

آخر ما قام به أندريس قبل عودته إلى غرفته هو
أنه أمر أثينا بأن تغادر

الجزيرة على الفور ،
محذرا إياها بقوله:
"لا تزعجي نفسك بمحاولة إقناع جدي
بالسماح لك بالبقاء ،فهو لن يفعل"

دخل أندريس غرفة النوم متردداً،وهو يتصور
ساسكيا واقفة تنتظره فهفا قلبه المملؤ شوقا
وحبا إليها.

بدت متألقة كعروس،
لكنها في اللحظة التي رأته فيها،تبدلت أساريرها
وغارت عيناها وهي تجفل بحذر.

أغمض أندريس عينيه بعجز،وقد اكتسحته موجة من الحب والشعور بالذنب.
وتشوق الآن أكثر من أي وقت مضى إلى إغلاق الباب في وجه العالم كله، ثم يأخذها بين ذراعيه ليضمها إليه إلى الأبد ،وهو يطلب منها الصفح والمغفرة ،والسماح له بتمضية بقية حياته معها ليريها مقدار حبه لها.

ولكن لديه مسؤولياته ،وقبل كل شيء عليه تنفيذ وعده لجده بأن يعرفه إلى ساسكيا.

وكان يرجو أن يتذكر العجوز وعده له بمعاملة ساسكيا برفق.

عندما أجتاز أندريس الغرفة وأمسك بيدها ،انكمشت ساسكيا مبتعدة عنه،خائفة من أن تخونها مشاعرها عالمة بأنها ترتجف من رأسها حتى أخمص قدميها فقط بسبب دفء يده التي كانت تمسك بيدها.

كانت تعلم أن أندريس سيدلي ببعض التعليقات المتوترة وبعض الأوامر بالنسبة إلى الدور الذي

ستقوم به أمام جده ،ولكن،بدلا من ذلك ترك يدها وقال بصوت منخفض:

"أنا آسف لتعريضك لكل هذا ياساسكيا"

ودون أن تجرؤ على النظر إليه ذكرته ساسكيا بعنف قائلة:

" هذا ما أحضرتني من أجله إلى هنا"

فقد أحست بلهجة الندم تلك في صوته ،

إلا أنه لم يعقب على ما قالته،وخرجا من الغرفة بينما دخلت الخادمة الصغيرة المكلفة بتنظيف

الغرفة فوقف أندريس ليقول لها شيئا باليونانية قبل أن يلحق بساسكيا إلى الممر.

كان من الطبيعي ،في مثل هذة الظروف أن يمسك أندريس بيدها مقتربا منها،حتى إذا سارا بهذا الوضع في الفناء ،يعطيان انطباعا بأنهما خطيبان عاشقان،

ولكن ما كان غير طبيعي، وغير حكيم تقريبا،هو الشعور بالدفء والأمان الذي اكتسبته من اقترابها منه بهذا الشكل وهي التي تريد الابتعاد عنه.

في محاولة لإلهاء نفسها عن تأثير أندريس عليها،نظرت إلى حيث كانت أوليمبيا وأمها واقفتين تتحدثان إلى رجل عجوز أبيض الشعر لابد أنه الجد.

عندما اتجها نحوه،أخذ يستدير إليهما رويدا،وسمعت ساسكيا أندريس يقول بلهجة رسمية:
"جدي أود أن أقدم إليك ساسكيا"

وقفت ساسكيا تصغي وعيناها مسمرتان على هذة الملامح المألوفة للرجل الذي تتعرف عليه.

أنه الرجل نفسه الذي رأته بالشارع في مدينة أثينا.

ذلك الرجل الذي بدا مريضا والذي قلقت عليه وحاولت مساعدته.

إلا أنه الآن يبدو معافى و سليما فهاهو يتقدم نحوهما،بابتسامة عريضة،ليأخذ يد ساسكيا بيديه الاثنتين ويهزها من كل قلبه كعادة حفيده ،وهو يقول ضاحكا:

"لا حاجة بك لتقديمها إلي ياأندريس لأننا سبق وتعرفنا على بعضنا البعض أنا وخطيبتك الرائعة الجمال"

رأت ساسكيا مدى متعة العجوز لرؤية الذهول على وجه أفراد أسرته،كان واضحا أنه رجل يحب الشعور بأنه مسيطر ومطلع على كل شيء..وعلى الناس..
رجل يحب التحدي وإدهاش من حوله ولكن هذة الميزة أغضبت أندريس بينما وجدتها هي على العكس،ميزة محببة.

وقال أندريس مندهشا وعابسا وهو ينقل نظراته بينهما:
"أنت و ساسكيا سبق وتعارفتما"

فأجاب الجد ببرودة وقبل أن تتمكن ساسكيا من الكلام :
"نعم في مدينة أثينا فقد كانت رقيقة جدا مع رجل عجوز وقلقة عليه للغاية أيضا"

ثم نظر إلى ساسكيا بابتسامة عريضة شاكرا وقال:

"أخبرني سائقي بأنك عبرت له عن قلقك على صحتي"

ثم أضاف:

"وعلي الإعتراف أن المشي في ذلك الجو الحار بالإضافة إلى انتظاري عودتك من التفرج على الأكروبوليس..لم يكن مريحا،لكنني لا أظن أن ذلك كان بالقدر الذي شعر أندريس به بالانزعاج عندما جاء إلى مكتبي فاكتشف أنني ألغيت الاجتماع"

وبصوت خافت راح يضحك كالمنتصر في الحرب قائلا بشيء من المباهاة لأندريس:
"لا أظنك تعتقد حقا أنني سأسمح لحفيدي الوحيد بالزواج بامرأة لا أعرف شيئا عنها..أليس كذلك؟"

واخفت ساسكيا ابتسامة بدت على شفتيها،وقد أدركت أن هذا العجوز مازال يونانيا أصيلا، كانت تعلم بأنه عليها الشعور بالضيق من تصرفات الجد ،
لكنها أحست بالسرور بما فعل بحيث لم يسمح لها قلبها بإظهار الخصام له.

لكن أندريس على ما يبدو،كان صعب الإرضاء فقال بخشونة وهو يرمق جده بنظرة قاسية:
"هل كنت تريد أن تمتحن ساسكيا..؟"

فقاطعه جده:
"حتما كان اختيارك جيدا ياأندريس .
إنها ساحرة..وحنونة وقليلات هن الشابات اللواتي يضيعن وقتهن على العناية برجل عجوز لا يعرفنه .
كان علي التعرف إليها بنفسي ياأندريس أنا أعرف أنك و.."

فقاطعه أندريس ببرودة:

"ما فعلته يا جدي إهانة لها"

فحدقت إليه ساسكيا ذاهلة

أندريس يدافع عنها ويحميها؟

ما هذا؟

و فجاءة تذكرت أنه يمثل دوره فقط ..دور الخطيب العاشق المدافع.

وتابع أندريس قائلا:

"ودعني أخبرك بهذا يا جدي وهو سواء وافقت على ساسكيا أم لا فهذا لا يشكل فرقا عندي،فأنا أحبها ودوما سأحبها ،و ما من تهديد أو رشوة أو مداهنة أو تملق منك قد يغبر ذلك"

ساد صمت قصير قبل أن يومئ الرجل العجوز برأسه قائلا:
"هذا حسن أنا مسرور لسماعي هذا امرأة مثل ساسكيا تستحق أن تكون مركز اهتمام قلب زوجها وحياته"

ثم أضاف وقد اغرورقت عيناه بالدموع :

"أنها تذكرني كثيرا بإليزابيث فقد كان لديها الحنان نفسه والاهتمام بالآخرين"

وصمت قليلا ثم قطب جبينه فجأة وهو يرى خاتم ساسكيا:

"ماهذا الذي تلبسه؟

إنه لا يناسب عروساً من آل ديمتريوس.

لقد أدهشتني ياأندريس ماسة(سوليتير)تافهة؟

ستلبس خاتم زوجتي إليزابيث و.."

فقاطعه أندريس بحدة وخشونة:"لا...لاداعي لأن تلبس ساسكيا خاتم جدتي"

وأجفلت ساسكيا وراحت تفكر:
أتراه سيخبر جده الآن بأن المسألة كلها كذبة؟
أتراه لم يحتمل فكرة أن تلبس ساسكيا خاتم
زواج الجدة المقدس في الأسرة؟

وتابع أندريس :

فإذا أرادت ساسكيا خاتما آخر فهي التي
ستختاره بنفسها،
حاليا أريدها أن تلبس الخاتم الذي اخترته لها
بنفسي.ماسة متألقة نقية رائعة الجمال مثلها"

رأت ساسكيا والدة أندريس وشقيقته تفتحان فمهما ذهولا ،مثلها هي،إزاء هذا الكلام الشاعري الرقيق.

و اغرورقت عيناها بالدموع وهي تنظر إلى الماسة في أصبعها ،
كانت رائعة .
وهي دوما تراها كذلك كلما لبست الخاتم، ولطالما تمنت أن تلبسه مع الحب.

فالعهود التي تعطى مع الخاتم هي التي تعطيه قيمة وأهمية عند المرأة العاشقة ،
وليس قيمته المادية.

لكن جد أندريس وضع جانبا هذا الموضوع
وقال بمرح:
"هذا حسن جداً ،لكن ما أريد معرفته الآن
هو،متى تعتزمان الزواج؟
أنا لن أعيش إلى الأبد،ياأندريس،وإذا أردتني أن أرى صبيانك .."

فقال أندريس محذرا:"جدي.."

****

بعد الغداء الاحتفالي ،عادت ساسكيا إلى غرفتها بوقار برفقة أندريس كما ينبغي للخطيب العاشق الحامي لخطيبته وخارج الغرفة، لمس أندريس ذراعها بخفة مرغما إياها على الوقوف والنظر إليه وهو يقول بجفاء:

"أنا آسف لما حدث في مدينة أثينا"

ثم بدا على وجهه الغضب وهو يتابع:

"لا يحق لجدي أن يمتحنك.."

فقاطعته بهدؤ مدافعة عن جده:

"لو كنت أنت مكانه لفعلت الشيء نفسه بالضبط،أنه عمل طبيعي تماما.

وأنا أتذكر ما فعلته جدتي في أول مرة خرجت فيها مع شاب"

وضحكت،ثم سكتت وهي ترى أندريس يهز رأسه ويقول بخشونة:

"إنها تحميك طبعا،ولكن أما كان على جدي إدراك الخطر الذي كان يمكن أن تتعرضي له؟ ماذا لو أخطأ في توقيت(المصادفة)التي جمعتكما معا؟

كنتِ وحيدة في مدين لاتعرفينها.
لقد ألغى تعليماتي للسائق وطلب منه الإبتعاد عن الأنظار ريثما يعود هو إلى سيارته الخاصة"

فقالت بهدؤ:
"حصل ذلك في منتصف النهار يا أندريس"

إلا أن أندريس لم يقتنع بذلك،فأضافت ساسكيا:
"حسناً، على كل حال لن يحاول جدك بعد الآن أقناعك بالزواجِ من أثينا.
لقد نجحت خطتك وتم لك ماتريد"

قالت ذلك تسترضيه وهما يدخلان غرفة النوم،وإذا بها تقف فجأة وهي ترى في وسط الغرفة حقائب جديدة .

فسألت بصوت متردد:

"ماهذه.."

فقاطعها قائلا:

"طلبت من ماريا حزم أمتعتنا،لقد حجزنا في أول طائرة تقلع صباح غد إلى لندن"

فسألته بدهشة:

"هل سنرحل؟"

ثم أدركت حماقتها إذ كيف تظهر ذهولها لذلك،طبعا هما راحلان ،

ذلك أن أندريس لم يعد بحاجة إليها الآن، فقد أوضح جده تماما أثناء الغداء أنه لم يعد مرغوبا بأثينا تحت سقفه،

وأجاب أندريس بخشونة:

"لم يعد لنا آي خيار آخر .سمعت ما قاله جدي والآن بعد أن أثبتت فحوصاته الطبية أنه على مايرام،فهو متلهف لإيجاد ما يشغله مثل تنظيم حفلة الزفاف.

لن يدع فرصة كهذه تفوته حيث سينفق المبالغ الباهظة على حفلة الزفاف ويجمع كل أصدقائه المقربين من رجال الأعمال تحت سقف واحد. وأمي وأختي تشبهانه في الإسراف فهما تريدان ملابس مصممة لهما خصيصا،و ثوب زفاف لك تستغرق خياطته شهورا،وخططا لتكبير الفيلا بحيث تستوعب الأحفاد الذين علينا إنجابهما نزولا عند رغبة جدي وأمي..."

كانت ساسكيا تلتهم كل كلمة،فالصورة الخيالية التي طبعها في ذهنها رسمت في نفسها بهجة و فرحا كانت تحلم بهما،

وأصبحت هذة اللوحة أكثر إغراء مع كل كلمة ينطق بها أندريس إلا أنها كانت تعلم أن تحقيق حلمها مستحيل،

فما قامت به كان تمثيلا لدور انتهى و ستعود إلى واقعها.

و إذ بكلمات أندريس التالية تصيبها بالذهول و الصدمة:

"لكن علينا أن نتزوج فورا،إذ لا وقت لدينا"

صاحت به شاحبة الوجه:

"ماذا تقول؟

لا يمكن أن تكون جاداً في كلامك،

لا يمكننا أن نتزوج لمتابعة التمثيلية.."

فقاطعها بمرارة:

"أنا أريد أن أحميك ياساسكيا"

فقالت باستهزاء:

"ومنذ متى يُبنى الزواج على مبدأ الحماية ،فأنا لا أريد حمايتك،ولا أريدك أبدا"

وحين سمع منها شهقة ألم أظلمت عيناه ندما.وقال:

"ساسكيا..يا حبيبة قلبي ..آسف جدا لم أقصد أن أجرحك،
وإنما ليتك تدركين كم أنت غالية على قلبي"

حدقت ساسكيا إليه غير قادرة على النطق أو الحركة أو التنفس وهي تسمع كلامه المليء بالمشاعر هذا ،
هل كان يمثل؟

لابد أنه يمثل فهو لا يحبها وهي تعلم ذلك...

ورغم أنها كانت تتشوق لسماع مثل هذه الكلمات منه إلا أنها كانت تعلم بعدم صدقها لذا شعرت بعذاب لا يطاق...

فأمسكت بالخاتم الذي يحيط بأصبعها..وحاولت نزعه بعنف .وقد غامت
عيناها غضبا..ولمعت فيهما دموع الكبرياء والألم
بينما كان أندريس ينظر إليها كما كان ينظر إليها طول وقت الغداء.

وقتها قالت له إوليمبيا بحماسه {شعرت بغضب بالغ حين عرضت إيثينيا على ساسكيا ذلك المبلغ ,
وأنا فخوره بها..إنها تحبك كثيرآ.

ظننت أنا مامن إمرأه تستحقك..يا أخي الرائع..
لكنني أعرف الأن أنني كنت مخطئه.فساسكيا تحبك بقدر
ما تستحق أنت ان تحبك إمرأه

وكما سأحب أنا ذات يوم الرجل الذي سأتزوجه.

وهمست في إذنه أمه أيضآ {أنها تناسبك تمامآ يا حبيبي}
وكذلك قال له جده متأثرآ {أنها شابه رائعة الجمال وذات قلب أكثر جمالآ.}

وحدث بعد الغداء أن ذهب الجد يغيظ قليلآ ساسكيا ممازحآ :
فألتفتت الى أندريس تلتمس الحمايه بشكل عفوي .
فجعلته هذي النظره في عينيها يتمنى لو يختطفها ويحملها إلى مكان تكون فيه له لوحده.

ويجعل تلك النظره في عينيها لطلب حمايته
تتكرر مره بعد مره.

أستطاعت ساسكيا أخيرآ من نزع الخاتم من
اصبعها وقدمته إلى اندريس
رافعة الرأس : قائله بجديه:
لا شئ يدفعني لزواج من رجل لا يحبني...

أغمض اندريس عينيه وأخذ يردد كلماتها
ليتأكد من أنه لم يخطئ سماعها.

ثم عاد وفتح عينيه متقدمآ نحوها كان على وشك القيام بأكبر مغامره في حياته .
فأذا خسر هذه الخطوه .خسر كل شئ.

وإذا ربحها .. تنفس بعمق ثم سألها برقه { الا يعني هذا أنك لن تتزوجي إبدآ رجل لا تحبينه؟

جمدت ساسكيا في مكانها وقد شحب وجهها ثم عاد وأحمر قليلآ.
أنا .. أجل هذا ما عنيته بقولي.

وسكتت قليلاً عندما تغلب عليها الألم.. ثم عادت وكررت قولها بأحتجاج عندما اخلها بين ذراعيه.

لا أستطيع ان اتزوجك اندريس.

فقال اندريس بصوت منخفض وهو يحتضنها ..

وأنا لن ادعك تذهبين يا ساسكيا .

فسألته .

لماذا؟

لتحميني من الذئاب..

لكنها تلعثمت عندما شدد من أحتضانها فهمس وهو يعانقها لأجل ذلك... لأجلك.
فقالت بدهشه وأحتجاج..

أنا؟

لكنه لم يدعها تكمل .فأحاط وجهها بيديه ونظر في عينيها وقد بان الألم البالغ في عينيه المثقلتين بالندم
الملتهبتين بالحب والرغبه.وهو يقول ضارعآ..

أرجوك يا ساسكيا..إمنحيني فرصه أريك فيها كيف ستكون الأمور بيننا .. كيف ستكون ممتازه.

فسألت وقد بدأت تشعر بدوار.

مالذي تحاول أن تقوله؟؟

فأجاب وهو مايزال يحيط وجهها بيديه.

أحاول أن اقول بالكلمات ما سبق وقالها لك قلبي ومشاعري وروحي وجسدي .

.يا حبيبتي ومعبودتي..لابد أنك تشعرين بما اشعر به؟

رفعت بصرها بتعجب ونظرت في عينيه لترى أن كانت تجرئ ؤ على تصديق ما تسمع.

.وهي تشعر بقلبها يخفق بمزيج من البهجه والأثاره

لا يمكن لرجل تزييف نظرات بهذا الشكل الذي ينظر به اندريس إليها ...

وإذا لم يكن هذا كافيآ..فأن عناقه لها يعطيها رسالة حب واضحه منه ..

ولم تستطع منع نفسها من الأحمرار خجلآ وهي تشعر بأن كيانها يستجيب له وليس قلبها فقط..

ثم قالت له بجرأة :

ظننت أنك ترغب في....

وعندما أخذ أندريس يضحك.. سألته بإرتباك.

ماذا تراني قلت؟

فأجاب ومازال يضحك :

يا اعز حبيبه .أضحك لبراءتك وسذاجتك .

فأنتي لم تتعرفي على رجل غيري حتى..

وسكت ونظر إليها باسما .وقبلها برقه قبل أن يقول لها.

لا .. ولماذا أزعج نفسي بالشرح . فعلى كل حال

لن يكون لديك الفرصة لتتعرفي على شخص أخر

فأنا وأنت .. يا ساسكيا.. سنتزوج .. ونتشارك الحب. والفرح .

ونعطي بعضا البعض الحب طوال حياتنا

عندئذ همست ساسكيا ..ببهجة وهو يأخذها بين ذراعيه

آآه يا اندريسون..

60

الخاتمة

–حسناً..ربما لم يكن عرسنا حسب رغبة جدك،لكنه حتماً لن يسمح لنا بأن تكون حفلة العماد عائلية هادئة.

وضحكت ساسكيا مع أندريس وهما يشملان بنظراتهما الحشد الضخم من المدعوين الذين ملأوا جناح "المناسبات الخاصة" الذي أُكمل وأُثث حديثاً في أحد فنادق مجموعة "فلاغشيب بريتيش"

فسألها أندريس بقلق أبوي:

"همممم..هل أنت واثقة من أن روبرت على مايرام مع جدي؟"

ثم راح يركز اهتمامه على الناحية الأخرى من القاعة حيث كان جده يتباهى بحفيده البالغ الثلاثة أشهر وهو يريه لأصدقائه من أرباب الأعمال.

فقالت ساسكيا ضاحكة:

"لقد حمل جدك في زمانه أطفالاً أكثر مما حملنا،أنا و أنت"

-ربما،ولكن أيامنهم لم يكن أبننا،أظن من الأفضل أن أذهب و أستعيد روبرت من جدي، يبدو وكأنه بدأ يتململ،كما أنه لم ينه طعامه بعد..

وقالت أوليمبيا لساسكيا وهما تنظران إلى أندريس يهرع نحو ابنه:
"بالنسبة إلى ذكر الآباء الشغوفين
بأولادهم،كنت دوما أعلم أن أندريس سيكون والدا جيدا.."

ابتسمت ساسكيا لأوليمبيا وهي تنظر إلى زوجها حاملا بمهارة ابنهما الذي ولد بعد عشرة أشهر على زواجهما.وهي و أندريس يعلمان أنه الذي يبلغ فيه أبنهما عامه الأول ،سيكون لديه شقيق أو شقيقة.

وعندما أخبرت ساسكيا أندريس لأول مرة عن ذلك قبل أن تتأكد،قال لها محتجاً:

–أليس هذا مبكراً أكثر من اللازم؟

فكان أن أحمر وجهها خجلاً،

ثم ضحكت وقد تذكرت،كما كانت واثقة من أن أندريس يتذكر هو أيضاً،

أنها هي التي استلمت زمام المبادرة في أول اتصال بينهما بعد ولادة روبرت.

كان أندريس أكثر الأباء روعة،وأروع من ذلك أنه كان زوجاً و عاشقاً،وتنهدت ساسكيا و قد بدت في عينيها نظرة فهمها أندريس على الفور.

إذا كانت والدة أندريس قد دهشت عندما سلمها أندريس حفيدها فجأة،مصراً على أن هناك شيئاً عليه التحدث به مع زوجته على انفراد،فهي لم تظهر تلك الدهشة بل ذهبت

لتجلس مع جدة ساسكيا التي سبق وعقدت معها صداقة متينة.

-أندريس لا..لايمكننا ذلك.

تصاعد احتجاج ساسكيا عندما قادها أندريس إلى أكثر غرف الفندق رفاهية،ثم أقفل الباب عليهما،وأجابها مداعباً:
-ولِمَ لا؟
الفندق ملكنا ونحن متزوجان..وحالياً،رغبتي بك قوية.

–همممم...أندريس.

وتأوهت عندما عانقها بقوة وراح يقبلها.

–همممم..أندريس..ماذا تريدين من أندريس؟

ولم تجب ساسكيا وإنما جذبت رأسه نحو رأسها تقبله.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

تمت